

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

مفتي مصر د. أحمد الطيب:



لا أنفرد بفتوى
في مسألة
مستحدثة

الوعي الإسلامي

العدد ٤٤٠ - السنة ٣٩ - طبع الأخر ١٤٢٣ هـ - يونيو/ يوليو ٢٠٠٢ م

الأدب والطلاقة

التكاملية بين

المعارف

وسائل الإعلام

والإعتدالات

الصارخة على

لغة الأمة

النسك المصرية الإسلامية

المشكر مصطفى

محمود:

شفتان بين

حضارة متصلة

بالسما وأخرى

ماوية ملحدة

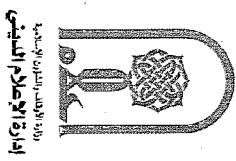
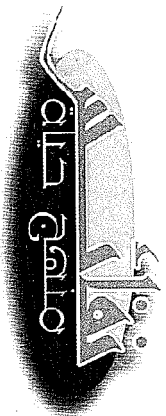
بين العمى والظلم





الأولاد زهرة ..
تستاهل الشكر

” صلاتك .. شكر ”



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رئيس التحرير

هم يمنعون الاختلاط ونحن...؟!!

وفي الثامن من شهر مايو الماضي، صدر إعلان نُشر في السجل الفيدرالي «الصحيفة الرسمية الأميركية»، وتداولته وسائل الإعلام الأميركية والعالمية المختلفة مفاده أن إدارة الرئيس «جورج بوش» تعتزم التشجيع على العودة إلى مبدأ عدم الاختلاط بين البنين والبنات في المدارس العامة في إطار إصلاح العملية التربوية في المدارس الأميركية.

هذا في أميركا التي تعتبر نفسها سيدة العالم اليوم، أما في بريطانيا فالأصوات الداعية إلى منع الاختلاط باتت مسموعة وخصوصاً بعد الإحصاءات المزعمة التي نشرتها الدوائر الرسمية في شهر مايو الماضي، ومقادها أن المواليد الجدد في انكلترا هم غير شرعيين، وهي المرة الأولى في تاريخ بريطانيا التي يتغلب فيها عدد المواليد غير الشرعيين على نظرائهم الشرعيين منذ بدء تسجيل الولادات في بريطانيا!!.

لقد جاءت الدعوات إلى منع الاختلاط في بلاد الغرب في أعقاب الثمن الباهظ الذي دفعته وتدفعه المجتمعات الغربية جراء هذا الاختلاط، والمتأمل في ارتفاع معدلات الجريمة والقتل والسرقة والاعتصاب، والتفتت من القيم والتقاليد ويشكل بات يهدد الحضارة الغربية المعاصرة، ليقتلها من جذورها.

لقد عانج الإسلام المسائل التربوية بكثير من الوضوح والاهتمام، وركز على بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، وحين منع الاختلاط إنما هدف من وراء ذلك سد الذرائع إلى المحرمات التي قد يفرضي إليها هذا الاختلاط، وإنتاج أجيال من أبناء الأمة، قادرة على البذل والعطاء النهوض بأعباء الحياة.

إن النتائج التي توصل إليها المربون والقادة في المجتمعات الغربية إنما هي في صلب مبادئنا وقيمنا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، فلماذا الالتفات إليهم والافتداء بهم، وهم يعانون ما يعانون من ويلات تجريبهم التربوية الفاشلة.

وصدق الله العظيم: (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) الأنفال: ٢٤ •

في الستينيات من القرن الماضي، زارت الكاتبة الأميركية



«هيلين ستانيزي» مدينة القاهرة، وفي مؤتمر صحفي سئلت عن رأيها في المرأة المصرية، والمرأة الأميركية، فأجابت: «إن المجتمع المسلم مجتمع كامل وسليم وحرى بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليدته التي تضيد الشباب والشابات في حدود المعقول من القيود التي يرضها المجتمع المسلم على الفتاة الصغيرة - من هي دون العشرين - صالحة وناقعة، ولهذا أنصح أن تتمسكوا بها... امنعوا الاختلاط وقيّدوا حرية الفتاة، وارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم... امنعوا الاختلاط، فقد عانينا منه كثيراً، ولقد أصبح المجتمع الأميركي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، وضحايا الاختلاط والحرية يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية».



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@aw kaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 440 - السنة التاسعة والثلاثون - ربيع الآخر 1423 هـ - يونيو / يوليو 2002 م



موضوع الغلاف

يعيش العالم الإسلامي اليوم عصر العولمة التي تعني هيمنة القوى الكبرى على القوى الصغرى في شتى مجالات الحياة، ومنها المجال الاقتصادي، والاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لمواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية •

كلمة العدد

لماذا الاقتصاد الإسلامي؟

الإخوة القراء:

نظراً للتحديات التي تواجه المسلمين في جميع مجالات الحياة ومنها المجال الاقتصادي، لذا نضع بين أيديكم ملفاً متكاملاً حول الاقتصاد الإسلامي يتناول بالتفصيل التحديات والطموحات التي تواجه المؤسسات المصرفية الإسلامية في سعيها الدؤوب لأسلمة الاقتصاد وتنقيته من الاستثمار الربوي، كما يتناول واقع رؤوس الأموال العربية في العالم الصناعي وضرورة عودتها لتسهم في تنمية أقطارنا الإسلامية... القضية في غاية الخطورة والأهمية، ونحو ندعو الإخوة الكتاب والقراء لتزويدنا بملاحظاتهم ومقترحاتهم ورؤاهم حتى نسهم معاً في تدعيم هذه القضية التي تشكل حجر الزاوية في المسيرة التتموية لعالمنا الإسلامي المعاصر. •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمامز
Khaled A. Buqamraz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: 23667 - الصفاة
13097 - الكويت

هاتف: 844 044 / 5348 974
فاكس: 844 044 / 5348 974 (+965)
al-Waei al-Islami

P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX : (+965) 5348954

الجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعتبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها) .
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .

• الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالاً • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالاً • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادلها. • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الإشتراكات

الأسعار

الاحتويات

٢	الافتتاحية: هم يمنعون الاختلاط ونحن...؟	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: لماذا الاقتصاد الإسلامي؟	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	الاقتصاد الإسلامي: المؤسسات الإسلامية بين التحديات والطموحات	تمام أحمد د. عماد عثمان
١٨	الاقتصاد الإسلامي: الاستثمار الإسلامي بديل دمج محمد توفيق البوطي منطقي وصحيح للاستثمار الربوي	
٢٢	الاقتصاد الإسلامي: ٨٠٠ مليار دولار أموال عربية في الخارج... متى تعود؟	عبد الرحمن سعد
٢٦	الاقتصاد الإسلامي: حوار مع د. محمد عبد الحليم عمر سماح أحمد حول قانون الزكاة	
٢٠	الاقتصاد الإسلامي: أوجه استفادة البلدان الإسلامية من دمج محمد اتفاق الزراعة لمنظمة التجارة العالمية	٢٤
٢٧	حوار: مع مفتي مصر د. أحمد الطيب	محمود عبدالرحمن
٤٠	المسلمون في المهجر: قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر ٢/٢	د. حسن عزوزي
٤٢	دعوة: من دعائم النجاح في الدعوة	د. محمد محمود متولي
٤٦	دراسات أدبية: الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف	إبراهيم نويري
٤٨	كتاب الشهر: جلال الإسلام الذي كان	د. أحمد عبدالعزيز الزيني
٥٠	قضايا: نظرة الإسلام للمتون	السيد أحمد المخزنجي
٥٢	إعلام: وسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة دمجبي الدين عبد الحليم	
٥٧	دراسات تاريخية: فن تحقيق الممكن - السيادة الملكية قبل الإسلام	د. نبيل عبدالباقي
٦٠	طب: السمعة (مشكلاتها وعلاجها)	د. عبدالرحمن النمر
٦٢	حوار: مع الفكر مصطفى محمود	محمد عبدالشافي القوصي
٦٦	تراث: الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراع إسلامي	محمود بيومي
٨٢	رؤية: الواقعية في الإسلام	جاء صبري شماس
٨٤	ترجمات: فليضحك «شارون» حتى نهاية ولايته	عبد المنعم أحمد
٨٦	الوعي نت	رافع عبدالرحمن
٨٨	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٥	رسائل جامعية: السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا	-
٩٧	فتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: كل شيء في الأمل إلا الرزق بالعمل	محمد حسين هيجل

في هذا العدد

حوار:

قانون للزكاة ماذا؟

الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، والأستاذ بجامعة الأزهر، يلقي الضوء على مختلف النقاط والأبعاد حول قانون الزكاة... المقترح من قبل المركز... ●

صفحة 26

أدب:

الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف

علاقة الأدب بباقي العلوم والمعارف علاقة تمازج وتداخل وقد كان لهذه العلاقة ثمرات حضارية وإنجازات معرفية وإنسانية نافعة ما يؤكد أن الحضارات لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف وتمازجت العلوم والأفكار... ●

صفحة 43

حضارة:

الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات إسلامية

حقق علماء الأمة الإسلامية سبقاً على علماء العالم بقرون عدة وكان لهم الدور الرائد في تطوير العلوم، وتحقيق الإبداع في مجال الاختراعات العلمية ومنها الكمبيوتر والشفرة، وحروف الطباعة وغيرها من الاختراعات... ●

صفحة 62



وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان - الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٢١٣٠ (٠٠٢٤٩١١) - فاكس: ٧٩٢١٣٠ (٠٠٢٤٩١١) - نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١١) - ٧٩٢١٣٠ (٠٠٢٤٩١١) - اليمن - عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥١٩٢، ٢٥٥١٧٠، ٢٥٥١٦٣ (٠٠٩٦٧٢) - فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع - لبنان - طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) - فاكس: ٤٤٤٠٤٢، ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ - الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩٢، ٤٦٣٠١٩١ - فاكس: ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦١٦) - فاكس: ٤٦٣٥١٥٢، ٤٦٣٥١٥٢ - البحرين - المنامة - ص.ب: ٣٣٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) - فاكس: ٧٢٣٧١٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٦ - تلفون: ٢١٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) - فاكس: ٢١٢٣٧١٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء - الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٢٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - فاكس: ٣٣٩١٠٩٦، ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام - السعودية - الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ - الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧٤٤٤ (٠٠٩٦٦١) - فاكس: ٤٨٧٤٤٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٨٢٣ - تلفون: ١٣٨٢٣ - فاكس: ١٣٨٢٣ - شركة الوطنية الموحدة للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب: ٦٧٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - فاكس: ٤٣٥٥٨٧٤ - دار العروة للصحافة والطباعة والنشر (٠٠٩٦٨) - فاكس: ٥٢٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب: ٦٧٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - فاكس: ٤٣٥٥٨٧٤ - دار العروة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوصي الاسلامي

برسائل القراء:

وتنشر منها ما يتوافق

مع سياسات النشر لديها

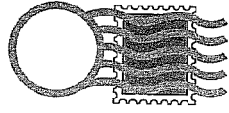
يما لا يتعارض

مع حقوق الآخرين

وحرية الرأي.

وتحتفظ المجلة

بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

ردود خاصة

● القارئ السيد حسين عثمان
الطنوبي - مصر:

المعلومات المطلوبة يمكن أخذها من لجنة التعريف بالإسلام في الكويت، إضافة إلى أن المجلة نشرت حواراً مع الشيخ الشروطي رئيس اتحاد المساجد في هولندا يمكنكم الاستفادة منه، وقد نُشر في العدد ٤٣٨ / مايو ٢٠٠٢م.

● جوهري إدريس - فرنسا:

أرسل قيمة الاشتراك في شريك إلى إدارة المجلة ومقداره عشرون ديناراً كويتيًّا أو ما يعادلها باليورو، أو الدولار، وستصلك المجلة بانتظام إلى عنوانك في فرنسا، وبارك الله بكم

التاريخ يعيد نفسه... مع عودة الشهداء



لامتداد الماضي... وقوة للحاضر تعلن كل منهن أنها جميلة أبو حريد إنهن عذارى المقاومة وذخيرة حياة المستقبل. وقد نهش العالم أشد دهشة حين رأى... جهلاً بالتاريخ وقد يكون هذا لجهل لطمس أيام شهيدات الصراع من بنات الماضي وعرائس الحاضر وقراشات المستقبل في عرس الشهادة في سبيل الله والحرية والفداء للوطن.

محمد السيد عامر - مصر

يبدو أن التاريخ يعيد نفسه... ويذكرنا بأبطال الماضي... الذين راحوا في كفاحهم إلى رحاب الشهادة في سبيل الله وأوطانهم وحريرتهم... ومقاومة العدوان على أراضيهم واحتضنوا العذاب، وكانت الشهادة هي ثمن الحرية... والفداء في سبيل الأوطان وحرية الأوطان.

ويصرخ التاريخ ليذكرنا بأن الذي يحدث الآن هو عود إليه ويريد منا أن نأخذ من دروس الماضي عبرة للحاضر... ودراسة للمستقبل.

ما يحدث الآن على أرض الشهداء في فلسطين يذكرنا بالشهداء الذين قدموا أنفسهم فداء لله وللوطن وللحرية.

واليوم عادت جميلة أبو حريد على أرض الشهداء فلسطين ووقفت أبو حريد العصر... أمام هذا الطغيان البشع الذي يقوده «شارون» لتؤكد أن الشهداء هم وقود الثورة... وقود الحياة وقود المقاومة في سبيل الله والوطن والحرية.

وظهرت الشهيدة آيات الأخرس، ووفاء إدريس، والعندليب!! ودارين أبو عايشة واللثاني يعتبرن رسالة

دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة

الإسلامية لدينهم. رابعاً: وينبغي للمراكز الإسلامية إعطاء القضايا الإسلامية في العالم تسطاً من التعريف والحض على معاونتهم بشتى الوسائل. ومحاولة فضح الأسباب القسرية التي تستهدف إبعادهم عن دينهم، وأن نزيل التعقيم الذي يفرض حول القضايا الإسلامية بشكل مقصود أو غير مقصود. والمراكز الإسلامية في هذا الموضوع أكثر تحراً واستقلالية من الحكومات الإسلامية التي تصانر وتخشى أن تصاب علاقاتها بالأضرار. الدائرة الإعلامية - مكتبة الأمام الأوزاعي - للدراسات - لبنان

تكون المدارس داخلية كبيرة تهيأ فيها مساكن للطلبة والأساتذة ويرصد لها ما يكفي من الأموال وتهيأ لها إدارة آمنة تتولى الإشراف المالي والعلمي، وتعمل على تزويد طلبتها بالعلم الصحيح والمعرفة الحقّة وتركز على الدروس الدينية لانتشال أبناء المسلمين من الفاسد أياً كانت في المجتمعات غير الإسلامية. ثالثاً: توعية المسلمين فكرياً وروحياً وحضهم على الالتزام بالإسلام قولاً وعملاً، ويجب أن نفترض في الأقلية المسلمة وجود بعض الداخلين في الإسلام لتوهم فلا بد من ترسيخ المفاهيم

مالية تستند إليها، وصلاحية لاستثمار الأموال المرصودة لها وتنمية مواردها الاقتصادية. وهنا لابد من التأكيد على دور المسلمين وحكوماتهم في دعم هذه المراكز، إذ لا غنى عنه ولا بديل له. ومن الممكن الاستعانة بمؤسسة صندوق الزكاة أو هيئات الوقف الإسلامي والتخطيط لإيجاد مشاريع استثمارية بغية توفير ما تحتاج إليه المراكز الإسلامية من المال الحلال.

- ثانياً: إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية بالتعاون مع المسلمين المخاضين لدينهم للتدريس فيها. ومن الأفضل أن

ضمن سياق سلسلة المحاضرات والندوات حول الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية «مشكلات الاندماج والتأقلم» ألقى الباحث الدكتور شاكر محمود عبدالنعم - الأستاذ المحاضر في إحدى الجامعات الإسلامية - محاضرة عنوانها: «دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة»، وقد أكد الباحث أن من أبرز مهمات المراكز الإسلامية ما يلي:

- أولاً: القيام بأمر الدعوة والتعليم بأسلوب ومحتوى إسلامي، ولابد لها لكي تنهض بهذه المهمات الجليّة من موارد

دع الجيش ينتصر

ناقة ولا جمل، ولا للشعب الذي يباد الآن، ولكني أشفق على هذا الجندي اليهودي الواهن الذي فقد معنى الجندي الحق بفضل قائده «شارون»، أشفق عليه لأنه فقد معنى المواجهة الحق في الميدان الحربي الذي تكون فيه المواجهة سلاح لسلاح، ومدفع لمدفع وصاروخ لطائرة، فيا حسرة عليهم ويا خيبة أمهم من هذا النصر المزعوم، هذا النصر الذي لا يُرى إلا في عيون «شارون» وحده. أما العالم فرغم كل ذلك يرى المنتصر الحقيقي هو ذلك الشعب الفلسطيني ثم يقولون «دع الجيش ينتصر».

علية عبدالعال محمد - مصر

زيتون أو ينتصر بتوجيه عيار ناري إلى صدر طفلة لم تبلغ أشهراً، ولم كل هذه الآلة الحربية والصواريخ والطائرات والدبابات والمدافع؟ ولم استدعاء الاحتياطي، ثم احتياطي الاحتياطي؟ كل ذلك لأجل قصف مدنيين عزل ومنشآت مدنية محضة.

فأني قـوة هذه التي في الفلسطينيين وأي ضعف هذا الذي عند الإسرائيليين أي جيش هذا الذي ينتصر ويقولون «دع الجيش ينتصر».

إنني لأشفق أشد الشفقة ليس على هذه الطفلة الصغيرة التي قابلت العيار الناري واستشهدت من دون أن يكون لها في الموقعة

في حربه تلك، فأني حرب هذه التي يواجه فيها الجندي اليهودي بحجر في يد طفل أو شاب، وأي انتصار هذا الذي تحقق حينما تحشي دبابة في داخل إحدى حارات المدن الفلسطينية لكي تطحن سيارة على قارعة الطريق أو تقتلع شجرة بجانزيرها!!

للمرة الأولى في تاريخ الحروب قاطبة يرى العالم جيشاً ينتصر على عزل أو ينتصر على لا جيش أو ينتصر من دون مواجهة ومن دون معركة حقيقية فيها تكافؤ أو تقارب بين قوتين، للمرة الأولى في العالم يُرى جيش ينتصر بتدمير سيارات مدنيين وأقفة في الشوارع أو يقطع نحو من ربع مليون شجرة

مقولة يرددتها الإسرائيليون الآن بعد أن تركوا للسفاح الدقة يسيرهم كيف يشاء حتى لو وصل بهم إلى الهاوية وحتى لو نَقِبَ المركب لتغرق السفينة بمن فيها جميعاً سواء أنصار السلام أو أنصار الحطام أو أنصار الجيش الذي ينتصر، ولكنني أتساءل أنا وكثير من مواطني العالم الذين يخرجون كل يوم إلى شوارع مدنهم معبرين للدنيا بأسرها ورفضهم للظلم، ورفضهم لقلب الحقائق، ولسفك الدماء، ولكل ما يراه كثير من الإسرائيليين بعيون عمياء أنه انتصار - فبالله عليكم أي انتصار هذا الذي يحققه الجيش الإسرائيلي وهو يفقد معنى المواجهة العسكرية

شارون من جنود الصحوة الإسلامية!!

حيث النقابات والجامعات والمدارس والشارع المصري بأسره، في حين أن الضارح لم يكن أقل خطأ من الداخل، حيث المؤتمرات والندوات والمظاهرات التي اكتظت بها شوارع العواصم الكبرى في أنحاء العالم.

ذلك من يوم أن دخل «شارون» وجنوده - أهلكهم الله - المسجد الأقصى ليدنسوه بأقدامهم النجسة، فقامت انتفاضة الأقصى، وتسابق المجاهدون إلى الشهادة، حتى كانت الأيام الأخيرة، وكان ما رأيناه وما سمعناه.

لا يشك متابع للأحداث ولا متتبع للمشاعر الإنسانية ارتفاعها الساخط في الرسم البياني العاصب يوماً بعد يوم، وعماماً بعد عام، فأحوال المسلمين منذ خمس سنوات لا تساويها منذ عامين، ومنذ عامين لا تساويها اليوم، وهي في طريقها إلى الارتفاع والانتشار.

لا أكون مبالغاً إن قلت: إن «شارون» قدم خدمة جليلة للصحوة الإسلامية وللأمة الإسلامية جمعاء كما لم يقدمها أحد من قبل. فما كانت ألف خطبة وخطبة، ولا آلاف الندوات والمؤتمرات التي يعقدها المسلمون في كل مكان لتؤجج حمم الحماسة، وتحيي معاني الجهاد، وتلهب مشاعر العداوة، والبغضاء لليهود، كما ألهبها أنهار الدماء الشريفة التي سفكها هذا السفاح الأثيم. وقد قال الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - «لقد شاءت سنة الله أن يكون الباطل من جنود الحق».

وهذه سنة من سنن الله الجارية التي لا تجد لها تديلاً ولا تحويلاً. (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة: ٢٥١، أي لولا السجالات المحتدم بين الحق والباطل، لما كانت الحياة صالحة للبقاء، وما كان للحق معنى ولا للباطل معنى. لكن سنة الله اقتضت أن تسير القافلة البشرية في الطريق قُدماً، فتتناثر الأشلاء وتسيل الدماء أودية بقدرها (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)، ويصطفي من عباده شهداء، (ويحيا من حي عن بيته ويهلك من هلك عن بينة، وإن الله لسميع عليم) الأنفال: ٤٢.

والحقيقة التي يدركها العقلاء أن الله يهيبئ الأمة لأمر جليل، ويعدها لمهمة خطيرة هي بشرى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

نسأل الله أن يحيينا لهذا اليوم، (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الإسراء: ٥٠.

وصفي عاشور أبو زيد

عندما يتحول الإنسان إلى ذئب

إن من يشاهد أولئك الأنجاس من الصهاينة وما يقترفونه في حق الإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية والمقدسات الفلسطينية، يتساءل، هل أولئك حقاً بشر من نرية آدم الذي خلقه الله بيده، وزرع فيه من رحمته؟ إنهم ثناب في ثياب بشرية مخالبيها وأنيابها هي أسلحتها ومدافعها. ولكن إن نستسلم أمامهم كما تستسلم النعجة أمام الذئب المفتريس، إنها إرادة البقاء، إرادة الحق، إرادة الإنسان الحر أمام أوباش البشرية، وستنتصر بإذن الله مهما طال الزمن (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم: ٤٧ ●

من كان يتصور أن تصل مشاعر المسلمين - بل مشاعر كل إنسان في كل مكان - إلى هذا الحد؟ لقد استنهض «شارون» - بأفعاله الإجرامية - المسلمين من سباتهم، واستنفر مشاعر الغضب التي باتت تغلي في الصدور كما يغلي الماء في القدر، فخرجت المظاهرات غاضبة في الداخل،



أنشطة الوزارة

وزير الأوقاف شارك في المؤتمر السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في كوالالمبور



• وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر •

شارك وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر في فعاليات المؤتمر السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عُقد في مطلع شهر مايو الماضي في العاصمة الماليزية «كوالالمبور»، وصرح الوزير باقر لدى عودته: أن المؤتمر شكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف، على الجهود التي بذلتها لتنسيق جهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي، مشيراً إلى أن قرارات المؤتمر تضمنت دعوة وزارات الأوقاف في دول العالم الإسلامي والجهات ذات الصلة إلى التعاون مع الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت من أجل إنجاز المشروعات التنفيذية الخاصة بالأوقاف بين الدول الإسلامية.

وأوضح أن المؤتمر قرر الموافقة على خطة إعداد الدعاة في ضوء المعطيات المتغيرة وتعميمها على الدول الأعضاء في المؤتمر للإفادة منها. وأشار إلى موافقة المؤتمر على مشروع المؤسسة العالمية للتراث الإسلامي وتعميمه على الدول الأعضاء للاستفادة منه في إنشاء الهيئات المحلية. وأعلن أن المؤتمر وافق على ضوابط النشر على مواقع وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية على شبكة المعلومات العالمية «إنترنت» •

قطاع المساجد نظم حملة توعية «ولا تقتلوا أنفسكم»

دورة ست ساعات استمرت على مدى يومين بواقع ٢ ساعات يومياً، وذلك لتدريب الأئمة والخطباء على كيفية تناول هذا الموضوع. وأضاف «كما تم إنتاج وطباعة (٥٠) ألف نسخة لشريط خاص بالحملة يتضمن قصصاً عن المدمنين من واقع الحياة اليومية حتى يكون لها الأثر البالغ في نفوس الآخرين، كما يتضمن هذا الشريط التعريف بالعلامات الأولى التي تظهر على المدمن وذلك للمساعدة في سرعة اكتشاف الشخص المدمن حتى يمكن علاجه بسرعة أكبر •

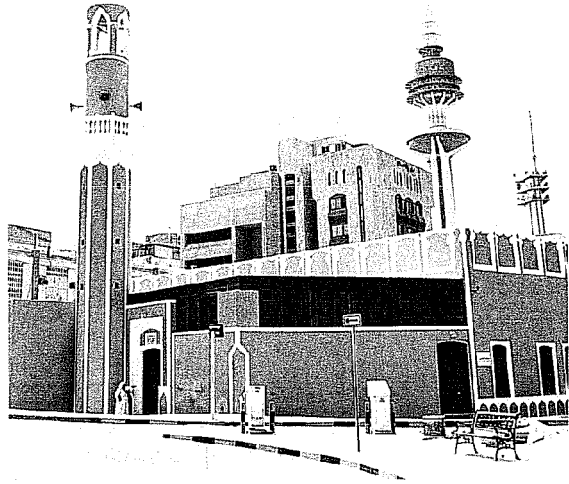
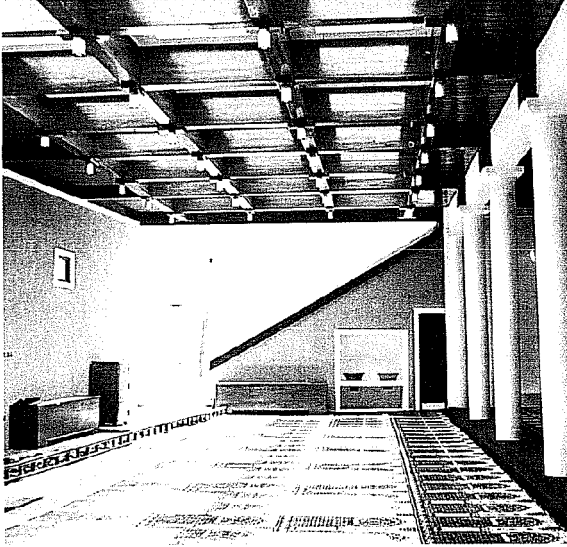
في شرك هذه السموم ومضارها، مناشداً المجتمع الكويتي ضرورة تقبل التائبين ومساعدتهم على الانخراط في المجتمع لمواصلة حياتهم المستقبلية وتأهيلهم نفسياً وبدنياً واقتصادياً للاندماج في مجتمعهم. وأشار القراوي إلى إقامة دورات عدة لبعض أئمة المساجد من جميع المحافظات لتدريبهم على كيفية تناول موضوع الحملة التوعوية، كما قام قطاع المساجد بعمل ست دورات لعدد ١٢٠ إماماً من جميع المحافظات بواقع ٢٠ إماماً من كل محافظة، وكانت مدة كل

قادر على تحمل مسؤولياته الدينية والدينية». وأعلن القراوي أن الأهداف الخاصة بالحملة التوعوية «ولا تقتلوا أنفسكم» هي التنبيه إلى أضرار المخدرات، داعياً إلى تبصير أفراد المجتمع وتجمعاته بهدف الإسلام وتشريعاته وأحكامه المتعلقة بالمخدرات في جميع أوجه التعامل معها سواء صنعها أو حملها أو شرائها أو تعاطيها أو حضور مجالسها». وشدد القراوي على محاربة كل العادات السيئة التي تؤدي إلى الوقوع

نظم قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة بين ٢٧ أبريل - ٢٦ مايو حملة توعية بأضرار المخدرات تحت شعار «ولا تقتلوا أنفسكم». وفي بداية انطلاق الحملة دعا وكيل وزارة الأوقاف الإسلامية المساعد لشؤون المساجد مطلق القراوي إلى تصافر الجهود الرسمية والشعبية لتوعية جموع المصلين وكل فئات المجتمع بأضرار المخدرات من النواحي الشرعية والصحية والاجتماعية للوصول إلى «بلد آمن خال من الإدمان

١,٥ مليون دينار تكلفة المرحلتين الأولى والثانية

الأوقاف بدأت المرحلة الثالثة لإعادة تأهيل المساجد التراثية



تعدُّ من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وذلك لسبب أهمية المساجد من الناحية الدينية، وكونها تجسد جانباً من التراث المعماري الكويتي التاريخي، فضلاً عن عدم هدم أغلب المساجد خلال عمليات التحديث العمراني لمدينة الكويت كما حدث لعظم المباني الأخرى.

وأشار إلى أن معظم المساجد الخمسين ما زالت تحتفظ بعناصرها المعمارية المميزة مثل الأسقف الخشبية «الجنديل» والأبواب والشبابيك الخشبية المميزة، إضافة إلى أن بعض هذه المساجد لا تزال تعمل ضمن النظام الإنشائي المبني على أعمدة خشبية وأسقف خشبية «الجنديل» وحوائط حاملة، إضافة إلى زخارف المحراب البسيطة والمميزة، والمنارات المتوسطة وقليلة الارتفاع



• يوسف البشر •

وتوسعتها وإضافة بعض الخدمات إليها، لاقتمتاً إلى أن أعمال التجديد بالطابع المعماري القديم والذي يتميز بتوزيع مساحات المساجد على النمط الكويتي واستخدام مواد البناء المتبعة سابقاً مثل أسقف الجنديل والشبابيك والأبواب الخشبية ونقوش المحراب البسيطة وطرز النارة ونقوشها المميزة. وأكد البشر أن المساجد التراثية

بورشلي في الشرق، ومسجد السائر القبلي، ويتوقع فتحها للمصلين في شهر يوليو المقبل إضافة إلى مسجدي الحداد والنومان في القبلة، ومسجد القطان في حولي، ويتوقع فتحها للمصلين نهاية العام الجاري.

وقال: إن المشروع الذي تتبناه الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبلدية الكويت، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدأ العام ١٩٩٧م، حيث تم حصر المساجد القديمة في محافظات الكويت المختلفة التي أنشئت أو جدد بناؤها قبل العام ١٩٦٠م، وتبين وجود ٥٠ مسجداً منها يحتاج إما إلى تجديد، أو ترميم، أو إعادة البناء.

وأضاف: إن المشروع يهدف إلى المحافظة على المساجد التراثية ومحاولة إطالة عمرها الافتراضي عن طريق التجديد والصيانة

صرح مدير إدارة المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف يوسف البشر، بأن الأمانة العامة بدأت تنفيذ المرحلة الثالثة من مشروع تأهيل المساجد التراثية والتي تتضمن إعادة تأهيل وترميم ثلاثة مساجد هي: مسجد علي الدولية بالفروانية، ومسجد الفضالة بالمرقاب، ومسجد الرومي بالشرق.

وأشار البشر إلى أن المرحلتين الأولى والثانية للمشروع تكلفتتا نحو ١,٥ مليون دينار، وتضمنتا إعادة بناء وتأهيل ١٣ مسجداً تراثياً منها ما تم افتتاحه مثل مسجدي الهلال والعتيقي في المرقاب، ومسجد سعيد في القبلة، ومسجد الخليفة في الشرق، ومسجدي ابن عويد والرشيدي في حولي، فيما تجري أعمال الترميم والتأهيل لـ ٧ مساجد أخرى هي: مسجد الحمد والمنزلين للملاصقين له في المرقاب، ومسجد النصف في شارع الخليج، ومسجد

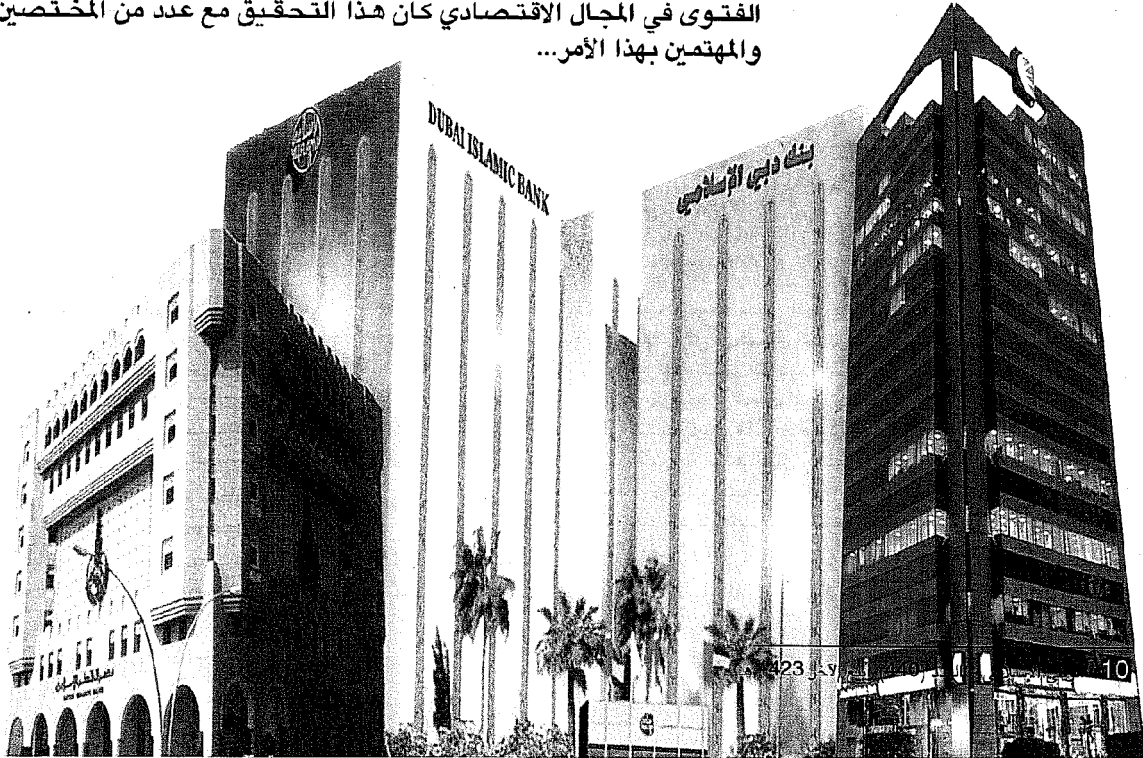


المؤسسات المصرفية الإسلامية بين التحديات والطموحات

أشارت دراسة اقتصادية نشرت أخيراً إلى أن هناك نحو ٣٠٠ مؤسسة مالية تمارس نشاطها طبقاً للشريعة الإسلامية وبحجم أموال يصل إلى ٢٠٠ مليار دولار موزعة على أكثر من ٥٠ بلداً في العالم، الأمر الذي جعل منها علامة كبيرة في النظام المصرفي العالمي مع أن عمرها لا يتجاوز ثلاثة عقود... حول التحديات التي تواجهها هذه المؤسسات والطموحات التي تسعى لتحقيقها، ومدى حاجتها لمرجعية الفتوى في المجال الاقتصادي كان هذا التحقيق مع عدد من المختصين والمهتمين بهذا الأمر...



أجرى التحقيق:
تمام أحمد
د. عماد الدين عثمان





كما يضيعون بكل ما هو إسلامي، فأخذوا يكيدون لها ويلصقون بها كل نقيصة، وشاركوا في الحملة ضد هذه المؤسسات الإسلامية ونددوا بهيئات الفتوى التي تؤيد مثل هذه الأعمال.

الابتعاد عن الشبهات

أما مواجهة ذلك فيكون بما يلي:
١ - أن تحاول هذه المؤسسات تلافي ما يسيء إلى سمعتها وذلك بتصحيح معاملاتها وتنقيتها من كل ما يشوبها، مستفيدة في ذلك من كل نقد صحيح يوجه إليها.
٢ - تطوير العلم في هذه المؤسسات حتى تسير كل جديد في المجال المالي العالمي.
٣ - عمل الدعاية اللازمة في وسائل الإعلام موضحة فيها مميزات التعامل مع هذه المؤسسات والفارق بينها وبين البنوك الربوية.

فقه عملي لا نظري

● أما الشيخ عبدالله نجيب سالم فقال حول هذا الموضوع: البنوك الإسلامية ظاهرة معاصرة لم يسبق لها في التاريخ الإسلامي مثيل من قبل، وهي كما يرى المراقب المتأمل تنتشر انتشاراً سريعاً يفوق كل توقع حتى أصبحت كخير من البنوك الربوية تبحث عن أسلوب تستطيع به إدخال بعض مبادئ النظام المالي الإسلامي إلى أساليبها، أو استحداث فروع إسلامية فيها وذلك في محاولة لاستقطاب أصحاب رؤوس الأموال من المسلمين المتزمتين.

وترجع ظاهرة البنوك الإسلامية إلى عاملين اثنين:
الأول: النهضة الإسلامية العارمة التي يشهدها العالم حديثاً والمتنقلة

مؤسسات إسلامية مثل: «بيت التمويل الكويتي»، و«بنك فيصل الإسلامي» وغيرها في البلاد الإسلامية.

واقبل المسلمون على إيداع أموالهم في هذه البنوك الإسلامية، مما كان له الأثر على البنوك الربوية التي قلَّ الإيداع فيها.

لهذا قامت الحملات الضارية ضد المصارف الإسلامية وتزعمت الصحف هذه الحملات وأخذوا يتصيدون بعض الأخطاء التي وقعت فيها البنوك الإسلامية وضيفون إليها من عندهم حتى يشوهوا صورة هذا العمل الإسلامي أمام عامة الناس حتى يصدهم عن الإيداع فيها.

وقد ساعدتهم على ذلك - للأسف الشديد - بعض علماء المسلمين ممن يعتبرهم عامة الناس قادة لهم.

ثانياً: الكره لكل عمل إسلامي كان من أثر الغزو الثقافي الغربي - الذي يعمل على هدم الإسلام وتقويض أركانه - تأثر بعض المسلمين بهذه الثقافة، وكان بلاء المسلمين من داخل أنفسهم بتبني بعضهم أفكار الغرب العلمانية التي تريد إبعاد الدين عن الحياة.

لهذا لما قامت المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ضاقوا بها

والذرائع إليه.

● ويقول الشيخ عز الدين التوني - يرحمه الله - الخبير في الموسوعة الفقهية في الكويت وعضو هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف:

من أهم أسباب الضغوط على البنوك الإسلامية سببان هما: أولاً: الترويج والدعاية للبنوك الربوية

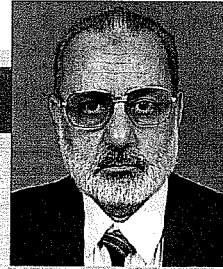
كان من أثر الصحة الإسلامية أن نشط المسلمون الحريصون على دينهم وعلى تنقية أموال المسلمين من وباء الربا أن قدمت البحوث المستفيضة في هذا المجال حتى صدرت فتاوى المجمع الفقهي ومنها فتوى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية الذي عقد بالقاهرة العام ١٢٨٥هـ - ١٩٦٥م والتي تؤكد أن الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرّم، لا فرق في ذلك بين القرض الاستهلاكي والقرض الإنتاجي، كما أن الفائدة على الأموال المودعة في هذه البنوك حرام لأنها لا تقوم على أساس المضاربة الإسلامية المشروعة.

ولتلافي ذلك والععودة إلى استثمار أموال المسلمين على أساس اقتصاد إسلامي صحيح، كان من الناحية العملية إنشاء

● حول الضغوط التي تمارس على المؤسسات المالية الإسلامية وكيف يمكن مواجهتها اجاب المشاركون بما يلي:

الحذر من الوقوع في الربا
● د. أحمد الحجري الكروي - الخبير في الموسوعة الفقهية - الكويت:

- البنوك الإسلامية نبتة جديدة يافعة ويانعة في أرض موحلة شديدة التعقيد، وذلك لعموم الربا المحرم جميع المؤسسات المالية في العالم، ومن هنا كانت المعاناة الكبيرة التي تعيشها البنوك الإسلامية من قبل المؤسسات المالية في العالم، من قبل المؤسسات المالية الربوية لإفشالها وتقليسها، والتخلص منها وسحب اليأس من تحتها للتفرد بالمسلمين وأموالهم والعبث بها، ولهذا فإن على البنوك الإسلامية أن تتدبر بالحذر الشديد من هذا الخطر، ومن خطر أشد آخر هو خطر الانزلاق في هاوية الربا المحرم تحت ستار مقاومة ضغوط البنوك الربوية وذلك بمزيد من الثبات على مبدأ الابتعاد عن الربا مطلقاً مهما كانت المغريات



د. الكروي:

البنوك الإسلامية مطالبة بالحذر من خطر الانزلاق في هاوية الربا المحرم تحت ستار مقاومة ضغوط البنوك الربوية



الاقتصاد والإسلام

في السوق واستمراره به. ٤ - ومن تلك الضغوط الموجهة إلى البنوك الإسلامية ما يمكن أن ترجع أسبابه إلى عدم تفهم بعض المسلمين لطبيعة أعمال البنوك الإسلامية وعدم إدراكهم لحساسية وضعها وحدادة نشاطها وكثرة المتربصين بها ما يدفعها إلى التشدد أحياناً أو الاحتياط أحياناً أخرى، أو إلى بطء إجراءات التعامل وعدم إجادتها أحياناً. إن البنوك الإسلامية تعيش الفقه العملي لا الفقه النظري، وتحتاج إلى خبرات وكفاءات عالية لتقديم أحسن الخدمات، وما توفيق ذلك بسهولة، وهي مطالبة من التعاملين معها وجلبهم مضاربين شركاء بتحقيق أفضل العوائد في مواجهة أعرق بيوت المال العالمية والمحلية. هذه أهم أسباب الضغوط التي تمارس على البنوك الإسلامية...!! أما مواجهتها فينبغي أن تتم من خلال خطة متكاملة بعيدة المدى تدرك الواقع المرير والأمال الواسعة المعقودة على هذه البنوك وتجنّبها في الوقت نفسه المحاذير والمطبات التي تقع فيها أحياناً لسبب أو لآخر. ويمكن أن نسرّد بعض النقاط التي تساعد في مواجهة تلك الضغوط وتخفف من وطأتها.

١ - استخدام الإعلام المركز والهادف إلى شرح مبادئ عمل البنوك الإسلامية وتوضيح ارتباطها بالعقيدة الإسلامية في عالم جعل العقائد الفاسدة أساس الحياة المادية وسخر من أجل ذلك الأبواق الإعلامية الرنيّة والمسموعة والمقرّوة بشكل رهيب... فطلّى البنوك الإسلامية ألا تدخر وسعاً،

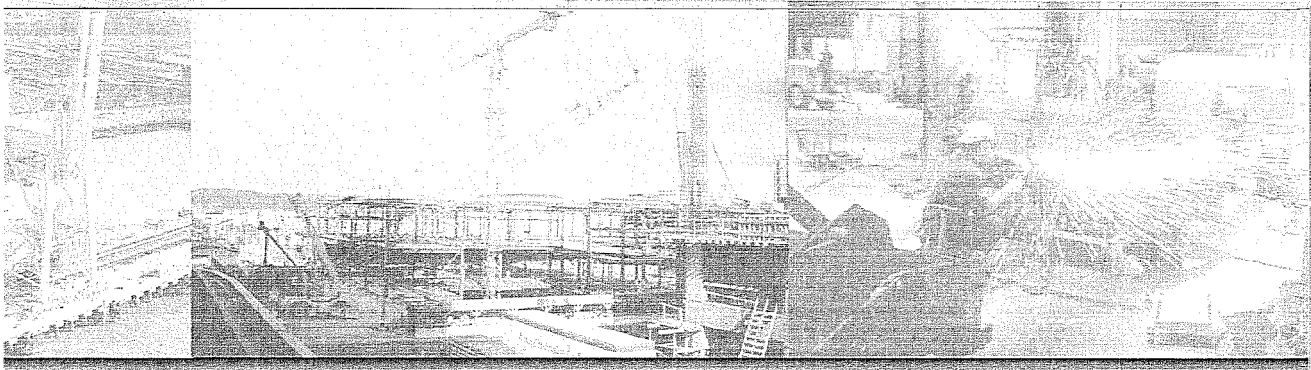
المحلي الناشئ... بما في ذلك البنوك الإسلامية. إن البنوك الإسلامية بنوك حديثة ناشئة، وهي في معظمها بنوك صغيرة محلية أو إقليمية إذا قورنت بالبنوك الكبيرة العالمية وفي رأيي أن انفتاح التجارة العالمية وحرية حركة رؤوس الأموال بين الدول والكتل الاقتصادية قد جعل البنوك الإسلامية تقف في مواجهة عمالقة المال وفراعنته وأسياده العالميين مما يحملها مسؤوليات جسيمة خطيرة تجاه أموال المودعين والمستثمرين فيها. إن العالم الذي نعيش فيه اليوم يتبع سياسة البقاء للأقوى... والأقوى هنا ليس هو الأصح أو الأصوب دائماً، بل الأقوى في المفهوم المادي هو الأكثر قوة على الصمود في مواجهة التقلبات المالية والداغيات الإعلامية والإشاعات المغرضة والمضاربات التجارية. ٣ - ومن تلك الضغوط الموجهة إلى البنوك الإسلامية ما ترجع أسبابه إلى صراعات داخل المجتمع المحلي لأن من الواضح أنه منذ بدأت تلك البنوك ونشطت واتسعت عطلت مصالح بعض القوى الاقتصادية المحلية حتى أصبح بعضها يخشى على أصل وجوده

مدفوع بالحدق على الإسلام وأهله، ومجارية المسلمين في مؤسساتهم وأسلوب حياتهم سمة بارزة في العصر الحديث، تتمثل في تشويه ما هو مستمد من الإسلام ومرتبب به فكراً وسلوكاً وعملاً وممارسة وذلك بإلصاق تهمة التأخر أو الجمود أو القديم، أو صفة الرجعية أو الإرهاب المعاصرة وهذا الحدق والافتراء هو الوجه الجديد للحدق الصليبي اليهودي على الإسلام. وقد أشار الله سبحانه إلى ذلك الحدق بقوله: (وإن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم). وبعض تلك الضغوط راجع إلى طبيعة المنافسة والصراع ومبدأ سيطرة القوى على الضعيف الذي هو صفة واضحة من صفات الحضارة المعاصرة: سواء أكانت غربية كانت أم شرقية أوروبية أميركية أم يابانية كورية... إلى آخر ما هناك من تكتلات وقوى اقتصادية عالمية تحاول كل منها جاهدة التفرد بالسوق المالي العالمي في مجال استقطاب الأموال أو استثمارها أو التحكم فيها ما ينعكس حتماً بالسلب على السوق

في التفات المسلمين إلى كنوز دينهم وقواعد حضارتهم ليعودوا إليها فيحفظوا بنك كياناتهم ووجودهم في عالم طغت عليه الحضارة الغربية بكل مقوماتها وخصائصها وسعت فيه بكل شراسة لايتألمهم وتذويبهم. والثاني: نجاح تجربة تلك البنوك على المستويين المحلي والدولي وانتقالها من مرحلة التجريب والاختيار إلى مرحلة التطوير والانتعاش في عالم مالي معقد العلاقات سريع التغيير واسع الإمكانيات. ولكن انتشار البنوك الإسلامية الربوية لم يسلم من عقبات أو معوقات، بل ضغوط متعمدة ومقصودة تهدف إلى الحد من توسع تلك البنوك أو خنقها وإفشالها. وهذه الضغوط التي تشهدها ظاهرة بارزة أو خفية مستترة ومباشرة أو غير مباشرة يمكن إرجاع أسبابها إلى ما يلي: ١ - كثير من تلك الضغوط التي تمارس ضد البنوك الإسلامية



الشيخ عبداللّاتيف التّونجي - برحمه الله :
كان من أثر الصحوة الإسلامية أن نشط المسلمون الحريصون على دينهم وعلى تنقية أموال المسلمين من وباء الربا



الأقوى في المفهوم المادي هو الأكثر قوة على الصمود في مواجهة التقلبات المالية والدعايات الإعلامية والإشاعات المغرضة والمضاربات التجارية

الدليل على التحريم... والأدلة في مجال المنع أو التصريم إن تكن نصية واضحة أو إجماعية قطعية فالأولى بنا أن نرجح الجانب الأيسر والعمل بالقول الأسهل أو الأنسب... إننا نكون في حل من التقيد بنص في مذهب معين أو قول إمام ولو جليل، إن ظهرت لنا مصلحة في مخالفته التي لا يتربط عليها اصطدام بنصوص قرآنية أو أحاديث شريفة أو إجماع للأمة قطعي.

ومما لا شك فيه أن تطبيق هذا ليس بالأمر السهل ولا هو بالتروك لضعاف العلم والإيمان العسيق أو أصحاب الشهوات المالية والتجارية، بل ينبغي أن يكون تحت إشراف طائفة من أهل العلم الراسخ والوهمي النير والإيمان العميق.

٣ - أما في المجال العلمي، فإن على البنوك الإسلامية أن تلجأ إلى

بل يجب عليها وجوباً مؤكداً أن تتعامل بجدية واهتمام أكبر مع وسيلة ترويج الفكرة ودعمها وإبراز محاسنها وإثارة تعاطف الجمهور معها مهما كانت تلك الفكرة صغيرة أو صحيحة أو ثانوية، وكيف إذا كان الأمر يتعلق بأصل مبدأ الاقتصاد الإسلامي ومؤسساته ورموزه.

إن الإعلام سلاح وأي سلاح واستخدامه بمهارة يحتاج إلى كفاءات إعلامية متمرسنة وإمكانات مادية مفتوحة مع ديمومة واستمرار وصبر.

٢ - البحث في الفقه الإسلامي عن طول أصيلة مرنة لصور المعاملات جديدة متشعبة، وإذا كان الأصل في العبادات المنع حتى يرد الدليل بالحل والأمر، فإن الأصل في المعاملات الإباحة حتى يرد

الاقتصاد الإسلامي وكيف السبيل للوصول إلى هذه المرجعية قال المشاركون:

● الدكتور أحمد الحجي الكندي:
- أمور الاقتصاد بالغة التعقيد ولابد لوضعها على منهج إسلامي سديد من مرجعية شرعية تسدها وترشدنا إلى الطريق الإسلامي القويم، وأن تكون هذه المرجعية واحدة للأسباب التالية:

أ - عموم الجهل بالأحكام الشرعية هناك قطاع كبير ممن تسلقوا سلم الفتوى وأصبح لهم مكانة مرموقة في المجتمع لأسباب مختلفة، مما نتج منه ظهور فتاوى خاطئة ومتساهلة وأوقعت المسلمين في الحرام.

ب - دقة هذه الأحكام وتشعبها وتعدد المذاهب الاجتهادية فيها مما قد يثير البلبلة والتشويش ويوقع المستثمرين في الارتباك والتشكك في أمر الحلال والحرام. والطريق الأمثل للوصول إلى هذه المرجعية ما يلي:

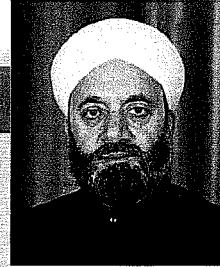
١ - تفعيل دور للجامع الفقهية

التكثف فيما بينها والتضامن مع بعضها بعضاً لمواجهة ضغوط بيوت المال العالمية التريصة ولتفتيت الخسائر الكبرى بالاشتراك في حملها في حالات معينة ورفع الوتيرة الإعلامية التي تحارب الربا والاستغلال وإثارة المشتري بالباطل وتعتمد على المضاربة وغيرها مما أباحه الشرع لصحة المجتمع.

مرجعية للفتوى في الاقتصاد الإسلامي
● وحول مدى الحاجة إلى وجود مرجعية للفتوى في مجال

الشيخ عبد الله سالم:

البنوك الربوية تبحث عن أسلوب تستطيع به إدخال بعض مبادئ النظام المالي الإسلامي إلى أساليبها





الاقتصاد والإسلام

الخصوص في كل جزئية من جزئيات الحياة، واعتبر التقدم فيه مقياس رقي للأمم وقوتها.

لما كان هذا وذاك، فلان من الضروري للمسلم أن يبحث عن جهة شرعية تمثل بالنسبة له المرجع المأمون والكفء لتوجيه دفة حياته في مسارها الاقتصادي.

إن وجود المرجعية في قضايا الاقتصاد الإسلامي أصبحت اليوم أشد حاجة والزاماً من أي وقت مضى للاعتبارات التالية:

١ - إن البت في حل أو حرمة كثير من المسائل الاقتصادية يحتاج إلى اجتهاد دقيق وكفاءة عالية نظراً للتغيرات التي طرأت على بعض صور العقود القديمة، ففي الوقت الحالي تعقدت كثير من المسائل البسيطة واستحدثت كثير من الصور الغريبة غير المعهودة قديماً، وبالتالي فإن الفتوى اليوم ينبغي أن تكون مناسبة للحال... والبت في مثل هذه الأمور لا يتقنه إلا العلماء الأكفاء الراسخون.

٢ - مما حفلت به الحياة المعاصرة تلك النظريات والأفكار المستوردة التي دخلت في دقات الحياة محملة بالمتنظور الغربي المادي أو الوثني، وقد لبست ثوباً من العناية والإجراء ما يجعل كثيراً من شباب الإسلام وأهله يندفع وراءها دون وعي أو إدراك لمخاطرها من جهة، وللبديل الإسلامي الأفضل من جهة أخرى... فوجود المرجعية الإسلامية في الاقتصاد الإسلامي يكشف زيف تلك النظريات ويقدم البديل.

٣ - إن العصر الحديث يشهد صحة إسلامية أو نهضة إسلامية كبيرة، وهذه النهضة المعاصرة إن

وأخلاقية وإنسانية متينة مثل التكافل والمعدل وتكافؤ الفرص وحفظ الحقوق وتقديس العمل ومساواة البشر في حقوق الملكية وواجبات المال وغير ذلك من الأمور الكلية التي تعتبر قواعد في عالم اقتصاد أي مجتمع.

وفوق هذا، فقد فصل الإسلام كثيراً من الأحكام الخاصة بالمعاملات المالية كأحكام البيوع وما يحل منها وما يحرم، وأحكام الملكية والتملك والأسباب المشروعة فيها، وأحكام عقود المعاوضات والمبادلات وفصل كذلك مسائل الإنفاق والإدخار، وواجبات الغني وحقوق الفقير، وأساليب القضاء على العوز والفقر الملحق، وكيفية الحد من جشع التجار وسيطرة أصحاب رؤوس الأموال الضخمة على مجريات الأمور في الحياة.

ج - المرجعية في الفتوى: ولما كان الاستفتاء والبحث عن الحلال - لقلعه - ومعرفة الحرام - لاجتنابه - من واجبات المسلم في الحياة، حتى لا يدخل جوفه حرام ولا يختلط ماله بخبيث من الكسب. ولما كان الاقتصاد قوام الحياة في كل عصر وقد توسعت مداخلاته في هذا الزمان على وجه

العامي يجب عليه سؤال العلماء، لأن الإجماع منعقد على أن العامي مكلف بالأحكام، وقال النووي: من نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها، أي يجب عليه الاستفتاء عنها، فإن لم يجد بيده من يستفتيه يجب عليه الرحيل إلى من يفتيه وإن بعدت داره، وقد رحل خلائق من السلف في المسألة الواحدة الليالي والأيام.

ب - الاقتصاد الإسلامي: مصطلح حديث أطلق - في الأغلب - على ما يعرف لدى فقهاء المسلمين بقضايا ومسائل المعاملات المالية التي تضم البيوع والإجارة والرهن والكفالات والضمان وغيرها... ومفهوم الاقتصاد عند علمائه هو كيفية تلبية الحاجات البشرية المتنوعة واللامحدودة بالموارد الطبيعية المحدودة وإيجاد أفضل السبل من أجل الوصول إلى رفح مستوى دخل الفرد.

وإنما نسب الاقتصاد إلى الإسلام لما هو معلوم أن الإسلام بأحكامه وتشريعاته ووضوابطه وتوجيهاته قد غطى كل أنشطة الحياة الإنسانية بما فيها مجال الاقتصاد. فنظم أمور المجتمع الاقتصادية على أسس عقدية

القائمة الآن، ونشر كل ما يصدر عنها من قرارات وتوصيات ويبحث، وهو عامل مهم في تقريب وجهات نظر العلماء واجتهاداتهم.

٢ - إنشاء لجان للفتوى في الأقطار الإسلامية من العلماء العاملين المتخصصين المأمونين في دينهم وأخلاقهم، وإسناد الرقابة لهم على هذه المؤسسات الاقتصادية في هذه الأقطار على أن ترجع إليها كل المؤسسات ولجانها الفقهية، ويكون القول الفصل عند الاختلاف إليها.

اجتهاد دقيق وكفاءة علمية

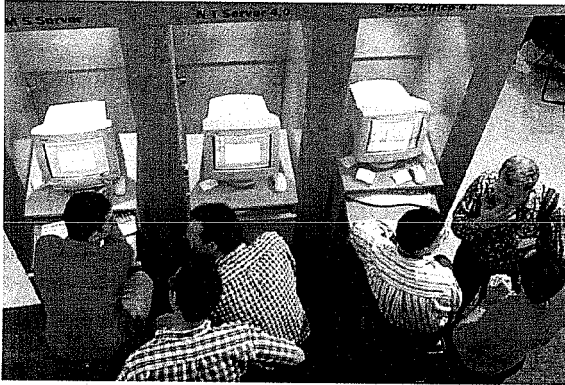
● أما الشيخ عبدالله نجيب سالم فيقول:

١ - الفتوى والاستفتاء: الفتوى كما يعرفها العلماء: تبين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه، وهي فرض كفاية، إذ لا بد للمسلمين ممن يبين لهم أحكام دينهم، والاستفتاء ممن لا يعلم الحكم الشرعي في المسألة الواقعة به واجب عليه، وذلك لوجوب العمل حسب حكم الشرع، قال الغزالي:



د. عبد الحميد البلي:

الاقتصاد في الإسلام يجد أصوله في مصادر التشريع ويجد غاياته وأهدافه مع مقاصد التشريع



الإعلام سلاح وأي سلاح واستخدامه بمهارة يحتاج إلى كفاءات إعلامية متمرسمة وإمكانات مادية مفتوحة مع ديمومة واستمرار وصبر

لم تقدم لها الحلول المناسبة لحياتها الاقتصادية أصيبت بالإحباط والارتكاس في هذا المجال، مما يعود على أصل فكرة صلاحية الشريعة لهذا الزمان وكل زمان بالنقض والهدم.

٤ - إن العصر الحديث يشهد ظهور وولادة مؤسسات مالية ضخمة تريد أن تنفق طريقها في الحياة مع التزام بالأحكام الشرعية في معاملاتها مع الأفراد أو المؤسسات الأخرى، وهذه المؤسسات والشركات الضخمة لم تعد حصرًا في بلد أو إقليم بعينه، بل انتشرت في عموم بلاد المسلمين، بل وفي كثير من بلدان العالم الأخرى، وهي كما تحتاج إلى الخبرات المصرفية والتجارية والإدارية الواسعة تحتاج كذلك إلى

الخبرات الشرعية المتعمقة الأصيلة، التي تخرج من حيز وإطار نقل آراء الأقدمين إلى مجال مشاركتهم في الاجتهاد في معرفة الحكم الشرعي على ضوء مستجدات الواقع.

٥ - ومع توفر وتقديم وسائل الانتقال والاتصال، ووسائل الطباعة والكشف والبرمجة، ووسائل الإرسال، أصبح من المقيد جداً التركيز على الاجتهاد الجماعي لعلماء المسلمين... وهذا الاجتهاد الجماعي يتمثل أوضح ما يتمثل في الجامع الفقهية والمؤتمرات الدورية أو الخاصة، أو في دور الإفتاء والبحث العلمي... وهي جهات سهّلت لها الحضارة المعاصرة أسباب الاتعقاد والاجتماع في أسرع وقت مع كل التسهيلات والخدمات اللازمة، فأصبحت هذه الجامع والمؤتمرات سمة للاجتهاد المعاصر وميزة من

ملاحظات... ونقاط على الحروف

ولكن الملاحظات المطروحة على عمل تلك اللجان ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، وتوضع موضع الدراسة... ومنها:

أ - إن تلك اللجان الشرعية لجان معينة مختارة من قبيل مسؤولي الشركات والمؤسسات، وهذا ما يدفعنا إلى المطالبة بمزيد من الاحتياط في نوازلها، وحياتها، الأمر الذي يستدعي كونها فوق أصحاب القرار والتأثير في الجهات التي تعمل لديها مع إقرارنا سلفاً بأن المفترض والملاحظ والمعروف حالياً عن عموم لجان الرقابة الشرعية الحيات والاستقامة.

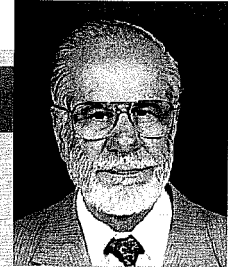
ب - إن لجان الرقابة الشرعية بصورتها الحالية هي لجان جيدة على المستوى الفقهي، ولكنها بحاجة - في نظري - إلى تطعيم بعناصر من ذوي الاختصاص الاقتصادي الذين تنحصر مهمتهم في توضيح أثر الحظر أو الإباحة على المستوى الاقتصادي والواقع

ميزاته وبأباً مهماً للوصول إلى الرأي الأصوب والأسد والأوجه.

٦ - وقد تمثلت المرجعية في الفتوى حالياً في باب الاقتصاد في الهيئات الشرعية المكلفة بالرقابة الشرعية في الشركات الإسلامية وبيوت المال المتزمنة، وهذه ولا شك خطوة جيدة وصائبة وهي تلبي الحاجة الحالية بشكل سريع وفوري، فوجود هذه اللجان أو الهيئات أو المكاتب الشرعية داخل تلك المؤسسات بشكل دائم يتيح للجهات المسؤولة فيها أن تطلع على الرؤية الشرعية لأي معضلة اقتصادية فور وقوعها أو ساعة الحاجة إلى ذلك.

د. محمد روايس قلعه جي:

الحاجة ماسة إلى إصدار موسوعة
اقتصادية إسلامية تضم كل ما تحتاج إليه
المؤسسات المالية الإسلامية





الاقتصاد والإسلام

رؤساء هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية وعددًا آخر من العلماء المشهود لهم من مختلف الأقطار العربية وشرفت حينذاك بانتخابي أمينًا لتلك الهيئة، وكانت هذه الهيئة تعتبر أهم جهاز في الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية كهيئة دولية رسمية معتمدة ولكن هذه الهيئة العليا توقفت أو بعبارة أصح، علقت أعمالها إلى أجل غير مسمى بعدما استطاعت أن تثبت وجودها وتبدأ في ممارسة مهامها ويكون لها نظام معتبر.

وما أشبه اليوم بالبارحة وما أحوجتنا اليوم إلى مثل هذه الهيئة العليا للفتوى والزكاة الشرعية لما لوجودها من فوائد جمة وأثار طيبة على الصعيد التقني الفني الدقيق وعلى الصعيد العام وسرد هذه الفوائد تفصيلاً نتحدث عنه في لقاء لاحق بإذن الله.

● **ويقول الدكتور محمد رواس قلعه جي الأستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت:**

- حب المال فطرة في الإنسان، ولذلك جرى الناس وراء المال بلهثون، والاقتصاد هو العمل المنتج للمال، وبمقدار ما يتطور الاقتصاد وينمو، بمقدار ما يفيض المال ويكثر وأذلك كان التطور في الاقتصاد أسرع من التطور في غيره، وعلى الفقه - الأحكام الشرعية - أن يجري وراء الاقتصاد بسرعة توازي سرعته لترشده وتمده بالأحكام الضابطة له لئلا ينحرف عن الحلال إلى الحرام، وهذه الأحكام يصعب أن يقوم بها شخص بمفرده، لاحتتمال خطئه فيها، وذلك كان لا بد من هيئة يجمع أفرادها أفاض العلماء الذين جمعوا

اقتصادي متكامل قابل للتدريس والتطبيق والمناظرة. وذلك بالمقابل إلى ترسانة الاقتصاد الوضعي من المناهج والمدارس والدارسين، ومن ثم الخريجين الكثرين في كل عام وهكذا، فمتى يتم تدارك ذلك إذ ما لا شك فيه أن الاقتصاد في الإسلام يجد أصوله في مصادر التشريع كما تتحد غاياته وأهدافه مع مقاصد الشريعة.

وهذا ما يجعلنا نتحدث عن الشق الثاني من المرجعية ألا وهو «مرجعية الفتوى» في مجال الاقتصاد الإسلامي فرع من فروع الشريعة بكمالها وجمالها فلا شك أن كثيراً من أحكامه التفصيلية تحتاج إلى بيان حكم الشرع فيها وهو ما يستوجب أن تكون هناك مرجعية للفتوى في تلك المسائل الفرعية التفصيلية ومدى توافقها أو عدم توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وهذا يذكرني بتجربة حدثت منذ ما يقرب من تسعة عشر عاماً عندما استضافت دولة الإمارات العربية المتحدة في دبي مؤتمراً برعاية وزارة الأوقاف بمناسبة إنشاء أول هيئة عليا للفتوى والرقابة الشرعية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية تضم

مع التقيد بالنصوص الأصلية من الأئمة، دون التحرج من مخالفة آراء المجتهدين فيها إذا دعت إلى ذلك حاجة واقعية أو مصلحة مؤكدة.

● **يقول الدكتور عبدالحميد البيلي - المستشار في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - الكويت:**

- ما يمكن الرجوع إليه إذا أشكل أمر من الأمور أو اقتضى الاحتكام إلى ما يمكن أن ينير المستشكل فيه ويزيده وضوحاً وتحديداً ثم حسماً لعلبة الحجة والتلليل والبرهان.

ومن هذا المنطلق، فنحن بحاجة ماسة إلى مؤسسات متخصصة في مجال الاقتصاد الإسلامي في المجالين أو على المستويين الفقهي الفكري والتطبيقي العملي تحرر مسائله وتدققها وتجليها وتتوصلها من مصادر التشريع المتعددة والمتنوعة حتى تستطيع أن تناظر ما هو موجود من مسائل الاقتصاد الوضعي ويثبت للناس صلاحيتها وفعاليتها في قيادة حياتهم الاقتصادية وأنشطتهم الاقتصادية والتجارية والمالية المختلفة وإذا جلنا بنظرنا هنا وهناك، فلن نجد إلا النذر اليسير من هذه المؤسسات التي لا تقوى على صناعة منهج

العلمي، كما أن على تلك العناصر الاقتصادية بيان البدائل الاقتصادية

للمحظورات الشرعية في هذا المجال، وكذلك عليها توفير الإحصاءات والبيانات الاقتصادية التي توضع بؤس الاقتصاد الحر البعيد عن المنهج الإسلامي، ومدى معاناة البشرية من اعتماده على الربا أو المنافسة أو الاحتكار.

ج - إن الحاجة ماسة إلى مرجعية عليا تخضع لها اللجان المحلية الموجودة في كل مؤسسة أو شركة، وهذه المرجعية العليا تكون مهمتها الإشراف والتوجيه وتوحيد الآراء وحسم الخلاف في المسائل الشرعية، بل وتعيين اللجان الفرعية في المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ممن تعلم فيهم الكفاءة والخبرة ديناً وتقوى.

د - إن اللجان الشرعية الموجودة في الشركات والمؤسسات الإسلامية كثيراً ما اختار في اختيارها بين أقوال الفقهاء القدامى الذين اجتهدوا بأنفسهم في النصوص حتى توصلوا إلى الرأي المنسوب إليهم، وبين إعادة الاجتهاد في النصوص على ضوء مستجدات الواقع مما قد يؤدي إلى مخالفتهم في الرأي.

والملاحظ أن من السهل جداً تبني الرأي القديم والمدافعة عنه والانتساب إليه... أما الاجتهاد الجديد وتبنيه والدفاع عنه فدونه خطر القتل.

والمطلوب من تلك اللجان في مواقف الاختيار والترجيح التوازن والنظر إلى المصالح العامة للأمة،

ضروري إيجاد مرجعية للفتوى في مجال الاقتصاد الإسلامي للنظر في هذه المعاملات الحديثة ووضعها تحت القواعد الشرعية للمعاملات



على الفقه أن يجري وراء الاقتصاد بسرعة ليرشده ويمده بالأحكام الضابطة له لئلا ينحرف عن الحلال إلى الحرام

من العلم الشرعي، والعلم بالاقتصاد، وفي حال عدم توفر هؤلاء، لا بد من أن يكون في هذه الهيئة من هو مختص في الفقه غير منغلِق عن الاقتصاد، ومن هو مختص في الاقتصاد غير منغلِق عن الفقه، لتلاحق هذه الهيئة هذا التطور الاقتصادي بالأحكام المناسبة المقتبسة من الشريعة.

لقد شعرت المؤسسات المالية الإسلامية بحاجتها إلى مرجع ترجع إليه يفتيها في المعاملات التي تمارسها أو التي تريد أن تمارسها، فاتخذت كل مؤسسة منها مرجعاً سمته لجنة الرقابة الشرعية، وأعطت لهذه اللجان حق الإفتاء في المعاملات التي تعرضها عليها، ولكن وقع الاختلاف بين لجان الرقابة الشرعية التابعة لهذه المؤسسات، فأحلت لجنة الرقابة في بنك فيصل - مثلاً - بعض ما حرّمته لجنة الرقابة في شركة الراجحي، وحرمت لجنة الفتوى في شركة الراجحي ما أحلته لجنة الفتوى في بيت التمويل، وهكذا، وإزاء هذا الوضع، فإنني أرى تكوين لجنة عليا للفتوى في القضايا المالية والاقتصادية يلتزم الجميع بما يصدر عنها من الفتاوى، وتكون مهمة اللجان التابعة للمؤسسات مراقبة تنفيذ ما يصدر عن هذه

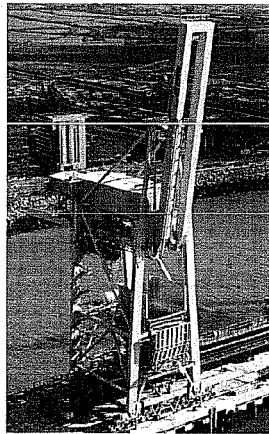
اللجنة من الفتاوى، كما أرى العمل - وفي أسرع وقت - إلى إصدار موسوعة اقتصادية إسلامية تضم كل ما تحتاج إليه المؤسسات المالية الإسلامية من أحكام شرعية لتكون مرجعاً لهذه المؤسسات، ويصدر كل سنة ملحقاً لها يحتوي على أحكام ما يجده من المعاملات، إلى أن تعاد طبعاتها، حيث تضم إليها كل هذه المستجدات. وأسأل الله تعالى السداد والتوفيق.

● ويقول الأستاذ عز الدين التوني - رحمه الله:

- الإفتاء من فروض الكفاية، يقول الله تبارك وتعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لنبيّنه للناس ولا تكتمونه) آل عمران: ١٨٧. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم ثم كتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار» (أخرجه الترمذي ٢٩٠/٥).

وإذا فلا بد للمسلمين من مفتيين يبينون لهم أحكام دينهم فيما يقع لهم من مشكلات.

والمفتي موقّع عن الله تعالى كما يقول العلماء، ولا يجوز أن يتقدم للفتوى إلا من كان على إحاطة ودراية بما يفتي فيه، فالإفتاء بغير علم حرام لأنه يتضمن الكذب على الله تعالى ورسوله، ويتضمن إضلال الناس. من أجل ذلك كثّر النقل عن



السلف إذا سئل أحدهم عما لا يعلم أن يقول: لا أدري. وكان الإمام مالك يقول: ينبغي قبّ للجواب أن يعرض المفتي نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب.

٢ - والفتوى تشمل كل ما يتعلق بالإنسان من عبادات ومعاملات وعقوبات وأحوال شخصية وغير ذلك لكن هناك من المجالات ما هو في أشد الحاجة إلى بيان الحكم الشرعي.

ذلك هو الاقتصاد، فعلم الاقتصاد من أهم العلوم، فالمعاملات المالية من بيع وشراء ورهن وإجارة وتجارة وشركات متنوعة وغير ذلك هي محور حياة الناس.

وقد جدت في هذا المجال معاملات مالية كثيرة ومتشعبة لم تكن في العصور السابقة، وبخاصة بعد انتشار الاختراعات الحديثة مثل الكمبيوتر والإنترنت ويحتاج المسلمون إلى معرفة الحكم الشرعي في هذه المعاملات.

٣ - لذلك كان من الضروري إيجاد مرجعية للفتوى في مجال الاقتصاد الإسلامي للنظر في هذه المعاملات الحديثة ووضعها تحت القواعد الشرعية للمعاملات فما وافق هذه القواعد أقر، وما خالف هذه القواعد وكانت حاجة الناس إليه ضرورية، أمكن إيجاد بديل يتفق مع شريعة الإسلام كإيجاد التأمين التعاوني بدلاً عن التأمين الموجود حالياً، وكالمصارف الإسلامية بدلاً عن المصارف الربوية... وهكذا.

٤ - ولا بد أن تكون الفتوى جماعية، بمعنى أن تصدر عن جماعة من العلماء المتخصصين حتى لا تحدث بلبلة وفتنة بين المسلمين بسبب الفتاوى الفردية.

٥ - والسبيل إلى ذلك:

أ - أن يوجد في كل مؤسسة إسلامية - سواء أكانت بنكاً تلك المؤسسة أم شركة - جماعة من العلماء المتخصصين في الفقه والاقتصاد تسمى هيئة الفتوى تكون مهمتها النظر في كل المعاملات التي تقوم بها المؤسسة.

هذا مع المشاركة في تطوير نظم العمل والأنشطة حتى تساهم المسجديات الحديثة وفقاً للشريعة الإسلامية.

ب - من الضروري إيجاد هيئة عامة للفتوى على مستوى الدولة تكون مؤسسة حكومية ترعاها الدولة كبيت الزكاة مثلاً، وتضم هذه الهيئة علماء متخصصين في الفقه والاقتصاد، وتكون مرجعاً لعامة المسلمين، وترجع إليها كذلك هيئات الفتوى في البنوك والشركات للاستشارة في ما قد يختلفون فيه من مشكلات ●



الاستثمار الإسلامي بديل منطقي وصحيح للاستثمار الربوي

ظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية، من ربا وغيره، هي إحدى مظاهر صحوة الأمة اليوم

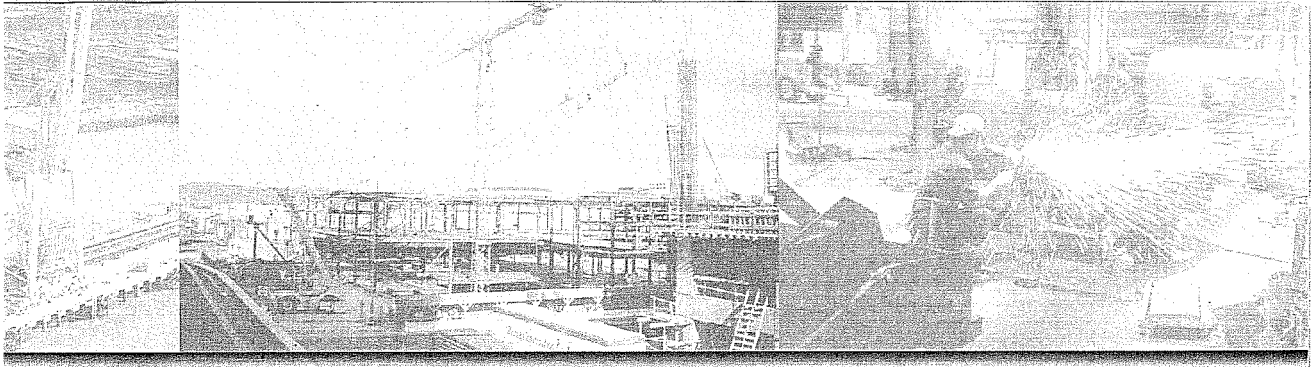


بـقلم: د محمد توفيق رمضان البوطي
رئيس قسم الفقه الإسلامي ومناهجه، جامعة دمشق



• بيت التمويل
• الكويتي

اهتم الإسلام بمسألة التنمية والاستثمار، ووضع القواعد التي من شأنها أن تحقق الظروف الصحيحة لبلوغ المصلحة المتوخاة من ذلك. والمتأمل في كتب الفقه التي بينت سبل الاستثمار الصحيح وضوابطه، والتي تصون التعامل عن الظلم أو الغرر أو تبديد المال فيما لا جدوى منه، يجد الكثير من تلك القواعد التي لا تزال وستبقى الملاذ للمسلمين في صياغة التصور الصحيح لسبل الاستثمار والتنمية، سواء في المجال التجاري وفي المجال الزراعي وفي المجال الصناعي. أو في وضع المفاهيم الأساسية للقيم الاقتصادية وفق التصور الإسلامي.



خطوة في الاتجاه الصحيح
والمتبع لتطور هذه المؤسسات المصرفية يلاحظ المراحل الجيدة التي قطعتها والخدمات التي تقدمها ما يجعلها قادرة على تقديم مختلف الخدمات المصرفية المعاصرة، وبصورة شرعية ووفق أسس سليمة.

إنني لا أريد بهذا الكلام أن أتلق هذه المؤسسات. ولا أرى ساحتها من بعض ما ينسب إليها من التجاوزات والأخطاء. فقد يكون ذلك موجوداً، ولكن لا ينبغي أن ننجرف إلى تيار التشكيك الذي يهدف إلى تحطيم ثقة الأمة بهذه المؤسسات، ليقال إن الحرام الذي تتضح به المؤسسات المصرفية الربوية، وجملة ما تقوم به المؤسسات المصرفية الإسلامية سواء، لتكون النتيجة أن يقال: إننا ليس هناك من نشاط اقتصادي إسلامي ناجح كما تدعون، ويقال استوى الامران!!

إن من أبسط شروط نجاح الاستثمار في أي بلد من البلاد، أو لأي مشروع من المشاريع، أن يتوافر عنصر الثقة بين صاحب المال، والجهة المستثمر، وهذه الثقة تتمثل في أمر ذي أهمية خاصة بالنسبة لنا نحن المسلمين، إنها تتمثل في شرعية النشاط الذي يقوم به هذا المستثمر. لأن المسلم يؤمن بقوله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) البقرة: ٢٧٦ ولأن الحرام كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: يذهب هو وأمله.

ولا ننكر مدى أهمية الثقة بصدق وأمانة وانضباط المستثمر. ومع ذلك فإن هذا الجانب يعود في الحقيقة إلى الجانب الأول من حيث إنه يقوم

الإسلامية، فقلت له: إن حس الأمة إسلامي... ولذلك فإنها تبحث عن دليل عن الاستثمارات الربوية، وقد ألجأ الناس عدم وجود البديل الصحيح أن يبحثوا عند هؤلاء الأعداء عن استثمار يحسبونه شرعياً، إن من حق أولئك الذين يبحثون عن سبيل استثمار لا يقتنعون بصحته، بل يعتقدون بأنه محرّم يترتب عليه غضب الله وعذابه. إن بعض الناس إنما رموا أنفسهم بأيدي من يدعون بـ«جامعي الأموال» هروباً من استثمار يرونه حراماً. إن من حق هؤلاء الناس أن يُتاح لهم استثمار أموالهم وفق الأصول الشرعية ليستفيدوا هم، ولتستفيد الأمة وينهض اقتصادها بصورة حرة لا يتحكم بها أحد، ولا تبقى تابعة لأي جهة يمكن أن تتحكم بها، وهذه فرصة طيبة ليستفيد المجتمع، وإنه لما يبحث على السرور والاعتباط أن تنهض اليوم في بعض البلاد الإسلامية مؤسسات مصرفية تقوم على أسس شرعية في نشاطاتها ومعاملاتها، ويشرف على ملاحظة ذلك هيئات رقابية شرعية مكونة من خيرة العلماء في العالم الإسلامي.

**الأمة واثقة بأن
التزام المنهج
الشرعي الصحيح
ضمان وبركة
ونجاح**

تجربة المصارف الإسلامية هي الأمل المنشود في العملية الإنتاجية

على الرغم من أن كثيراً ممن يتسم بسمة أهل العلم أخذوا يسوغون للناس المكاسب غير المشروعة، ويصدرون الفتاوى غير السديدة في هذا المجال.

وظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية، من ربا وغيره، هي إحدى مظاهر صحة الأمة اليوم، إنها مظهر لعودة راشدة إلى الدين، ومظهر وعي يجب أن نحسن توظيفه وتنميته لما فيه خير الأمة ومستقبلها.

كثير من الإخوة والأخوات اليوم يسألون أو يسألن عن حكم المكاسب التي يمكن أن يجنيها المرء من عمل في مؤسسة ربوية!!! أو ماذا عساه يفعل أو تفعل بما ترتب على وجود مال في مؤسسة مصرفية ربوية وكيف يبرئ ذمته من الحرام؟!... وآخرون يسألون عن السبل الشرعية التي يمكن أن يتم استثمار المال فيها بصورة مشروعة؟

لقد جرى حديث حول ظاهرة ما يسمى بـ«جامعي الأموال» من المحتالين أو أشباههم من ذوي الخيال والفاشلين في تحقيق استثمار صحيح. مما أوجد مشكلة خطيرة في بعض المجتمعات

والأمة اليوم قد بدأت تستعيد الشعور بهويتها الإسلامية، وتترك مدى أهمية النظام الاقتصادي الإسلامي لرسم خطة مميزة في قيام اقتصاد قوي، أساسه العدالة والحق. وتعلم جيداً، كما لم تكن تعلم إلى فترة قريبة، أن نهضتها الاقتصادية وازدهارها كل ذلك منوط باتباع الأصول التي ارتضاها ربها لها في ذلك، كما تشعر بمدى مسؤوليتها عن التخطيط الدقيق المترکز على هذا النظام الذي أكرمها به ربها سبحانه.

إن الأمة اليوم لتشعر جيداً بمعنى قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة البقرة: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وقد اتضح لها معنى قوله تعالى في الآية ٢٧٦ من سورة البقرة: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)، وقوله سبحانه في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة: (الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا).

ظاهرة تحري الحلال
ولذلك فإن من الظواهر الجديدة بالاهتمام أن كثيراً من الناس الذين كانوا لا يباليون في مكاسبهم، من أي مورد جاءت، بدأوا اليوم يبحثون ويتحرون ويسألون عن المجال المشروع لاستثمار أموالهم بصورة ترضي الله تعالى. وتبتم بنبيذ الكسب الحرام والتخلص منه. لقد لاحظت هذا المعنى في الفترة الأخيرة كما لم ألاحظه من قبل.



الاقتصاد والإسلام

النظام الاقتصادي الإسلامي كفيل بالقضاء على الطفيليات التي تعيش على جهود الآخرين

محاولات الإحياء بأن المصارف الإسلامية لا تحقق النجاح المأمول منها. أضف إلى هذا أن الأمة واثقة بأن التزام المنهج الشرعي الصحيح ضمان بركة ونجاح بإذن الله تعالى بمقدار صدق الالتزام بالوصف الشرعي الذي تلتزم به هذه المؤسسات. وغني عن البيان أن المؤسسة الاقتصادية الإسلامية التي يعرف المسلم أين تكتسب أرباحها يقبل المسلم عليها ووفق بها أكثر من تلك المؤسسات التي لا يثق

بالضوابط الشرعية في التعامل، إنهم شعروا بأن الحس الإسلامي المتنامي في الأمة والثقة التي نالتها المؤسسات المصرفية الإسلامية قد اجتذبت الكثير من الناس إلى المصارف الإسلامية فأرادت أن تترك موجة تلك الثقة فلبست ثوباً استعارت له وصفاً إسلامياً لتستميل إليها الراغبين في الكسب الشرعي الصحيح.

اتهامات باطلة

وفي هذا رد واضح على

فرصة كسب أكبر وقيام استثمار ناجح يستفيد منه الفرد والمجتمع نظراً لأن المصرف الإسلامي يؤمل أن يكون معتمداً في نشاطه على عناصر متكاملة من حيث الخبرة والتخطيط المدروس، ودراسة الأسواق، وفرص الربح بصورة علمية، لا مرتجلة. وأهم من كل ذلك التزام هذه المؤسسة بالأحكام الشرعية من واجبات ومنهيات وضوابط في كل نشاطاتها. فهي تولي مسألة الزكاة من اهتمامها ما تستحق، وتحرص على تجنب تلوين مكاسبها بما يحق بركته من المكاسب المحرمة، وتسعى بعد ذلك جامدة لتقديم أفضل الخدمات التي تجتذب التعاملين. فتحقق لهم راحة في التعامل من حيث الأسلوب المعاصر في تلك الخدمات من جهة، وفي وضع أساليب شرعية لتحقيق هذا الهدف بعيداً عن لوثة الربا ونحوه من المحرمات.

إن المقدرة العلمية والتخطيط الدقيق الذي ينبغي أن تقوم به كفاءات متخصصة، والأمانة والغيرة، بالإضافة إلى وجود المرجعية الشرعية التي يوثق بعلمها وأمانتها، كل تلك المقومات توفر للمتعاملين حتى ولو كانوا غير مسلمين نوعاً من الرغبة في تعامل يرضي ويحقق قناعة بعدالة المنهج الذي تلتزم به هذه المؤسسات المصرفية. وهذا ما دفع بعض المؤسسات المصرفية الربوية إلى أن تفتح فروعاً تزعم أنها تلتزم

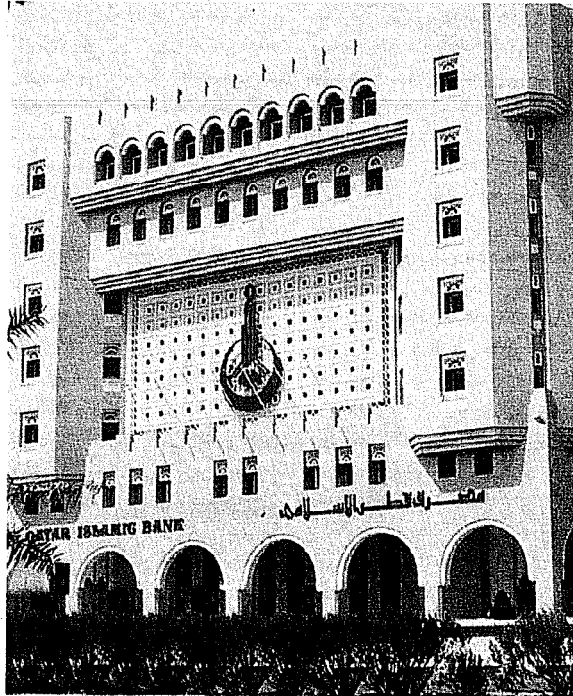
على أساس الثقة بدين هذا المستثمر واستقامته والذي ينبغي أن يردعه عن استثمار مال الناس في مشاريع محرمة.

بقيت الثقة بخبرة هذا المستثمر، ومدى معرفته بأصول الاستثمار الصحيحة وفق الأصول العلمية المدروسة. لا مرتجلة ولا عشوائية. وهذا يوجب على مستثمرينا أن نكونوا على علم ودراية بأصول التنمية والاستثمار وفي أعلى مستوى من التخصص العلمي الذي يجمع بين الخبرة حول أحدث أساليب التنمية والإنتاج والتسويق. إضافة إلى الخبرة الجيدة بحاجات السوق وأساليب التعامل. بحيث يجمع بين الضوابط الأخلاقية والشرعية المستمدة من ديننا الحنيف، وبين الدراسات الاقتصادية الحديثة مما لا يتعارض مع تلك الضوابط.

إن حالات من الإحباط أصيب بها كثير من المستثمرين الذين جمعوا ما لديهم من مال لتوظيفه في مشاريع استثمارية، لأفراد لم تتوافر لديهم تلك الخبرة الكافية، أو أن الخيارات المتاحة أمامهم للاستثمار محدودة، بحيث لا تسمح لهم بحرية الحركة التي تحقق الكسب بصورة مرضية في أكثر الأحيان، أو أن هؤلاء المستثمرين ليسوا على درجة كافية من الأمانة والوازع الديني الذي يمكن أن يحول دون التورط بالخيانة ونحوها.

خبرة وتخطيط

ولذلك، فإن قيام مؤسسات مصرفية تلتزم بالأصول الشرعية في نشاطاتها ضماناً قوية لتحقيق





آن الأوان لاتساع نشاط المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي

يوم كان يرعى بواكير تجربة البنوك غير الربوية في مصر في أوائل الستينيات من القرن الماضي (١)، أو فيما كتبه «جاك أوستروي» حول الإسلام والتنمية الاقتصادية» (٢). إن النظام الإسلامي في هذا المجال يقضي على تلك الطفيليات التي تعيش على جهود الآخرين من المرابين الذين يستغلون المحتاجين ويفرضون عليهم الربح المفترض يعامل الزمن الذي جعلوه معياراً وحيداً للربح إلى أقصى حد ممكن من العدالة. ولذلك فقد كان النجاح حليف الواقعية والعدالة.

إننا لننتظر إنشاء المصارف الإسلامية التي تنهض بمسؤولية التنمية والاستثمار الصحيح في بلادنا كلها، والتي يؤمل أن تحقق جميع الخدمات المصرفية المعاصرة بصورة صحيحة وفق الأصول الشرعية التي ترضي الله وتنهض باقتصاد الأمة والفرد، وتضعنا في مستوى مسؤولياتنا في مواجهة التحديات المعاصرة ●

الهوامش:

- ١ - كتاب المجتمع العربي في مرحلة التغيير: «رك. ريدي» رئيس المعهد الدولي للعلوم السلوكية في واشنطن، تعريب الدكتور أحمد عبدالعزيز النجار - منشورات دار الفكر - دمشق.
- ٢ - الإسلام والتنمية الاقتصادية - «جاك أوستروي» - تعريب الدكتور نبيل الطويل - نشر دار الفكر - دمشق.

الطرفين فيه إسهامات حقيقية في الناتج الذي يجب أن يتم توزيعه أياً كانت طبيعة هذا الناتج ونسبته. ثم إن الجهد يقدر بقدرة والمال أيضاً يقدر حسب دوره، أما الزمن فهو فرصة التنمية والظروف الذي تتم من خلاله العملية الإنتاجية وليس هو عامل الربح بحد ذاته.

إن الإسلام من خلال هذا النظام قد حقق التصور الصحيح الذي ينصف أطراف العملية الإنتاجية أو الاستثمارية، سواء في جانب المال أو في جانب الجهد. وهو لا يغفل قيمة العامل الزمني، ولكن من حيث إنه الطرف الذي تتم من خلاله الأنشطة الاستثمارية المختلفة. وليس بوصفه معياراً منفرداً أو عاملاً في التنمية.

أمل المنشود في العملية الإنتاجية

إنه عندما قامت التجارب المعاصرة الأولى لمسألة التنمية وفق النظام الإسلامي استأثرت باهتمام المنصفين من الغربيين، الذين ينظرون إلى مبدأ العدل، لا إلى مصالح المؤسسات الربوية التي يقومون على رعايتها أو ترتبط بمصالحهم بها. فوجدوا في هذه التجربة الأمل المنشود في العملية الإنتاجية من حيث العدل والواقعية اللذين أشرت إليهما قبل قليل. ولعل الكثير من الإخوة قد اطلعوا على ما كتبه في ذلك «رك. ريدي» حول تجربة الأستاذ المرحوم الدكتور أحمد عبدالعزيز النجار

للمتعاملين الثقة والطمأنينة، وليبدأ العالم الإسلامي بإنشاء شبكة متضافرة لهذه المؤسسات المصرفية في فتح الاعتمادات وخطابات الضمان والتحويل والإيداع والاستثمار واستصدار بطاقات الائتمان، وغير ذلك من النشاطات المصرفية التي يجب أن تتنامى وتتطور، حتى تحقق للمتعاملين أقصى ما يصبون إليه من الراحة في التعامل وأعلى ما يرجون من الثقة، إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أن نظام التنمية والاستثمار في الشريعة الإسلامية يعتمد توزيع الربح بين طرفي التعاقد الاستثماري على أساس من الواقعية في فرص الربح وحصوله. لا على مبدأ الافتراض الزمني الذي تعتمده الأنظمة الأخرى. فالربح الذي يجب أن يتم توزيعه بين أطراف العمل الاستثماري هو الناتج الحقيقي من الربح، وليس الفائدة الزمنية أو بعبارة أخرى «الفائدة الربوية». وفي هذا من العدالة والواقعية ما يجعل العلاقة بين أطراف العملية الاستثمارية علاقة عدل وإنصاف، لا علاقة استغلال وإجحاف، فليس ثمة مُسْتَنْفَلٌ وَمُسْتَفْتَلٌ، وواقعية الربح لأنها تعتمد في تقديره على الربح الحقيقي، لا على الربح الافتراضي الذي يعود تقديره على العامل الزمني وحده. وهذا يحقق نوعاً من القناعة بين أطراف التعاقد بأنه تعاقد منصف، بذل كل من



بموارد أرباحها، ولا يثق بمدى مصداقيتها، ولا سيما في الفترة الأخيرة التي غدت بعض تلك المؤسسات تريد فرض وصايتها على أموال المستثمرين بدعوى شتى، لتفطي عملية الاستيلاء على أموال المستثمرين من أبناء أمتنا.

لقد حاولت جهات معروفة التشكيك في بعض المؤسسات المصرفية الإسلامية، باتهامها بشتى الاتهامات التي تسوغ شل نشاطها وتجميد معاملاتها، لا لأنها هي كذلك فعلاً، فهي تعلم أنها أبعد ما تكون عن التعامل المشبوه بكل أنواعه، ولكن لتحطيم ثقة الجمهور الذي ارتضاه مناخاً مناسباً لتفخته وتعامله.

المطلوب شبكة متضافرة

لقد آن الأوان أن يتسع نشاط هذه المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي الذي يكرس للاستغلال والظلم والبطالة. وأن الأوان لتعاون المؤسسات المصرفية الإسلامية فيما بينها لتشكيل شبكة متضافرة تهبط لشتى النشاطات التجارية والخدمات المصرفية اللازمة لها بأرقى الأساليب العلمية الموثوقة والتي يجب أن تحاط بأعلى تقنيات الحماية التي توفر



الكويت: عبدالرحمن سعد

٨٠٠ مليار دولار

أموال عربية في الخارج... متى تعود؟!

نحو ٨٠٠ مليار دولار من أموال العرب التي تستثمر خارج الوطن العربي، مشدداً على أنه يندر وجود مثل هذا الحجم من الاستثمارات لأي أمة خارج حدودها علماً بأن التبادل التجاري بين الدول العربية هو في حدود ٨ - ١٠٪ بينما يصل مع العالم الخارجي إلى حدود ٩٠٪.

وفي السياق نفسه، يشدد خالد أبوإسماعيل، رئيس اتحاد الغرف التجارية العربية، على أن الفترة المقبلة مواتية تماماً لتحقيق وحدة اقتصادية عربية مستمدة من العمل

الغالبية للأنشطة الاقتصادية، ويسهم في استدعاء المال العربي المهاجر بالخارج، لأن التعامل خرج من نطاق موظفي الحكومات، وما يتبعونه من بعض الإجراءات الروتينية والمعقدة، إذ أصبح الإطار تضعه الحكومات بصفة سياسات عامة ثم يتركز التنفيذ في أيدي رجال الأعمال، وأصحاب المصالح الحريصين على تحقيقها.

ومن جانبه، أكد الدكتور مهدي حافظ المدير الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية «اليونيدس» أنه يكثُر حالياً الحديث عن وجود

لاستثمار هذه الأموال في الخارج أولهما التوترات السياسية بالمنطقة، التي انعكست على الاستثمار، والثاني وجود فرص استثمارية غير معروفة بالمنطقة.

ويضيف: لكن من خلال نظرة عقلانية وواضحة نجد أن نسبة ٩٠٪ من العالم العربي تغيرت النظرة إليه، وأصبح يستدعي المال العربي والأجنبي أيضاً للعمل على أسس اقتصادية، وربما ما كان قائماً منذ عشر سنوات، لم يعد موجوداً الآن، لأن القطاع الخاص العربي أصبح مسيطراً على النسبة

ما بين ٦٠٠ إلى ٨٠٠ مليار دولار أموال عربية يتم استثمارها في دول العالم حالياً في وقت

يعاني فيه العالم العربي من نقص الأموال اللازمة لتمويل مشروعات التنمية الراهنة، وتحديات النهضة المعاصرة. ترتفع الأصوات منذ فترة مطالباً بعودة الأموال العربية المهاجرة إلى الخارج، وحسب الدكتور فؤاد شاكر الأمين العام لاتحاد المصارف العربية فإن حجم الأموال العربية المهاجرة للخارج يتراوح بين ٦٠٠ - ٨٨٠ مليار دولار، مشيراً إلى أن هناك سببين





أزمة غذائية على الأبواب

ويتجمع معطيات كثيرة تشير إلى أن الدول العربية مقبلة على أزمة غذاء كبيرة، إن لم نقل مجاعة واسعة، تضرب الكثير من الدول العربية في الربع الثاني من القرن الحالي، إذا ما استمر التدهور الحالي في الاقتصادات العربية، وإذا لم يتم التحرك، وتدارك المشكلة قبل فوات الأوان، فالعجز الغذائي العربي يسير باتجاه تصاعدي على المستويين الكمي والنوعي، إضافة إلى تزايد الاعتماد على الغذاء المستورد، وتُقدر هذه النسبة بنحو ٥٠٪ في القمح و٧٠٪ في الزيوت النباتية، الأمر الذي سيكون له انعكاسات اقتصادية خطيرة قد تدفع باتجاه تفجر الأوضاع الاجتماعية، وانتشار العنف في الكثير من الدول العربية.

ومن الجدير ذكره هنا أن معظم الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي عانت منها بعض الدول العربية خلال ربع القرن الأخير كانت بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية وتطبيق وصفات صندوق النقد الدولي للإصلاح الاقتصادي مثل زيادة الأسعار، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، وبخاصة الخبز وزيادة الضرائب، بل يذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فربط بين تزايد حالات الفقر، والتوترات السياسية في دول الجزائر مثلاً.

وتتوقع الدراسات الاقتصادية المتخصصة ازدياد قيمة العجز الغذائي العربي خلال السنوات الخمس المقبلة إلى نحو ٤٠ مليار دولار، وزيادة عدد الفقراء إلى نحو



العربي الاقتصادي السيئ، والأزمة الاقتصادية العربية الراهنة، تحتم إعادة هذه الأموال العربية من الخارج، لكي تسهم في تمويل المشروعات التنموية والمستقبلية، وسد معالم النقص والخلل في هذا الاقتصاد.

أن تتعمق خلال السنوات القليلة المقبلة، فإن خسائر الاستثمارات العربية في الخارج تقدر بنسبة ١٠٪ سنوياً أي بما يتراوح بين ٦٠ و٨٠ مليار دولار سنوياً. ويغض النظر عن هذه الخسائر - السابقة والمتوقعة - فإن الواقع

العربي المشترك، مطالباً بالسعي الجماعي العربي لإعادة توظيف نحو ٨٠٠ مليار دولار من الأموال العربية المهاجرة، وأن تحقيق ذلك رهن باستكمال مشروع المنطقة العربية الحرة للتجارة، وتوظيفها على أساس متين بما يوسع القواعد الإنتاجية ويتفق وتطلعات الرأي العام العربي.

خسائر بالجملة!

ومما يؤكد ضرورة عودة هذه الأموال من الخارج، ما تكبدته من خسائر فادحة نتيجة الأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي في العام ١٩٩٧م، والتي دمرت اقتصادات الكثير من الدول في جنوب شرق آسيا.

والأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، وإذ تشير تقديرات الخبراء الاقتصاديين العالميين إلى أن الاستثمارات العربية في الخارج خسرت نحو ١٠٪ من قيمتها، وهو ما يبلغ نحو ٨٠ مليار دولار.

وفي الوقت نفسه، تشير توقعات المحللين الاقتصاديين إلى أن مجمل الخسائر التي تعرضت لها الاستثمارات العربية في الخارج بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة تقدر بنحو ٤٠ مليار دولار، وهو ما يشكل نسبة ٥٪ من حجم هذه الاستثمارات!

ويقول الدكتور محمد سعيد النابلسي الخبير الاقتصادي ومحافظ البنك الأردني السابق: إنه في ظل السيناريوهات المتداولة لازمة التراجع في النمو التي يُنتظر

١٠٠ مليون فقير و ١٢ مليون عاطل عن العمل و ١٥٥ مليار دولار ديوناً عربية



الاقتصاد والإسلام

الزيادة السكانية في العالم، تطوير النظام المالي في المنطقة، توسيع خطى التخصيص والتخلص من مؤسسات القطاع العام الخاسرة، مع اتباع نهج الشفافية.

ويؤكد الخبراء والاقتصاديون أن تحدي المستقبل بالنسبة للعالم العربي هو تحدٍ اقتصادي، ويشيرون إلى أن العرب يحتاجون إلى استثمارات إضافية تعادل ٢٥٠ مليار دولار خلال السنوات العشر المقبلة لمواجهة الاحتياجات المتنامية.

ويقول «بول شابلبي» مدير إدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صندوق النقد الدولي: إن من أكبر مصادر قلق الصندوق بالنسبة للمنطقة العربية هو ما إذا كانت ستتحرك بالسرعة الكافية للتكيف مع تحديات العولمة.

وكذلك تُعتبر قضية النمو السكاني الكبير في المنطقة بالغة الأهمية بالنظر إلى انعكاساتها الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، وفي هذا الصدد يقول «محسن خليل» مسؤول الاستثمار في «مؤسسة التمويل الدولية» التابعة للبنك الدولي: إن النمو السكاني في العالم العربي يبلغ ٢٪ سنوياً، وهو من أعلى المعدلات في العالم، مشيراً إلى أن ٤٥٪ من السكان في العالم العربي هم تحت سن ١٥ عاماً.

وتثير قضية النمو السكاني قلقاً كبيراً بالنظر لما تشكله من ضغط على الموارد، وما تنفّره من تحديات، خصوصاً في ظل مشكلات البطالة، ويشير الخبراء والاقتصاديون، إلى أن كل الدول العربية تشهد مشكلة

العام لمنظمة العمل العربية، عدد العاطلين عن العمل في الدول العربية حالياً بنحو ١٢ مليون شخص مشيراً إلى أن معدل البطالة في الدول العربية - مجتمعة - بلغ ١٤٪، وهي نسبة مرتفعة للغاية وفي ازدياد.

تحديات المستقبل

● هذا عن الحاضر، فماذا عن المستقبل؟

يتحدث الخبراء والاقتصاديون في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي عن خمسة تحديات تواجه العالم العربي في القرن الحادي والعشرين الجديد، هذه التحديات هي: مدى استعداد المنطقة للتكيف مع العولمة والنمو السكاني في المنطقة التي يُعد من أعلى نسب

الدول العربية، حسب الدكتور حسن إبراهيم الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية، فإن هذه الديون قد ارتفعت وفقاً لتقديرات الجامعة العربية إلى أكثر من ١٥٥ مليار دولار تمثل مديونية ١٢ دولة عربية، فيما تؤكد دراسة اقتصادية حديثة أن سداد أعباء خدمة هذه الديون الخارجية صارت تمثل هي الأخرى مشكلة خطيرة تواجه الدول العربية، وذلك بعد أن بلغت مليار دولار سنوياً، فيما بلغت نسبة الدين الخارجي إلى الناتج المحلي ٢٠٠٪ في بعض الأقطار العربية.

ارتفاع نسبة البطالة صار مشكلة هو الأخرى تُضاف إلى المشكلات الضخمة التي ترزح تحتها الشعوب العربية، ويقدر إبراهيم قويدر المدير

١٠٠ مليون فقير، فيما سيتجاوز عدد الذين يعانون من سوء التغذية ثلاثة عشر مليوناً من العرب.

وتعود أسباب هذا التدهور في أوضاع الغذاء، وتزايد قيمة الفجوة الغذائية بين الإنتاج الغذائي واستهلاكه، وبالتالي تزايد أعداد الجائعين الذين ينضمون إلى الطابور يومياً إلى مجموعة من التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدها العالم ومنطقتنا العربية بخاصة، التي يأتي في مقدمها تراجع معدلات النمو الاقتصادي مقابل زيادة معدلات النمو السكاني، إضافة إلى استمرار انخفاض أسعار النفط.

وفي تقرير النقد العربي، تبين أن العجز الغذائي للدول العربية بلغ خلال الفترة (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) أكثر من ٦٠ مليار دولار، وذلك على أساس عجز سنوي قيمته ١٢ مليار دولار، نتيجة ضخمة قيمة فاتورة مستوردات الغذاء العربي البالغة نحو ١٨ مليار دولار سنوياً في مقابل ٥,٥ مليار دولار قيمة الصادرات العربية من المواد الغذائية.

وتبرز أهمية هذه الفاتورة عندما يتبين أنها تشكل نحو ٦٠٪ من إجمالي الواردات الغذائية العالمية التي تُقدر قيمتها بـ ٢٠ مليار دولار.

الديون.. والبطالة

وعلاوة على الفجوة الغذائية هناك مشكلة الديون الخارجية، التي باتت تمثل أزمة محتدمة تواجه



العرب يحتاجون إلى عودة نصف أموالهم من الخارج لمواجهة تحديات الغذاء والمياه والسكان المستقبلية



١٢٠ مليار دولار خسائر العرب في أزمة الأسواق الآسيوية وأحداث ١١ سبتمبر في أميركا

إسهام القطاع الخاص، وجذب الاستثمارات الخارجية، مشيراً إلى أن حصة المنطقة العربية من الاستثمارات الخارجية هي أقل حصة في العالم أي «أقل من نسبة ٢,٥٪»، علماً بأن حجم الاستثمارات الخارجية في العالم خلال العام ١٩٩٧م كان «٢٥٦» مليار دولاراً.

ويقول الخبراء: إنه لجذب الاستثمارات الخارجية، ولتشجيع التخصيص فإن دول المنطقة ستحتاج إلى إجراء إصلاحات هيكلية في اقتصاداتها، مشيرين إلى أن هناك تحدياً آخر يتمثل في ضرورة انتهاز الشفافية.

هكذا: بينما يعاني العالم العربي الشظف والفقر وتحديات الجوع والعطش، وتأسيس البنية التحتية... إلخ، نجد أن ٨٠٠ مليار دولار عربية يستثمرها العرب خارج العالم العربي، الأمر الذي يجعل من إعادة هذه الأموال ضرورة شرعية كما يقول علماء الدين، وحثمية حياتية، كما يؤكد خبراء الاقتصاد، واستجابة وطنية كما يقرر علماء السياسة.

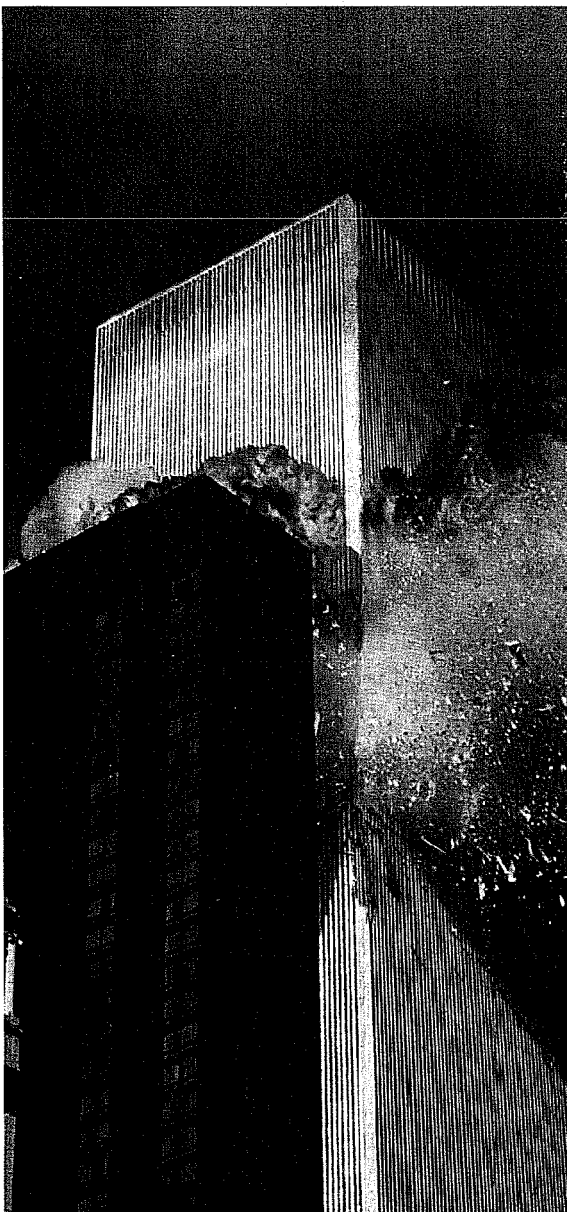
هل نبالغ والأمر هكذا، عندما نرفع شعار: «استثمر دينا راً في بلدك تنقذ طفلاً من الأمية، أو شاباً من البطالة، أو أسرة من الفقر، أو مجتمعاً من التأخر والتخلف والاحتياج للآخرين» ●

بطالة، وإن كان بشكل متفاوت، وإن هذه القضية تثير مشكلات اقتصادية واجتماعية يمكن أن يكون لها انعكاساتها السياسية.

ويتناول «جون هيوارد» المسؤول في إدارة التنمية الريفية والبيئية في البنك الدولي أزمة المياه التي ستواجه الدول العربية قاتلاً: إن نسبة عالية من ميزانيات الدول العربية ستوجه بحلول العام ٢٠٠٥ إلى توافر المياه.

وفي هذا الصدد، ذكر محسن خليل أن المنطقة العربية تحتاج إلى استثمار نحو ٥٠ مليار دولار في مجال المياه، و٩٠ مليار دولار في مجال الهاتف خلال السنوات العشر المقبلة، مشيراً إلى أن هذا الصرف الهائل يتطلب مشاركة القطاع الخاص، نظراً إلى الضغوط المتزايدة على موزانات الدول، وعدم مقدرة القطاع العام على توفير مثل هذه المبالغ.

وفيما يتعلق بهذه القضية «التخصيص»، يقول أحد خبراء البنك الدولي: إنه لا خيار في المنطقة العربية بعد الآن سوى التخصيص، وأن السؤال لم يعد: «هل» بل «متى» يتم التحول إلى التخصيص، فيما يقول «محسن خليل»: إن الاستثمار في مشاريع البنية التحتية العربي يتم بنسبة ٨٠ - ٨٥٪ من الحكومات، وإنه من الضروري





اقترحه مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر

قانون للزكاة... الدواعي والأهداف



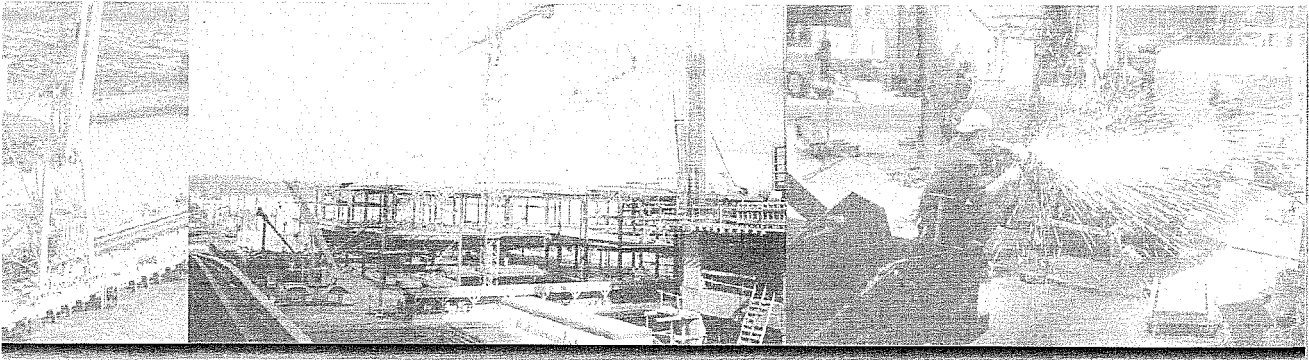
بقلم: سماح أحمد . مصر

هذا القانون اقترحه عدد من الأساتذة وخبراء الاقتصاد الإسلامي بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، نظراً لنجاح التجربة في عدد من البلاد الإسلامية، وفي مقدمها السعودية.

وفي محاولة لإلقاء الضوء على مختلف النقاط والأبعاد حول هذا القانون المقترح، التقينا الأستاذ الدكتور محمد عبدالحليم عمر - مدير المركز والأستاذ بجامعة الأزهر.

د. محمد عمر:

**استرشدنا بقوانين الزكاة المطبقة
في السعودية والكويت**



قلوبهم والرقاب والغارمين وابن السبيل مشروط أن لا يكون ومؤلاً لهم ٥٠٪ من الزكاة، وبالتالي يتبين أن ٧٥٪ من الزكاة يوجه لعلاج الفقر، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل الزكاة مورداً إلزامياً ثابتاً ومستمرراً لا يتأثر بما يمكن للدولة توفيره من دعم، وإذا كان الفقر يتزايد في العصر الحاضر على مستوى العالم الذي بلغ فيه مستوى الفقر نحو ٥٠٪ من عدد سكانه أو على مستوى مصر الذي بلغ حسب الأرقام الرسمية نحو ٢٥٪ ورغم ما تخصصه الحكومة لعلاج الفقر وهو نحو ١٢ مليار جنيه، فإنه لا يكفي، وإنه رغم إخراج بعض المسلمين لزكواتهم طوعاً فإنه يوجد عدد آخر منهم لا يزكون أموالهم مما يخل بالتوازن في مشاركة المواطنين في الأعباء المالية العامة، الأمر الذي يتبين ضرورة قيام الحكومة بشؤون الزكاة.

● وماذا عن الدواعي المالية والتنظيمية لقانون الزكاة؟

- تتمثل هذه الدواعي والأسباب في التقاط التالية: إن الوضع الآن... أن المسلمين في مصر يخرجون زكواتهم إما بأنفسهم أو من خلال بعض المؤسسات التطوعية مثل لجان الزكاة بينك ناصر، والجمعية الأهلية الخيرية والبنوك الإسلامية أو بعض الجهات التي تطلب ذلك مباشرة عن طريق الإعلان، وفي ظل هذا الأسلوب لا تحقق الزكاة أغراضها، إذ تظل عملية الجمع بحصول كل مؤسسة على مبالغ متفرقة فضلاً عن عدم التنسيق بين هذه المؤسسات، أما في ظل التنظيم والإلزام الذي يتوخاه مشروع القانون، فإنه يمكن الوصول إلى حصيلة أكبر يمكن بواسطتها تحقيق أغراض الزكاة بكفاءة وفعالية، حيث يتم صرف الزكوات الآن بطريقة



السعودية واليمن وباكستان وليبيا وماليزيا فلا أقل من أن تتولى الحكومة المصرية فيها شؤون الزكاة والبدلية لذلك إصدار قانون للزكاة. إن الزكاة تمثل حقاً معلوماً وهذه المطلوبة والخصوصية تتطلب أسساً وقواعد تحدد المال المرزكى وقدر الزكاة فيه ومن تصرف إليهم الزكاة ولولم تراع هذه المطلوبة والخصوصية، فإنه يكون ثمة خطأ في الزكاة لا يسقط الفريضة عن المسلم، وبالقانون تتحقق الخصومية والمطومية. إن الزكاة تمثل أهم الأدوات المالية لمعالجة مشكلة الفقر والاحتياج وهذا يظهر في أن ٢٥٪ من الزكاة مخصص مباشرة للفقراء والمساكين هذا إلى جانب أن مصارف في المؤلفة

خاصاً للنبي صلى الله عليه وسلم كما يدعي بعضهم وفي ذلك يقول القرطبي في تفسيره: أما قولهم إن هذا خطاب للنبي فلا يلحق به غيره فهو كلام جاهل بالقرآن غافل عن مأخذ الشريعة متلاعب بالدين وبالتالي فالواجب على الحكومة طبقاً لهذا الأمر الإلهي القيام بشؤون الزكاة جمعاً وتخصيلاً وهو ما قام به الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الحكام في عصر الحضارة الإسلامية ويحفظ لنا التاريخ أنهم نظمو ذلك وأنشأوا المؤسسات لإدارة الزكاة مثل ديوان الزكاة وبيت مال الزكاة وفي الوقت للعاصر توجد الكثير من الدول الإسلامية التي تطبق الزكاة من خلال مؤسسات حكومية تشرف عليها، مثل

الأسباب الشرعية ● سألته في البدء عن دواعي وأثار إصدار القانون؟

- فأوضح أن هناك دواعي وأثاراً كثيرة متعلقة بقانون الزكاة منها الدواعي الشرعية والمالية والتنظيمية، فاما الأولى فإن الزكاة ركن من أركان الإسلام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»، كما أنها عبادة مالية جاء الأمر بها قرين الأمر بالصلاة في أكثر من موضع بالقرآن مثل قوله تعالى: (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة)، وبما أن واجب الدولة كما يقرر علماء الإسلام «حراسة الدين وسياسة الدنيا»، فإن إقامة الزكاة في المجتمع تدخل في واجب حراسة الدين مما يتطلب من الدولة القيام بشؤون الزكاة وذلك لا يكون إلا بقانون ينظمها.

ولا كان سبحانه وتعالى غني عن الخلق، فإنه أمرهم أن يعطوا حقه في المال إلى عباده المحتاجين لقوله تعالى: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)، النون -٣٣- ولذا جاء قول علماء الإسلام «إن حق الله في التصور الإسلامي هو حق للمجتمع»، وحيث إن الحكومة مسؤولة عن شؤون المجتمع، لذا يصعب من واجباتها العمل على تحصيل حق الله في مال الأغنياء وإيصاله إلى المحتاجين من أبناء المجتمع وذلك لا يكون إلا بقانون ينظم ذلك.

يقول سبحانه وتعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبارها رأس الأمة وحاكم الدولة في حياته: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها)، وهذا خطاب عام لكل حاكم وليس



الاقتصاد والإسلام

في مشروع القانون لن يزيد عليهم ذلك بل ينظم أداء الزكاة وصرقها.

مواد القانون

● ما مصادرهم في إعداد مشروع قانون الزكاة؟

- استناداً في إعداد المشروع المقدم رلى الأحكام الشرعية للزكاة، وحيث إنه يوجد خلاف فقهي في بعض المسائل الفرعية المتصلة بهذه الأحكام، فلقد روعي في المشروع الاختيار من بينها الرأي الأرجح وما يحقق غرض الزكاة وبمراعاة الأنفع أو الأفضل للفقراء والمساكين، كما يقول الفقهاء مع مراعاة السهولة في الحساب واليسر في الأداء بمراعاة ظروف الأحوال والزمان والمكان، والاسترشاد ببعض الدراسات التي أعدت عن الزكاة في صورة رسائل علمية أو كتب وبحوث وأعمال المؤتمرات والندوات التي ناقشت التطبيق المعاصر للزكاة، والاسترشاد بقواعد الزكاة التي أعدتها لجنة التشريعات الاقتصادية بالمرکز، والاسترشاد بمشروعات القوانين السابق إعدادها في مصر وتقديمها للسلطة التشريعية، والاسترشاد ببعض قوانين الزكاة ونظم تطبيقها في عدد من الدول الإسلامية المعاصرة وبخاصة المملكة العربية السعودية وباكستان واليمن والسودان وماليزيا والهند ونظام الزكاة في بنك ناصر الاجتماعي الكويت وليبيا ولبنان.

موضوعات القانون

● ماذا عن أسس الأحكام التي توصل إليها مشروع القانون؟
- لقد تضمن مشروع القانون أحكاماً عدة جاءت في ٧٦ مادة موزعة على ثلاثة أبواب و١٠ فصول جاءت

عليه كثير من الفقهاء القدامى والمعاصرين بأن الضرائب لا تغني عن الزكاة لأسباب كثيرة أهمها: أن الزكاة تشريع إلهي أمر به الله عز وجل وتولى بنفسه توزيعه على مصارف محددة ويؤن الرسول صلى الله عليه وسلم أحكامه التفصيلية والضرائب تشريع بشري، ولا يلغي التشريع البشري الإلهي الذي يجب أن تكون له الأولوية في التطبيق. كما أن مصارف الزكاة محددة في الضمان الاجتماعي والدعوة إلى الله، والضرائب تتفق على جزء من ذلك وعلى أغراض أخرى. ففي فتوى للشيخ شلتوت أجاب بأن الضريبة لا تغني عن الزكاة لأنها عبادة مالية تختلف في مصدر التشريع وفي أهداف أساس الإيجاب، وفي الأهداف والأغراض، وفي النسب والمقادير وفي المصارف والنفقات، فوجود الزكاة مع الضرائب يزيد العبء على المكلفين: وهذا مردود عليه بأنه إذا كانت الزكاة تصرف على الضمان الاجتماعي وأن الدولة تتفق مع الضرائب ومواردها الأخرى على هذا المصرف الآن، فإنه بقيام الحكومة بشؤون الزكاة سيخفف العبء على الموازنة العامة للدولة بمقدار ما تنفقه على الضمان الاجتماعي الذي تتولاه الزكاة، وهنا يمكن امتداد أثر ذلك التخفيف على المكلفين في الضريبة بمقدار ما يدفعونه من زكاة بوسائل عدة منها زيادة حد الإعفاء وتخفيض سعر الضريبة إلى جانب خصم الزكاة المدفوعة من وعاء الضريبة وخصم الضرائب المدفوعة من وعاء الزكاة، وكل ذلك يخفف إن لم يزل أثر اجتماع الزكاة مع الضرائب وبذلك نقيم شرع الله بدل تعطيله هذا إلى جانب أن المسلمين الآن في مصر يخرجون زكاة أموالهم طواعية ويدفعون ما عليهم من ضرائب والأمر

وإذا كان الإسلام فرض الزكاة وقرر أن تتولاهها الحكومة جمعاً وإنفاقاً على مستحقيها فهل يجوز للحكومة شرعاً أن تفرض ضريبة على جوار الزكاة لمواجهة النفقات العامة؟ فالإجابة على ذلك بإيجاز هي:

سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الزكاة فقال: «إن في المال حقاً سوى الزكاة ثم تلى قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وأتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة...)» البقرة ١٧٧، ففي هذه الآية ذكر الإيتاء من المال مرتين مرة زكاة ومرة في غير زكاة. فواجبات الدولة متعددة في الخدمات العامة التي تقدمها للمواطنين مجاناً وأموال الزكاة محدودة قدرها ومحددة لأوجه انفاق معينة لا تدخل فيها هذه الخدمات، فمن أين تحصل الحكومة على الأموال التي تقيم بها ذلك إن لم تكن الضرائب؟

الزكاة أم الضرائب

● هل تغني الضرائب عن الزكاة؟
- هذا تساؤل يتردد كثيراً وأجاب

عشوائية حيث لا يتم استيعاب جميع الأصناف المقرر شرعاً صرفها إليهم، إلى جانب وجود مجموعة من محترفي الحصول على الزكاة من الأقران والمؤسسات القائمة ويحرم منها المتعففون، الأمر الذي يتطلب تنظيم ذلك من خلال قانون وإدارة حكومية تشرف على تنفيذه.

- إن قيام الحكومة بشؤون الزكاة يخفف العبء عن الموازنة العامة للدولة بما تنفقه على الضمان الاجتماعي الذي يبلغ الآن نحو ١٢ مليار جنيه وحصولية الزكاة المقدرة حسب آخر دراسة أعدت عن ذلك نحو ١٧ مليار جنيه، كما أن الأمر لا يزيد عن أعباء الحكومة لاستحقاق العاملين على الزكاة سهماً من الزكوات المحصلة.
- قيام الدولة بشؤون الزكاة فيه حفظ لكرامة الفقراء والمساكين كما أنه يوصل الزكاة إلى مستحقيها.

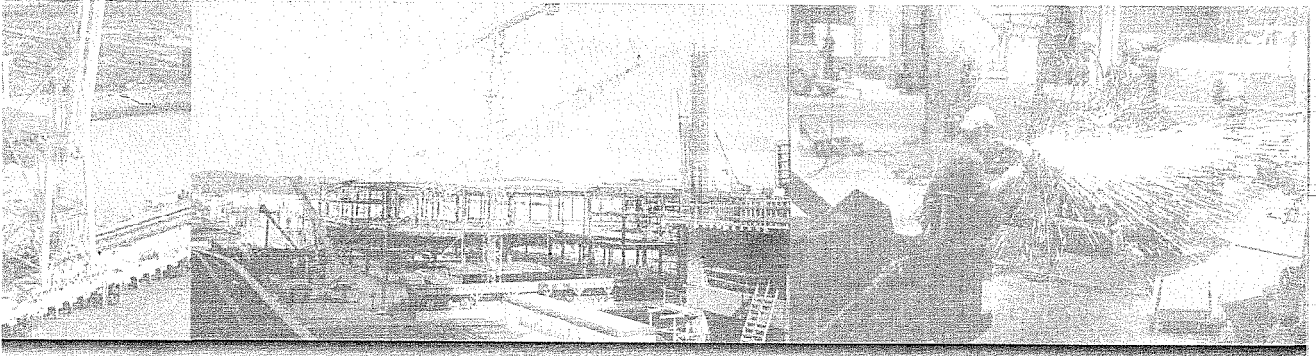
- ينص الدستور على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، ومن مقتضيات أعمال هذا النص قيام الدولة بشؤون الزكاة التي تعتبر من أركان الدين الإسلامي، وذلك يتطلب إصدار قانون الزكاة.

شكوك ومخاوف

● يتيسر البعض مخاوف من الجمع بين الزكاة والضرائب فكيف تم معالجة هذا الأمر؟

- في الحقيقة أثير ذلك إلى درجة أن بعضهم يقول بالاكتهاف بالزكاة فقط، وفي مقابلهم يقول آخرون إن الضريبة تغني عن الزكاة، وهذه الشبهات أو المخاوف غير صحيحة، كما يتضح من طرح هذا السؤال والإجابة عليه، هل يجوز فرض ضرائب مع الزكاة؟

حصيلة الزكاة في العام تقدر بـ ١٧ مليار جنيه في أحدث دراسة اقتصادية



على النحو التالي:

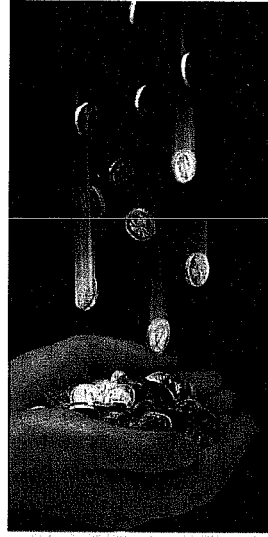
الباب الأول: بعنوان «نطاق الزكاة والأموال التي تجب فيها» اشتمل على فصلين في الفصل الأول تم تناول شروط وجوب الزكاة والنطاق الإقليمي لها، وفي الفصل الثاني تم تناول الأموال التي تجب فيها الزكاة تفصيلاً.

أما الباب الثاني: فكان بعنوان: «إدارة الزكاة» ويتكون من أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها النص على قيام الدولة بشؤون الزكاة والجوانب التنظيمية، لذلك بتحديد الجهات المكلفة بإدارة الزكاة، أما الفصل الثاني فتناول إجراءات تحديد الزكاة وفي الفصل الثالث، إجراءات جمع الزكاة أما الفصل الرابع والأخير فتناول أحكام صرف الزكاة.

وفي الباب الثالث: بعنوان «العقوبات والأحكام العامة» ويتكون من أربعة فصول، في الفصل الأول: «تحديد العقوبات المقررة لمخالفة أحكام القانون»، وفي الفصل الثاني: «أحكام خاصة بموظفي الزكاة» أما الفصل الثالث: فجاء «لتنسيق العلاقة بين الزكاة والضرائب»، وأخيراً في الفصل الرابع: تم تناول «أحكام زكاة الفطر».

وختم المشروع بحكم انتقالي في الفترة بين إصدار القانون وبدء تنفيذه من العام الهجري التالي لتاريخ إصداره.

ولقد جاءت الأحكام المنصوص عليها في مشروع القانون بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفي حالة وجود خلاف فقهي حول بعض المسائل تم الاختيار من بينها بما يناسب ظروف المال وما ثبت نجاحه في التطبيق في الدول الأخرى التي تطبق الزكاة، ونظراً لأن المشروع معروض للمناقشة والتوصل إلى صورته النهائية فإننا لن نتعرض هنا



لميزرات الصياغة القانونية للمشروع، فهذه ستخضع لمراحل متعددة لدى المتخصصين.

إدارة الزكاة

● ما اقترحكم للوضع التنظيمي لإدارة أموال الزكاة؟

- تم الاختيار من بين ثلاثة نماذج مطبقة في الدول المعاصرة هي:

- النموذج الأول: القائم على إدارة تنفيذية حكومية وإشراف ورقابة حكومية والزكاة فيها إلزامية كما في المملكة العربية السعودية واليمن.

والنموذج الثاني: القائم على إدارة تنفيذية شعبية وإشراف ورقابة حكومية، والزكاة فيها تحصل طوعاً كما في دولة الكويت من خلال بيت الزكاة الكويتي، وفي مصر من خلال بنك ناصر الاجتماعي.

والنموذج الثالث: القائم على إدارة تنفيذية حكومية وإشراف ورقابة شعبية، والزكاة فيها إلزامية كما في السودان وباكستان وماليزيا.

ولقد اختير النموذج الثالث لأنه المناسب لإصدار قانون إلزامية الزكاة ولتوفير الثقة والاطمئنان للمركبين وإمكانية الرقابة الشعبية المباشرة على أموال الزكاة بوساطة أهل القرية أو الحي، وجاء التنظيم ذلك من خلال ثلاث إدارات تنفيذية حكومية تبدأ بقطاع الزكاة الذي ينشأ بوزارة المالية وينتبعه إدارات عامة للزكاة في المحافظات ثم إدارات فرعية في الأقسام والمراكز وذلك على غرار ما جاء في نظام المحاسبة الحكومية لتنظيم عملية تحصيل وصرف الأموال العامة. ويقابل ذلك ثلاث مستويات شعبية لكل إدارة تبدأ بالأمانة العامة للزكاة ثم اللجان الشعبية في المحافظات وأخيراً اللجان الشعبية في القرى والإحياء، ونظم مشروع القانون كيفية تشكيل هذه اللجان واختصاصاتها وعلاقتها بالإدارات التنفيذية.

تنظيم الزكاة

● هل لنا أن نتعرف إلى نصوص المواد التي تنظم أموال الزكاة في القانون؟

- تم النص على تنظيم أموال الزكاة وفق نقاط أساسية تم الاتفاق عليها: استقلالية أموال الزكاة عن أموال الحكومة وتمثل هذه الاستقلالية في

قيام الحكومة بشؤون الزكاة يخفف العبء عن الموازنة العامة بما تنفقه على الضمان الاجتماعي

وجود نظام محاسبي وحسابات وقوائم مالية وموازنات خاصة بالزكاة ووضع أموال الزكاة في حساب مستقل بالبنوك، وقسمت الزكاة إلى ثلاثة أنواع كل نوع يخضع في الصرف لقرار اللجنة الشعبية المختصة وهي:

- الموارد العامة للزكاة تحت إشراف الأمانة العامة للزكاة والإدارة التنفيذية لقطاع الزكاة بوزارة المالية.

- الموارد الإقليمية للزكاة تحت إشراف اللجنة الشعبية للزكاة بالمحافظة ويتنفيذ الإدارة العامة للزكاة بالمحافظة عليها.

- الموارد المحلية للزكاة تحت إشراف اللجان الشعبية للزكاة بالقرى والأحياء وتنفيذ الإدارات الفرعية للزكاة بالأقسام والمراكز.

وتم تحديد الموارد الخاصة بكل مستوى منها وأوجه صرفها بحيث يتم تنظيم عمليات صرف الزكاة، بحيث يتم الالتزام في الصرف على الأصناف الثمانية الواردة في القرآن الكريم وطبقاً لأوصافها المقررة فقهاً مع مراعاة الواقع، واختصاص اللجان الشعبية في القرى والأحياء بالصرف على ساهمي الفقراء والمساكين في القرية أو الحي ويحد أقصى ٥٠٪ من حصيلة الزكاة بهما حيث إنهما من الأصناف الأغلب، واختصاص اللجان الشعبية بالمحافظة بالصرف على ساهم الغارمين. واختصاص الأمانة العامة بالصرف على باقي أسهم باقي الأصناف، ويجوز للمكلف بالزكاة صرف ما لا يجاوز ٢٥٪ من زكاته للمكلف أن يخرجها بنفسه ويؤخذ في ذلك بإقراره.

وإجراء تحويلات من الموارد العامة إلى الموارد الإقليمية التي توزعها بدورها على الموارد المحلية لإجراء إعادة التوازن عند الاحتياج ●



الاقتصاد والإسلام

أوجه استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق الزراعة لمنظمة التجارة العالمية



د. محمد عبيد محمد، دكتور في القانون الدولي العام، مصر

يهدف اتفاق الزراعة لمنظمة التجارة العالمية الذي تم إبرامه في إطار جولة «أورغواي» التفاوضية (١٩٨٦م - ١٩٩٣م)، حسبما أبانت ديباجته إلى إنشاء نظام للتجارة في المنتجات الزراعية منصف ومستند إلى قوى السوق، ومن ثم التوصل إلى التزامات محددة وملزمة في مجالات: الوصول إلى الأسواق، والدعم المحلي، والمنافسة في التصدير. وقد وضع اتفاق الزراعة أربعة عناصر رئيسية للإصلاح الزراعي في عالم التجارة الحرة هي:

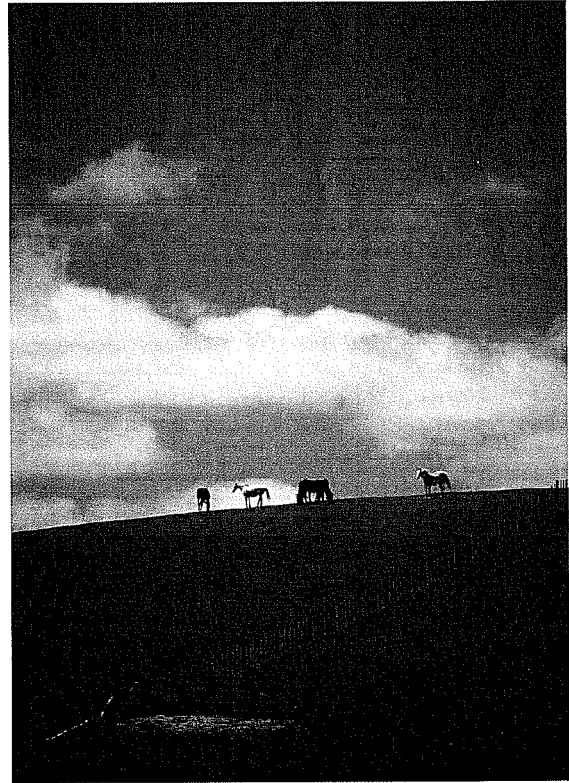


أن تقدم حدوداً عليا مثبتة للتعريفات الجمركية كبديل عن التزامها بالتخفيض، أما البلدان الأقل نمواً فلا تقع على كواهلها سوى التزامات بتثبيت تعريفاتها الجمركية.

ثالثاً: تخفيض مستوى الدعم المقدم للإنتاج الزراعي سواء اتخذ شكل دعم لسعر السوق، أو مدفوعات مباشرة للمنتجين، أو دعم للمدخلات، ويلزم أن تقدر الدول

أولاً: تحويل جميع الإجراءات الحدودية غير الجمركية إلى تعريفات جمركية مثبتة.

ثانياً: تخفيض الحواجز الجمركية بنسبة (٣٦٪) على أساس متوسط بسيط غير مرجح (٢٤٪ في حال البلدان النامية) وعلى أن يكون الحد الأدنى للتخفيض (١٥٪) لكل منتج من المنتجات (١٠٪ في حال البلدان النامية) وللبلدان النامية الخيار في





البوسنة والهرسك.

ثانياً: النفاذ إلى الأسواق:

أ - يوجب اتفاق الزراعة على البلدان النامية والأقل نمواً التوقف عن فرض القيود غير التعريفية على تجارتها الزراعية مع العالم الخارجي، وتحويل ما كان متخذاً منها إلى رسوم جمركية، وهي وإن تساوت في الالتزام ذاته مع الدول المتقدمة، إلا أن الاتفاق أباح لها تقييد الاستيراد بصفة مؤقتة بتطبيق تدابير غير تعريفية على مستورديها من المنتجات الزراعية التي تشكل نسباً رئيسة من غذائها الأساسي، ولكن شرط اتخاذ إجراءات تحريرية لتلك التجارة في أثناء فترة التنفيذ التي تستمر عشر سنوات. وسوف تستفيد من هذا الاستثناء كثير من البلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة التجارة العالمية وذلك لأن واردات المواد الغذائية تأتي في المرتبة الثانية من الواردات الإجمالية بمعدل (١٩٪) طبقاً لأرقام العام ١٩٨٩م للبلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، بل إن هناك بلداناً إسلامية أعضاء في منظمة التجارة العالمية تجاوزت المعدل للعام نفسه، وكمثال تخطته غامبيا إلى (٢٤٪)، وبنغلاديش إلى (٢١٪)، وبينين إلى (٢٩٪)، وجيبوتي والجزائر إلى (٢٨٪)، ومصر إلى (٢٧٪)، وسيراليون إلى (٢٥٪).

ب - يلزم اتفاق الزراعة البلدان الإسلامية كغيرها من البلدان النامية بتثبيت تعريفاتها الجمركية على وارداتها الزراعية، وتخفيضها بمعدل يقل بنسبة الثلث عما التزمت

الاتفاق يلزم البلدان الإسلامية بتثبيت تعريفاتها الجمركية على وارداتها

متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي عن ألف دولار أميركي، ووفقاً لبيانات البنك الدولي عن الناتج القومي، فإن البلدان الإسلامية المندرجة في التصنيف المتقدم لعام ١٩٩٦م من أعضاء منظمة التجارة العالمية الأصليين والمراقبين هي: الكاميرون، جمهورية مصر العربية، غينيا، اندونيسيا، المالديف، السنغال، سورينام، أندريجان، قرغيزيا، جمهورية مقدونيا اليوغسلافية «ماسيدونيا»، جيبوتي، لبنان. أما البلدان الأقل نمواً «وهي حسب تصنيف الأمم المتحدة التي يكون فيها نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي أقل من ٥٠٠ دولار»، فمعفاة تماماً من الالتزامات الواردة في الاتفاق مراعاة لظروفها الاقتصادية التي تقتضي تطبيق تدابير لا تتفق مع مبادئ وأحكام اتفاقات منظمة التجارة العالمية، ومنها بلدان إسلامية أعضاء هي: بنغلاديش، بنين، بوركينا فاسو، جمهورية إفريقيا الوسطى، تشاد، غامبيا، غينيا بيساو، مالي، موريتانيا، موزمبيق، النيجر، نيجيريا، باكستان، سيراليون، موريتانيا، بوغندا، البانيا، السودان، اليمن،

الاتفاق بكفالة معاملة خاصة وتمييزية للبلدان النامية والأقل نمواً، الأعضاء في منظمة التجارة العالمية، فإن أحكاماً بشأن تلك المعاملة ضمنت في نصوص الاتفاق كاستثناء لصالح هذه البلدان لا يجوز لغيرها التمسك بها، وكمعالجات للتأثيرات السلبية المحتملة على أوضاعها التنموية عند تطبيق جزئياتها المتصلة بتجارة المنتجات الغذائية، وباستقرار ما أفرزه اتفاق الزراعة من قواعد حاكمة لسلوك البلدان النامية والأقل نمواً في تعاملاتها مع التجارة الزراعية الدولية يمكن توقع أوجه استفادة للبلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة التجارة العالمية من النواحي التالية:

أولاً: المدى الزمني لتنفيذ الاتفاق للبلدان الإسلامية الأعضاء :

أطال الاتفاق المدى الزمني المحدد لتنفيذ الالتزامات الناجمة عنه في مجالات (النفاذ إلى الأسواق، والدعم المحلي، ودعم الصادرات الزراعية) إلى عشر سنوات بدلاً من ست سنوات، وقد تقرر هذا المدى الزمني الطويل (١٩٩٥م - ٢٠٠٤م) للبلدان النامية التي يقل فيها

الأعضاء تدابير الدعم الداخلي كماً باستخدام (المقياس الكلي للدعم) استناداً إلى فترة الأساس (١٩٨٦ - ١٩٨٨م) ثم تشرع بعد ذلك في إجراء تخفيضات بنسبة (٢٠٪) ابتداء من العام ١٩٩٥م (١٣٪ في حال البلدان النامية).

رابعاً: تخفيض مستوى دعم الصادرات الزراعية بنسبة (٢١٪) من حيث حجم الصادرات المدعومة، وتخفيض بنسبة (٣٦٪) من مصروفات الميزانية على هذه الصادرات (١٤٪ و ٢٤٪ على التوالي في حال البلدان النامية) مع عدم جواز تقديم الدعم لأي منتجات جديدة طالما لم تكن قد أدرجت في قائمة الصادرات المدعومة لفترة الأساس (١٩٨٦م - ١٩٩٠م).

وأكدت ديباجة اتفاق الزراعة حرص أعضاء منظمة التجارة العالمية على أن تأخذ في الاعتبار التام في أثناء تنفيذ التزاماتها فيما يتعلق بالوصول إلى الأسواق والحاجات والأوضاع الخاصة للبلدان النامية الأعضاء عن طريق تسهيل زيادة تحسين فرص وشروط الوصول إلى الأسواق بالنسبة للمنتجات الزراعية ذات الأهمية الخاصة بالنسبة لهذه البلدان الأعضاء، بما في ذلك تحقيق أقصى ما يمكن من تحرير للتجارة في المنتجات الاستوائية حسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه في أثناء الاستعراض النصفي، وبالنسبة للمنتجات ذات الأهمية الخاصة لتنوع الإنتاج بما يبعده عن زراعة المحاصيل غير المشروعة المنتجة للمخدرات... «واتساقاً مع التأكيدات التي حملتها ديباجة

الاتفاق يوجب على البلدان النامية التوقف عن فرض القيود غير التعريفية على تجارتها



الاقتصاد والإسلام

نمواً معفاة من الالتزام بالتخفيض، وكاستثناء مما أوردته الفقرة الأولى من المادة التاسعة في اتفاق الزراعة المحسدة لأنواع الدعم الذي تلتزم الدول الأعضاء في المنظمة التجارية العالمية بتخفيضه بالنسب المقررة، يجوز للبلدان الإسلامية الأعضاء كغيرها من البلدان النامية بمقتضى الفقرة الثانية من المادة التاسعة في أي من السنوات الواقعة بين الأعوام ١٩٩٦م - ١٩٩٩م أن تقدم دعماً مالياً لصادراتها الزراعية» بما لا يتجاوز مستويات الالتزامات السنوية المطابقة فيما يتعلق بالمنتجات أو مجموعة المنتجات المحسدة في الباب الرابع من الجدول الخاص بذلك المعنى. شرط ألا تكون الصروفات التي يخصصها البلد العضو في موازنته للدعم المالي للصادرات والكميات المستفيدة من هذا الدعم عند نهاية فترة التنفيذ أكبر من (٧٦٪) و(٨٦٪) على التوالي من مستويات فترة الأساس للسنوات (٨٦ - ١٩٩٠).

وإن للبلدان الإسلامية النامية خلال فترة التنفيذ (١٩٩٥م - ٢٠٠٤م) ألا تلتزم بالتعهد بالالتزامات بشأن:

١ - تقديم دعم مالي لتخفيض تكاليف تسويق صادرات المنتجات الزراعية (خلاف خدمات ترويج الصادرات والخدمات الاستشارية المتاحة على نطاق واسع) بما في ذلك تكاليف المناولة والتحسين والنقل والشحن الدوليين».

ب - «رسوم النقل والشحن الداخليين على شحنات الصادرات،

من القيمة الكلية لإنتاج العضو من أحد المنتجات الزراعية الأساسية خلال السنة.

هـ - الدعم المحلي غير المرتبط بمنتج معين ولا يزيد على (١٠٪) من قيمة الإنتاج الزراعي الكلي للعضو.

أما في حال زيادة قيمة الدعم المحلي عن نسبة (١٠٪) من الإنتاج الزراعي المحلي في البلدان الإسلامية النامية، فينخفض بنسبة (١٣,٣٪) من مستويات فترة الأساس (٨٦ - ١٩٨٨م) على مدى عشر سنوات، وهي في ذلك تحظى أيضاً بمعاملة تفضيلية مقارنة مع الدول المتقدمة الملزمة بنسبة تخفيض تبلغ (٢٠٪) على مدى زمني قصير لا يتجاوز ست سنوات، ولا التزم على كامل البلدان الإسلامية الأقل نمواً بتخفيض مستويات الدعم الزراعي المحلي.

رابعاً: استثناءات تخفيض دعم الصادرات الزراعية

يجوب اتفاق الزراعة على البلدان الإسلامية النامية أن تخفض الدعم المقدم لصادراتها الزراعية على مدى عشر سنوات بنسبة (٢٤٪) من حيث القيمة، وبنسبة (١٤٪) من حيث الحجم، وهذه الالتزامات تقل بنسبة (١٢٪)، و(٧٪) على التوالي عن ما التزمت به الدول المتقدمة مع ملاحظة أن البلدان الإسلامية الأقل

٢ - ربط مستوى الأسعار المحلية للمنتجات الزراعية بالأسعار العالمية.

٣ - الإسهام في تهيئة الأجواء المناسبة لتحقيق الاستقرار في التجارة الزراعية الدولية كنتيجة لوضوح وشفافية التدابير الجمركية المطبقة.

ثالثاً: استثناءات تخفيض الدعم المحلي:

للبلدان الإسلامية أن تلتزم في مجال التزامات تخفيض الدعم المحلي باستثناءات وإعفاءات أرساها اتفاق الزراعة ارتكازاً على مراجعات الاستعراض النصفي في «مونتريال» بقصد تشجيع التنمية الزراعية في البلدان النامية والأقل نمواً، فمن إعفاءات الالتزام بتخفيض الدعم المحلي:

١ - الدعم المالي لأنشطة الاستثمار الزراعي.

ب - الدعم المالي للمستلزمات الزراعية الذي يقدم للمنتجين الزراعيين من ذوي الدخل المنخفض أو المحدودي الموارد.

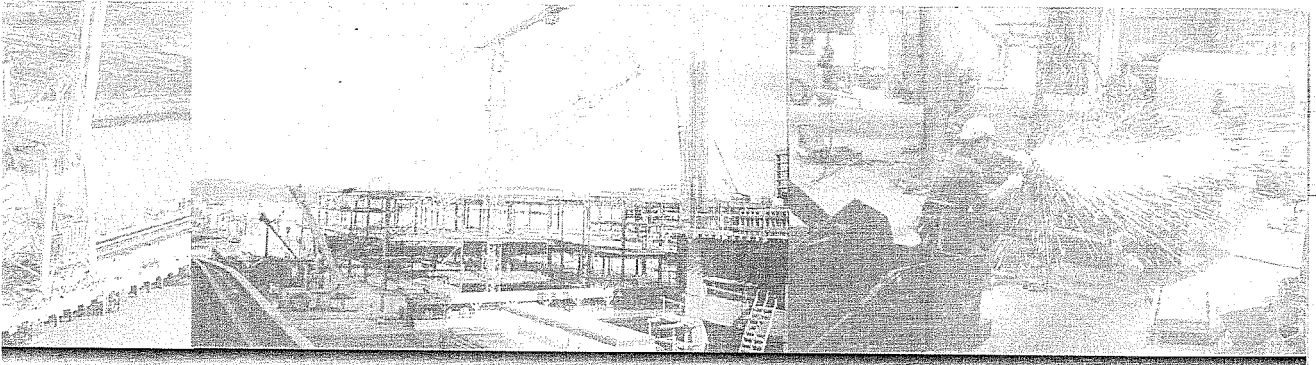
ج - إعانات تشجيع المنتجين الزراعيين على تنويع الإنتاج الزراعي بغرض البعد عن زراعة المحاصيل غير المشروعة المنتجة للمخدرات.

د - الدعم المحلي المقدم لمنتج زراعي معين ولا يزيد على (١٠٪)

به الدول المتقدمة فضلاً عن اتساع مدى التنفيذ، ونظراً لأن معظم المستوردات الزراعية للبلدان النامية قبل جولة «أورغواي» كانت نسب البنود الجمركية المثبتة لها لا تتجاوز ١٧٪ مقارنة مع (٥٨٪)، و(٨١٪) على التوالي بالنسبة للدول المتقدمة، ولذلك يمكن استنتاج أن التزامات البلدان الإسلامية في مجال النفاذ إلى الأسواق تكاد تقتصر على التحول من القيود غير التعريفية إلى الرسوم الجمركية وتثبيتها، والمثال على ذلك تنحصر التزامات كل من: البحرين، والكويت، وموريتانيا، وتونس بشأن دخول الأسواق للمنتجات الزراعية على تثبيت التعريفات فقط بينما تلتزم مصر بتحويل بعض التعريفات وبالتثبيت، وتلتزم كل من المغرب والإمارات العربية المتحدة بما يشابه مصر إضافة إلى تخفيضات في مقياس الدعم الإجمالي. وهكذا الحال بالنسبة للبلدان الإسلامية الأخرى، أما البلدان الأقل نمواً منها فهي معفاة كلية من تخفيض تعريفاتها الجمركية على المنتجات الزراعية في مقابل التزامها بتثبيتها، ويمكن للبلدان الإسلامية عموماً الاستفادة من التزاماتها المحددة بالتحول من القيود غير التعريفية إلى الرسوم الجمركية والتثبيت من نواحي عدة أهمها:

١ - الاحتفاظ بمستوى حمائي مكافئ لتجارتها الزراعية يجنبها ولو - مؤقتاً - صدمات التأثيرات السلبية لتنفيذ الالتزامات بمقتضى الاتفاق.

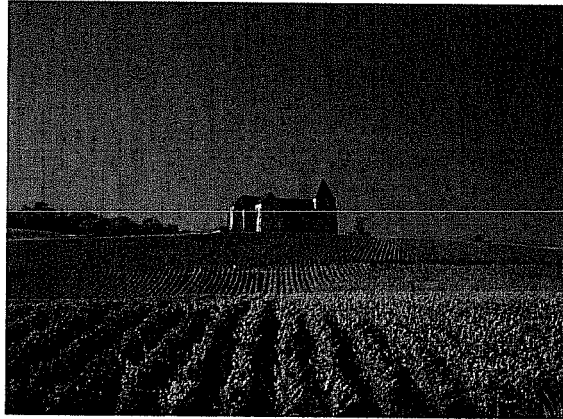
من الضروري إتاحة الفرص للبلدان النامية للاستفادة من موارد المؤسسات المالية الدولية



للاستفادة من موارد المؤسسات المالية الدولية.

٦ - تكتيف الدول المتقدمة لمساعدتها الفنية والمالية للبلدان النامية لإسراع وتنويع الإنتاج الزراعي الغذائي.

وصفوة القول فيما سبق: إن اتفاق الزراعة في إطار جولة «أوروغواي» ومنظمة التجارة العالمية، قد أرادت له أطرافه بعد كفه الحذر عن حروبها التجارية أن يكون استهلالاً لبرنامج إصلاحي يقود عمليات التحرير التجاري في قطاع حيوي سواء للدول المتقدمة أو للبلدان النامية والأقل نمواً، بيد أن تضمين الاتفاق مجموعة من الأحكام التمييزية والتفضيلية لهذه البلدان الأخيرة ليس معناه نجاحه منقطع النظير في إصلاح عيوب التطبيق على أوضاعها الاقتصادية غير المستقرة، فسوف يبين لاحقاً عدم جدوى حظها في تعزيز زيادات ارتفاع أسعار مستورباتها الغذائية ما يجعلها لا تزال أسيرة فضل برامج الإعانات أو تدوير في حلقة القروض المرعبة، وهكذا فإن تقوية بارقة الأمل في تحظيم المنافع المرجوة من الاتفاق للشعوب الإسلامية وغيرها من المجتمعات متوسطة ومنخفضة الدخل دعماً لها الأساسية احترام الدول المتقدمة المصدرة للغذاء أو المستوردة لمنتجات زراعية من البلدان المشمولة بالرعاية لتعهداتها بفتح أسواقها وتنفيذ التدابير الإصلاحية بحسن نية وهذا الأمر ستؤكدده أو تنفيه الشواهد المستقبلية!!



منظمة التجارة العالمية بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة (Food and Agriculture Organization FAO) لتحديد حاجات البلدان النامية المتضررة من تأثيرات تطبيق اتفاق الزراعة على مستورباتها الغذائية.

٢ - رفع معدلات المساعدات والمنح الغذائية المقدمة من الدول المتقدمة للبلدان النامية.

٣ - تيسير شروط الاقتراض لتلبية الحاجات الغذائية من قبل الدول المتقدمة ولصالح البلدان النامية.

٤ - عدم الربط بين الاستيراد الغذائي للبلدان النامية والذي يتم على أسس تجارية وذلك الذي يقدم من خلال برامج الإعانات والمنح الغذائية من الدول المتقدمة.

٥ - إتاحة الفرص للبلدان النامية

وتقييد تصدير المواد الغذائية الواردة بالمادة (١٢) من اتفاق الزراعة على أي من البلدان النامية الأعضاء إلا إذا اتخذ التدبير بلد نام آخر عضو في المنظمة يعتبر مصدراً صافياً للمادة الغذائية المحددة المعنية.

د - التدابير المتخذة بوساطة الدول المتقدمة تنفيذاً للاتزام الواقع عليها بمقتضى المادة السادسة عشرة من الاتفاق بشأن الآثار السلبية التي يحتمل أن تنجم عن تطبيق برنامج الإصلاح الزراعي على البلدان الأعضاء الأقل نمواً والبلدان النامية الأعضاء المستوردة الصافية للمواد الغذائية وقد وردت التدابير في قرار تعويض البلدان النامية المستوردة الصافية للغذاء والذي ينص على:

١ - إجراء مفاوضات في إطار

التي تدفعها أو تفرضها الحكومات، بشروط أفضل من الشروط الخاصة بالشحنات المحلية».

خامساً: استثناءات وتدابير لصالح البلدان النامية المستوردة للغذاء

استشعر اتفاق الزراعة قسوة الآثار العكسية المحتملة لتحرير تجارة المنتجات الزراعية على البلدان النامية المستوردة للغذاء، وتخفيفاً لشدتها، أوردت بعض بنوده مجموعة من الاستثناءات والتدابير كمعاملة خاصة وتفضيلية لهذه البلدان التي تدخل في حوزتها جمهرة من البلدان الإسلامية وفي إمكانها أن تستفيد مما يلي:

أ - جواز فرض قيود غير تعريفية استثناءً من الحظر المقرر بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الرابعة من اتفاق الزراعة، على أي منتج خام زراعي يكون العنصر الأساسي الغالب في النظام الغذائي التقليدي في أي من البلدان النامية الأعضاء.

ب - الالتزام المقرر على البلدان الأعضاء المانحة للمعونات الغذائية الدولية وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة العاشرة من اتفاق الزراعة يضمناً: عدم ربط تقديم المعونات الغذائية الدولية بالمصادرات التجارية من المنتجات الزراعية إلى البلدان الملتقطة لتلك المعونات، وبأن تقدم المعونات على هيئة منح كاملة أو بشروط لا تقل تيسيراً عن تلك المنصوص عليها في المادة الرابعة من اتفاقية المعونات الغذائية للعام ١٩٨٦م.

ج - عدم انطباق ضوابط حظر

رفع معدلات المساعدات المقدمة من الدول المتقدمة للبلدان النامية أمر في غاية الأهمية



حوار

أول حديث مع مفتي مصر الجديد لمجلة «الوعي الإسلامي»

د. الطيب لا أنفرد بفتوى في مسألة مستحدثة... والرأي فيها للمجامع الفقهية



حوار: محمود عبدالرحمن

جاء تعيين الدكتور «أحمد الطيب» مفتي الديار المصرية الجديد، خلفاً للدكتور نصر فريد واصل، المفتي السابق، تواصلاً لمسيرة العلم والعطاء الفكري الواعي المستنير بقضايا الأمة.



وفي أول حديث مع مفتي مصر الجديد لمجلة «الوعي الإسلامي»، أكد أن فتاوى المفتين السابقين محل تقدير ولا يتم تعديلها أو إلغائها، وقال: أنا لست مع توحيد الفتوى في كل الأمور، لأن اختلاف الأئمة رحمة، وأشار إلى أنه لا يضيف جديداً في فتوى التعامل مع البنوك، وأنه لا ينفرد بالفتوى في الأمور المستحدثة، وإنما تكون الفتوى للمجامع الفقهية الكبيرة في العالم الإسلامي وفي مقدمها، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وأكد: أن المسلمين أحوج ما يكونوا إلى الوحدة الفكرية وإلى التعاون والتضامن لمواجهة التحديات المختلفة... وإليك عزيز القارئ نص الحوار:

خبر الترشيح

● هل كان ترشيحك
للتعيين مفتياً للديار
المصرية متوقعا وأملاً
لكم؟

- الحقيقة، إنني، والحمد لله، لم أسع إلى منصب الإفتاء أو أي منصب آخر، لكنني كُلفت بهذه المهمة رغم خوفني الشديد من المسؤولية أمام الله، وسأعمل قدر طاقتي وجهدي على بيان حكم الله في المسألة من خلال النصوص في القرآن والسنة والاجتهاد... فلم أتمن أن أكون مفتياً، بل تمنيت أن أكون طياراً، ولكن إرادة الله فوق أي شيء، أما عن ترشيحي للإفتاء لم أعلم به إلا قبل أيام قليلة بتعييني مفتياً لمصر، وكان الكلام وقتها ليس مؤكداً، والذي رشحتني لهذه المهمة هو فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وعلاقتي به علاقة طيبة، علماً أنني لم ألتق به طوال عمري إلا مرات قليلة، وبناءً على ترشيحه لي، أصدر الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية قراراً بتعييني خلفاً للدكتور نصر فريد وأصل مفتي الديار المصرية... وأسأل الله تعالى أن أكون عند حسن ظن الجميع، وأن أقوم بهذه المهمة البالغة الخطورة، وأسأله تعالى أن يجعل عملنا مرتبطاً بتوفيقه وسداده ورشده حتى لا نشط ولا نميل إلا لما يحبه ويرضاه ويوافق شرعه ودينه.

الفتاوى السابقة

● ما موقفك من الفتاوى التي صدرت عن دار الإفتاء في فترة وجود المفتي السابق الدكتور نصر فريد وأصل، خصوصاً فيما يتعلق بفتاوى التدخين أو البنوك أو المسابقات وغيرها من الفتاوى... هل سيستم تعديل أو تغيير أو إلغاء بعضها أم ماذا؟

لا أضيف جديداً إلى فتوى البنوك... ومنهجي في الفتوى التيسير على الناس



وكلا الطرفين صحيح.

- الفتاوى التي صدرت قبل العاشر من مارس ٢٠٠٢م وقيل تعيني مفتياً جديداً للديار المصرية يجب أن تحتزم لأنها صدرت من مفتره علمه واحترامه، وله وجهة نظره، والدكتور وأصل عالم جليل وفاضل، ومحل تقدير واحترام الآخرين، وليس لي أن أعقب على ما صدر عنه من فتاوى، ولن يحدث أي تعديل أو تغيير في الفتاوى التي صدرت في فترة عمله ككفتي، وليس لي أن أعقب على فتوى صدرت لأصحاب الفضيلة المفتين السابقين لدار الإفتاء لأنهم جميعاً علماء فضلاء واختارتهم الدولة لهذا المنصب لما لهم من مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة في العلم، فهم قالوا كلمتهم وهي كلمة صادرة عن علم وتقدير.

فتوى البنوك

● ... هل لقضيتكم اجتهاد في فتوى التعامل مع البنوك... وما الذي يجب أن نقوله في هذه المسألة؟

- هذه المسألة وغيرها من المسائل الخلافية أكتفي بما قاله العلماء قبلي بها فقضية البنوك كل ما يمكن أن يقال فيها هو أنني لا أضيف جديداً إليها، فما قيل فيها من آراء لعلمائنا البارزين هو كافٍ، وهذا احترام وتقدير لآرائهم، لأنه كل ما يمكن أن يقال فقهاً في هذه المسألة قد قيل من قبل، ولا يمكنني أن أتى بجديد، والكلام الذي قيل فيها واضح وصريح، ومن أراد أن يعمل به فهو على صواب، ومن لم يعمل به فهو على صواب أيضاً،

المنهج في الفتوى

● نريد أن نعرف منهج فضيلتكم في الفتوى هل يميل إلى الأحوط أم إلى التشدد أم إلى التيسير؟ وهل يستقل المفتي بالرأي أو الفتوى في مسائل المستجدات؟

- منهجي معروف منذ زمن بعيد، وهو التيسير في الفتوى، حيث نشرت لي صفحة الفكر الديني بجريدة الأهرام القاهرية العريقة فتاوى كثيرة لسنوات عدة، يظهر فيها ميلي إلى الأخذ بالتيسير في الفتوى دون إفراط ولا تفريط.

أما منهجي في الإفتاء الذي أعمل به مادمت مفتياً رسمياً للديار المصرية، فسيكون بالنسبة للفتاوى العامة العادية ما يتعلق بحياة الناس اليومية والمعروف فيها الرأي الفقهي في مسائل الحلال والحرام، أما مسائل الأسرة بما

فيها من زواج وطلاق وميراث وعبادات ومعاملات الرأي فيها كما هو وارد في الحكم الشرعي في الكتاب والسنة بالتفصيل أو التحريم من دون إعمال الاجتهاد فيها، أما قضايا المستجدات التي لا نظائر لها في الفقه الإسلامي أو في تراثنا الفقهي، فهذه لا يستقل بها المفتي لوحده ومن الخطورة بمكان أن يستقل بها رأي واحد أو اجتهاد واحد سواء كان هذا الرأي للمفتي الرسمي أو غير المفتي، فمثل هذه القضايا يجب أن تدرس داخل مجامع علمية متخصصة مثل مجمع البحوث الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي، والمؤسسات الإسلامية المعنية، ويصدر عنها الرأي القاطع حتى يطمئن المسلمون إلى الفتوى الصادرة، وأنها تمثل روح الشريعة الإسلامية.

توحيد الفتوى

● في ظل تضارب واختلاف الفتاوى في العالم الإسلامي... هل ترى ضرورة توحيد الفتوى؟

- المسائل التي يوجد فيها خلاف لا أرى أنه ليس من الضرورة أن توحد فيها الفتوى لأن اختلاف الأئمة رحمة كما هو معروف، وقد اختلف الأئمة وعلماؤنا القدامى من قبل، وكان هذا الاختلاف مصدر رحمة ويسر وثناء للحياة العامة للمسلمين، أما في الأمور التي سيكون الخلاف فيها مصدر بلبلة وتشويش وفرقة، فيجب أن تكون الكلمة فيها موحدة مثل قضايا تأجير الأرحام والاستنساخ وغيرها.

مكاتب للإفتاء

● نعلم أن دار الإفتاء ليس لها فروع أو مكاتب للفتوى خارج القاهرة، ما يجعل الرجوع إلى مقر دار الإفتاء بالقاهرة، لسبب معرفة الحكم الشرعي في مسألة من المسائل، أمراً صعباً

المسائل التي يوجد فيها خلاف ليس من الضرورة أن توحد فيها الفتوى

لأبناء المحافظات
الناحية... فهل لديكم نية
في دراسة أو بحث
إنشاء مكاتب للإفتاء
بالمحافظات تابعة لدار
الإفتاء تيسيراً على
طالبى الفتوى؟

- لا شك أن وجود مكاتب للفتوى
تابعة لدار الإفتاء بالمحافظات ييسر
على الناس الانتقال إلى القاهرة،
ونأمل أن يتحقق ذلك، وأن يختار
لها العلماء المشهورون بالنقطة
العلمية والورع، ولكن إلى أن يتم
ذلك تستقبل دار الإفتاء الفتاوى من
الداخل والخارج على تليفونات دار
الإفتاء وهي: ٥٨٨٨٨٥١ - أو
٥٨٨٨٨٤٩ أو ٥٨٩٣١٠٦ والتي
يتولى الباحثون الرد على أسئلتهم
وفتاوهم، وسوف نعمل على زيادة
الباحثين وأرقام التليفونات لتيسير
على الناس.

فتوى التلغون

● بمناسبة الحديث عن
الفتوى عن طريق
التلغون... فما تقويم
فضيلتكم لهذا الأسلوب
أو لطريقة الفتوى، وهل
التلغون يصلح لأن يكون
كافياً في الإجابة على
الفتوى أم لايد من
مواجهة طالب الفتوى
وجهاً لوجه مع المفتي
الذي سيجيبه على
سؤاله؟ وفي أي الحالات
يجب أن يتم ذلك؟

- الفتوى عن طريق التلغون يكون
الحكم فيها خاضعاً لنوعية
السؤال، فإذا كانت القضية
المسؤول عنها معروفة للعالم الذي
يتصدى للجواب مثل مسائل
الطلاق والميراث، فلا بأس في ذلك،
مادام المصيب عن الفتوى متمكناً من
الجواب، وفيما عدا ذلك أرى أنه من
الضرورة بمكان أن تكون أسئلة
الفتاوى مكتوبة ويخضع الجواب
لقراءة فاحصة ومدققة.

الرد على الاتهامات

● كيف ترى دور دار

لو تعود الرجل الشرقي على شكر زوجته... لدامت له السعادة في البيت

تراثي تقرأ في المعاصرة
ماذا تقصد بهذا الكلام؟

- نعم أنا تراثي بمعنى أنني
تتمذت وقرأت في كتب ابن سينا،
والفارابي ومحيي الدين بن عربي،
وغيرهم، وقرأت لكل مفكر أثرى
الفكر الإسلامي والذي يدعو إلى
العمق في الفهم، هذه النشأة
التراثية والتي كان والدي، يرحمه
الله، هو السبب الرئيس في تكوينها
منذ الصغر وحتى الآن.

وأستطيع القول: إن الثقافات
المعاصرة سواء كانت شرقية أو
غربية إذا كانت تقوم على مبدأ
أخلاقي فهي تنسجم مع تعاليم
الإسلام، وحين تنحى الأخلاق
تتعارض مع الإسلام وتتصادم معها
فكراً وأسلوباً ومنهجاً، ومن خلال
قراءتي في المعاصرة لم أجد
تصادماً أو تصارعاً بين الإسلام
والمعاصرة، بل أجد هذا الصدام
فقط مع الثقافة المنحرفة التي لا
تجعل للأخلاق وزناً ولا قيمة.

التقريب بين المذاهب

● قضية التقريب بين
المذاهب الفقهية مازالت
مطروحة على بساط
البحث وأقيمت لهذا
الهدف مؤتمرات كثيرة،
لكن من دون جدوى...
كيف ترون أهمية هذا
التقريب؟

- الحقيقة إن الأمة الآن في ظل
ظروفها الراهنة هي أحوج ما تكون
إلى الوحدة والتعاون والتقارب في
كل شيء، وبخاصة في القضايا
الفكرية، فالتقريب بين المذاهب نحن

الإفتاء المصرية في ظل
الهجوم على الإسلام
والمسلمين في الخارج،
خصوصاً بعد أحداث
١١ سبتمبر، هل يقتصر
على الفتاوى فقط أم
ماذا؟

- أتمنى أن يكون دور دار الإفتاء
لا يقتصر العمل بها على الفتوى
فقط، بل يتجاوز ذلك إلى المشاركة
مع الأزهر الشريف والأوقاف
والكُتاب ومفكري المسلمين في مصر
وخارجها في شرح صورة الإسلام
الصحيح، والرد على الشبهات التي
يثيرها الأعداء والمخالفون، وكذلك
الإسهام في تليغها إلى الناس
بالحكمة والمنوعة الحسنة، ويمكن
أن تشارك دار الإفتاء في هذا
الإطار في المحاضرات والندوات،
وتأليف الكتب والرسائل التي توضح
صورة الإسلام الصحيح، خصوصاً
فيما يتعلق بوسيطته ويسره
واحترامه للأخر.

القرات والمعاصرة

● في أول تصريحاتك
الصحفية أعلنت أنك



الفتوى عن طريق الهاتف... صحيحة... ولكن...

في أمس الحاجة إليه، والمسلمون
أحوج ما يكونوا في هذا العصر
إلى الوحدة الفكرية، ولا أرى أي
سبب على الإطلاق للفرقة الفكرية
بين أهل المذاهب وبخاصة الشيعة
الإمامية الإثنى عشرية، والشيعة
الزيدية، فالخلافات الموجودة هي
في الفروع لا في الأصول، ما
يجعل التقريب أمراً مهماً وهدفاً
مرسوماً.

المرأة وحقوقها

● ما نظرتك للمرأة
وكيف ترى واجبها
وواجب زوجها نحوها
في ظل الظروف
الحياتية التي كثرت
معها الخلافات الزوجية
والمشاحنات بين
الزوجين؟

- المرأة هي الأم والأخت والابنة
فانا مع حقوقها الإسلامية كاملة
وأرى المرأة العربية والمسلمة على
قدر كبير من الأخلاق والقيم، لكنني
أشفق عليها من تسلط الرجل
ودائماً أحارب النظرة الدونية عند
الرجل الشرقي للمرأة، فالمرأة
مخلوق له كل الاحترام والتقدير،
والمنزلة التي يتمتع بها الرجل
الشرقي عودته على الفطرسية
أحياناً، ومن واجبه إذا كانت المرأة
خلوقة وصالحة ويمتسكة في دينها
أن يشكرها وبخاصة إذا كانت
زوجته على ما تقوم به في البيت
ويجب أن يكون دأب الحديث معها
بطيب وحلو الكلام حتى تتحقق له
السعادة وتُنفى المشاحنات.

أما أن ينظر إليها على أنها
تنظف البيت وتعد الطعام وتربي
الأولاد من دون أن النظر إليها على
أنها عنصر مهم في البيت، وفاعل
فيه، يحترم رأيها ومشورتها فهذا
غير مقبول من الزوج، وعلى الزوجة
أيضاً أن تهتم بزینتها أمام زوجها
وأن تهتم به قدر اهتمامها بأطفالها
فهذا يجعل الحياة الزوجية مستقرة
ويعبده عن الخلافات
والاضطرابات، وهذا ما رسمه
الإسلام لكل منهما ●



المسلمون في المهجر

بقلم: د. حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - فاس،

٢/٢

من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر

ديار الغرب، حيث لا ينتظر أن يكون للمدرسة الغربية دور في ترويض وتهذيب سلوك أبناء المسلمين فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على عاتق الأبوين.

ويتجلى الدور الرئيس للأبوين في ترسيخ قواعد وأصول التربية الإسلامية في نفوس الأبناء من خلال العمل على تغليب الواقع الديني والتربوي على المشاعر العاطفية المبنية على عدم الاكتراث واللامبالاة ثم العمل على الحد من الاندفاعات اللامسؤولة الرامية إلى إطلاق الحرية الشخصية، وذلك لا يتم بالعنف والقمع، ولكن والتي هي أحسن، وبروح الأبوة الحانية ووفق الظروف والإمكانات والحيثيات الممكنة مما يختلف من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر.

إن على الأبوين في بلاد المهجر تعويد الأبناء على المحافظة على الصلاة وممارسة باقي الشعائر التي هم مؤهلون لأدائها، كما عليهم ترويضهم على مراقبة الله وخشيته بأن يكون العقل والقلب والهوى تبعاً لتعاليم الإسلام ومبادئه، وعلى الأبوين ألا يتركوا فرصة سانحة تمر إلا وقد زودوا أبناءهم بالإرشادات التي تقوي جانب الإيمان والعقيدة وباللغات التي تثبت أصول التربية الإسلامية وقواعدها، وبالبراهين التي تدل على فضل الأخلاق والآداب الإسلامية على الأخلاق والآداب الغربية وذلك بهدف ترسيخ اليقين والإيمان في أعماق النفوس. وإذا كان عمل بعض الآباء خارج البيت يستمر وقتاً طويلاً لا يمكنه حتى من رؤية أبنائه يعتبر عاملاً لا



التي يصطدم بها أبناء الجالية الإسلامية في الغرب تطاول المؤسسات الاجتماعية الثلاث، وبيان ذلك كالتالي:

البيت

بما أن أساس بناء الأسرة المسلمة يقع على كاهل الزوجين بصفتهم دعامة البيت ولبنته الأولى، فإن مسؤولية تربية الأبناء تربية إسلامية رائدة تقع على عاتقهما بصفة رئيسية وأساسية. وإذا كان واجب تربية الناشئة في البلاد الإسلامية تقع على الأبوين كما تقع على المدرسة، فإنه في

أن أزمة التربية التي يعاني منها أبناء الجالية الإسلامية هناك، لا يمكن أن تحصل إلا وفق رؤية إسلامية واقعية تعمل على مقاومة كل مظاهر الانسياق والانحراف التي تصيب أبناء الأسرة المسلمة في الغرب. وسنحاول فيما يلي التركيز على بعض الحلول الممكنة ووسائل المعالجة الواقعية الكفيلة بتصحيح الوضع التربوي نحو الأفضل والأحسن.

وبالعودة إلى العوامل الثلاثة المؤثرة: البيت، المدرسة، والمجتمع والتي سبق الحديث عنها يتبين أن إيجاد الحلول للمشكلات التربوية

بعض وسائل المعالجة والتسديد



قد يبدو مما سبق أن واقع أبناء الجالية الإسلامية بالخارج قاتم ومثير للإشفاق، وقد يتسلل اليأس إلى بعضنا في إصلاح وإيجاد الحلول الناجعة من أجل استعادة وتفعل مبادئ وأصول التربية الإسلامية الأصيلة في صفوف الأبناء والأطفال.

وقد يتساءل بعض منا ما الحل لواقع الطفولة والشباب في بلاد المهجر، حيث ساد الإحباط والمعاناة والقلق والحيرة. والجواب

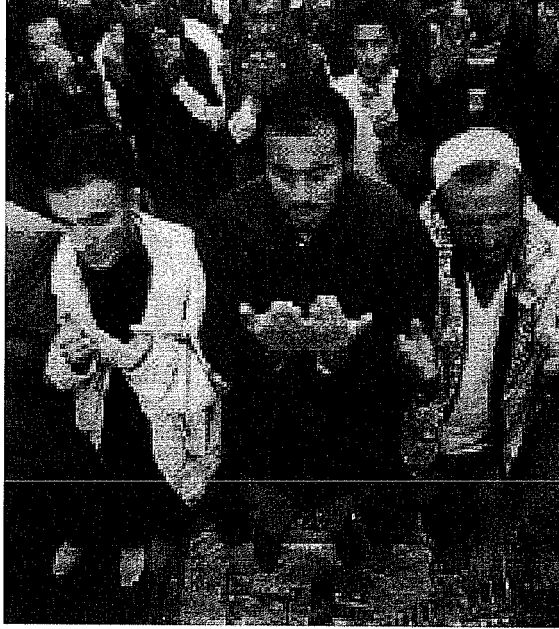
مع المدارس النظامية الغربية.

من جهة أخرى ينبغي على الجالية الإسلامية التي تزداد قوتها وحجمها في معظم الدول الغربية أن تؤثر في مسيرة التربية والتعليم السائدة في المدارس الغربية التي ينتمي إليها أبنائها وذلك بتكليف نخبة مثقفة من شباب المسلمين الجامعيين بالحضور في اجتماعات المجالس التعليمية وجمعيات أولياء أمور التلاميذ وذلك قصد التأثير والمطالبة بتخليق البرامج التعليمية والإسهام في طرح الأفكار المناسبة التي تسهم في العملية التعليمية الملائمة لأبناء المسلمين.

المجتمع

يؤدي المجتمع دوراً فاعلاً في التأثير على سلوكيات وأخلاق الإنسان، وفي بلاد المهجر يكون التأثير - كما أسلفنا ذكره - أقوى وأشد، ولا شك أن المقومات الرئيسة للمجتمع التي تلعب هذا الدور هي: الأصدقاء ووسائل الإعلام بأنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة فضلاً عن الجو الأخلاقي المتردي الذي يطبع الحياة الاجتماعية الغربية بصفة عامة، وما ينبغي الإشارة إليه، أنه كلما كانت تربية الأيوين لأبنائهما تربية إسلامية شاملة، كلما قلَّ تأثير المجتمع الغربي على توجيه سلوك الناشئة وانخفاض مستوى التأثر ببيئة الحياة المجتمعية الغربية، لذلك فإن من بين وسائل حماية الأطفال والشباب المسلمين في ديار المهجر من تأثيرات المجتمع المضيف تفعيل دور البيت في توجيه الأولاد وتربيتهم وتوافر الحماية والصيانة لهم.

وما ينبغي الحرص عليه من أجل تجنب الأولاد مصاحبة رفاق السوء من أبناء المجتمع الغربي الذين لهم عاداتهم وأخلاقهم وأدابهم العمل على توجيه الأبناء نحو الميل إلى مرافقة الأخيار وبخاصة من صفوف أبناء نفوس



الغربية لها فائدة كبيرة في الحد من انحراف الأبناء وتسببهم وتشبعهم بالثقافة الغربية، كما أنها كفيلة بأن تسد الفراغ الروحي الذي يحصل لدى الأطفال والشباب المغتربين نتيجة اختلاطهم بالمجتمع الغربي ورفاق المدرسة وانشغال الآباء أحياناً عن مراقبة أبنائهم، كما أنها تسهم في تربية أبناء المسلمين في المهجر على أخلاقيات الإسلام وتطبيعهم على الآداب والفضائل الإسلامية، وإذا كانت الحكومات الغربية لا تمنع إنشاء مثل هذه المدارس سواء كانت مستقلة أو تابعة للمراكز الإسلامية مادامت لا تضر بمصالحها السياسية والثقافية فينبغي على المثقفين والمسؤولين في المراكز والجمعيات الإسلامية الاهتمام بهذه المدارس وتشجيع الآباء على حمل أبنائهم على ارتيادها والانتساب إليها بموازاة

الناشئة من أبناء المسلمين المهاجرين.

وإضافة إلى هذا النوع من المدارس الإسلامية التي تكون ملحقة بالمراكز الإسلامية أو قد تكون مستقلة، فإن بعض الدول الغربية - كما هو الشأن في هولندا وبلجيكا - أنشأت مجموعة من المدارس الإسلامية بتحويل من تلك الدول لصالح الجاليات الإسلامية الموجودة على ترابها بأعداد وفيرة، غير أن تلك المدارس لا تكاد تتجاوز المستوى الابتدائي ما يجعلها قاصرة على بلوغ الأهداف المتوخاة من التعليم الإسلامي المستمر، كما أنها تفرض برامج ومقررات دراسية لا تنطلق من أساسيات المنهج الإسلامي السليم والقواعد التربوية الصحيحة.

إن المدارس الإسلامية التي يؤسسها المسلمون في الديار

يساعد على تربية الأبناء ومراقبتهم، فينبغي على الأم أن تتحمل مسؤوليتها كاملة شرط أن يشاركها الأب في أوقات فراغه مع الحرص على أن يكون في أثناء عودته إلى البيت متفقداً لأحوال الأبناء، مستفسراً عن تصرفاتهم وسلوكياتهم ومتابعياً لظروف دراستهم وخروجهم خارج البيت، إن غياب الأب من أجل العمل لا يمكن اعتباره عاملاً سلبياً في مجال تربية الأبناء إذا استطاع الأب بحزم وعزيمة ممارسة سلطته في التوجيه التربوي وتقويم السلوك والأخلاق.

المدرسة

إذا كان للمدرسة الغربية دور فاعل وأثر كبير في توجيه أبناء المسلمين توجيهاً تربوياً لا يناسب ثقافتهم وأصولهم الإسلامية، وإذا كان معظم أفراد الجالية الإسلامية في الغرب لا يعون خطورة هذا العامل نظراً لكثرة نسبة الأمية السائدة في أوساطهم، فإن الذي ينبغي وعيه بقوة أنه في مقابل المدرسة الغربية ينبغي للأباء توجيه أبنائهم نحو المدرسة الإسلامية التي لا يكاد يخلو منها مسجد أو مركز إسلامي في الغرب، وهذه المدرسة يطلق عليها في بعض الأحيان «مدرسة نهاية الأسبوع» لأنها تكون مفتوحة في أوقات فراغ التلاميذ من المدرسة النظامية، ولها دور كبير في توجيه الناشئة تربوياً وتحصينهم أخلاقياً فضلاً عن تعلمهم قواعد اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ العلوم الإسلامية، ومما يساعد على ذلك وجود بعض العناصر المثقفة من أبناء الجيل الثاني ممن درسوا في الدول العربية، وأصبحوا حاملين للتصور الإسلامي السليم الذي يؤهلهم لتأطير أبناء الجاليات الإسلامية وتعليمهم وتقفيهم، وهو ما يمكن الاعتماد عليه من أجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية المهددة بالضياح وترسيخ أصول ومبادئ التربية الإسلامية في

المدرسة الغربية لها تأثير كبير في توجيه أبناء المسلمين توجيهاً لا يناسب ثقافتهم الإسلامية

المسلمين، وعلى الآباء مراقبة أولادهم مراقبة تامة في هذا المضمار وبخاصة في سن التمييز والمراهقة ليكونوا على علم بمن يخالطون ويصاحبون وإلى أين يقدرون ويرتادون؟ وإلى أي الأماكن يذهبون ويرتادون؟ ولا شك أن عمل الآباء على توجيه أبنائهم على اختيار الرفقة الصالحة سوف يكون له أكبر الأثر في اكتساب الخلق الحسن والتربية القويمة والأدب الرفيع والعادات الفاضلة، ولذلك جاء في الحديث الشريف الذي رواه الترمذي: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال».

وتعتبر التربية بالقوة من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الأبناء خلقياً وتكوينهم نفسياً واجتماعياً، وإذا كانت الثقافة الغربية حافلة برموز الفن والغناء والسينما من الأبطال والمشاهير فإن انبهار الأطفال والشباب بهم والتعلق بسيرهم وطرق حياتهم واتخاذهم مثلاً ومرزاً وقذوة، كل ذلك يسهم في إضعاف روح التربية الإسلامية في أبناء المسلمين، لذلك يجب على الآباء والمربين أن يكونوا مثلاً أعلى في نظر الأطفال والأبناء وسلوكهم، وعليهم كذلك أن يجذبوا قلوب الناشئة لأبطال الإسلام ومشاهيره ورموزه وعلى رأسهم نبينا محمد صلي الله عليه وسلم الذي يعتبر مثلاً وقذوة لكل مسلم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الأحزاب: ٢١، إذن لابد من قذوة صالحة لنجاح التربية، ولابد من تقديم رموز الإسلام وأبطاله وعلمائه أمثلة للقذوة الصالحة التي تجذب إليها النفوس وتترك في الجيل الصاعد أفضل الأثر.

إن الطفل المغترب لا يكاد يجد أمامه سوى ما يقدمه الإعلام والمجتمع من مشاهير وأبطال، فإذا استطاع الأبناء والمربون أن يقدموا للأبناء القذوة الصالحة فإنهم من دون شك سوف يتشربون مبادئ الخير والصالح ويتطبعون



على أخلاق الإسلام.

إنه لا ينكر أحد أن المجتمع الغربي فاسد وأن البيئة منحطة أخلاقياً وتربوياً، ومن الصعوبة بمكان تهيئة الأجواء الصالحة لتربية الأبناء... هذا حق، إذا بذل الأبناء أقصى جهودهم وأخذوا بالأسباب الكاملة في إعداد الأبناء إيمانياً وخلقياً وتكوينهم فكرياً ونفسياً واجتماعياً فإن النتيجة الإيجابية ستكون حاصلة بإذن الله.

من جهة أخرى، فإن وسائل الإعلام الغربية التي يطلق عليها «المدرسة الكبرى للمجتمع» والتي تكاد تحاصر المهاجرين المسلمين عامة وأبناءهم على وجه الخصوص لها تأثير قوي على الناشئة من الأطفال والشباب بخاصة وأنهم أميل إلى مشاهدة القنوات الفضائية الغربية والعزوف

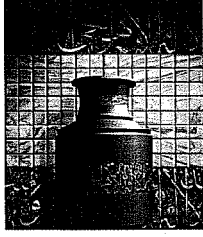
عن مشاهدة الفضائيات العربية، فبريق الأولى وشدة إغوائها وقوة تأثيرها وجاذبيتها كل ذلك يسهم في جذب أكبر عدد من أبناء المسلمين لمشاهدتها والإيمان عليها، وهنا يبرز دور الآباء في إقناع أبنائهم بسلبيات القنوات الإعلامية الغربية ومضارها، وكيف أنها تركز وترسخ في الأذهان مفاهيم وعادات وتقاليد غربية محضنة بعيدة عن الثقافة الإسلامية ومتنافية معها، وكيف أن البديل موجود في القنوات الفضائية العربية التي تعبر إلى حد ما عن واقع المجتمع الإسلامي وتسهم في ربط المغتربين بأوطانهم الأصلية. إن الوسائل السمعية والبصرية في البث والإعلام تملأ أسماع وعيون الأطفال والشباب المغتربين ليل نهار، في البيت والمدرسة والشارع، ومن الطبيعي في كل ما يسمونه أو يشاهدونه

أن يتأثروا به ويتطبعوا عليه، ثم لا يستطيعون نسيانه أو إخفاءه، فيظهر أثر ذلك في سلوكهم وتصرفاتهم. ولو أمكن إيجاد البديل في أفلام وبرامج إعلامية هادفة وسامية ترمز إلى الأجواء الإسلامية، وتذكر بالأصول الدينية والوطنية وترسخ في الأذهان أسس التربية الإسلامية الصحيحة، لكان ذلك أمثلاً، وعندئذ يستطيع الأطفال والشباب المغتربون وبدافع من الإقناع، والإرشاد والتوجيه الأبوي أن يلتفتوا حول البديل الصالح، ويتعلقوا به إيماناً واقتناعاً منهم بجدوى التمسك بالأصول، ومن أجل تحقيق ذلك والقدرة على التأثير في نفوس الأبناء، ينبغي أن يكون طرح الأفكار في هذا الشأن والإقناع بها بأسلوب هادئ ونافذ يساير مستوى تفكير الأطفال حتى تكون مقبولة عندهم وليس بالطرق التي يحس معها هؤلاء أنهم محكومون بالإجبار والقوة.

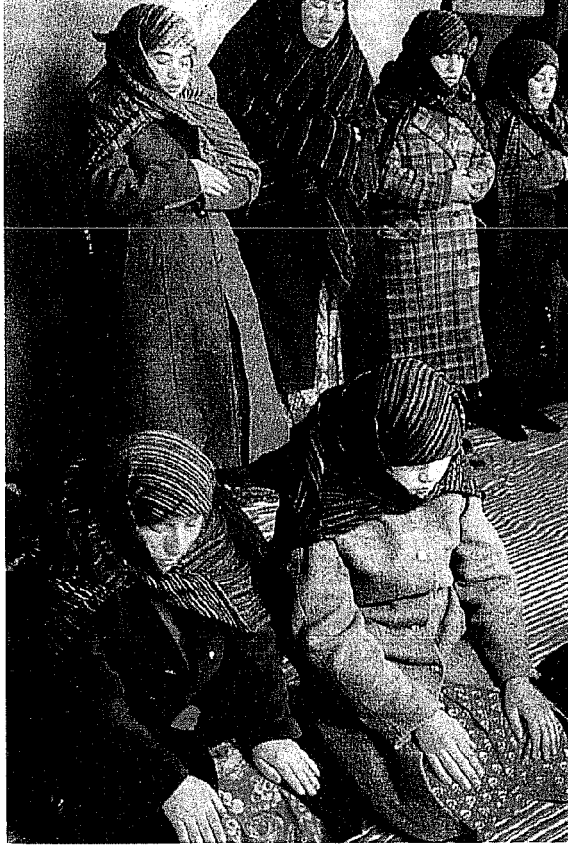
وما ينبغي التأكيد عليه هو أنه ليس من المجدي إعطاء الطفل أو الشاب المغترب حرية غير مسؤولة في تعامله مع المحيط الاجتماعي، كما هو حال الغربيين لينطلق ويفتح كما شاء، بل لابد من المراقبة المستمرة والتوجيه التربوي الشامل.

ومما لا شك فيه، أن معاناة الآباء والمربين في بلاد المهجر أكبر من معاناة المسلم في ديار الإسلام، كيف لا والهجرة وحدها محنة ومعركة ومعاناة، وكل ما فيها وما تنطوي عليه هو نوع من أنواع التحدي الذي لا رحمة فيه، ولون من ألوان المواجهة مع الغرب في نظمه التربوية والاجتماعية والثقافية، فلا مهادة ولا تباطؤ ولا لين، إنها مسؤولية عظمى ملقاة على عاتق الآباء والأمهات في تربية أبنائهم في البيت أولاً، وفي مراقبتهم في المدرسة ثانياً، ثم في صونهم من تأثير المجتمع الغربي ثالثاً ●

الطفل المغترب لا يكاد يجد أمامه سوى ما يقدمه الإعلام والمجتمع من مشاهير وأبطال



دعوة



من دعائم النجاح في الدعوة

بقلم: د. محمد محمود متولي
كلية الشريعة، جامعة الكويت



تعاني الدعوة الإسلامية أزمة حقيقية في قلة الدعاة المؤهلين المؤثرين، وعلى الرغم من محاولات بعض البلاد العربية حشو جميع المساجد بالأئمة، فإننا نلاحظ أن أغليتهم غير مجدين، فالمحصل العلمي قليل، والأسلوب ركيك، والقدرة على استجاشة مشاعر الجماهير ضعيفة، والنتيجة هي أن الشارع المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع كله لم يحدث فيه ترشيد، والجماهير لم تتعلق قلوبها بأحد من الأئمة مثلما كانت تتعلق بالكثيرين من قبل، وقد لاحظنا أن أغلب هؤلاء الأبناء كاره للعمل الذي أدخله كرهاً ليجد عملاً يعيش منه وكان لبعضهم محاولات هزلية، حتى يترك الإمامة إلى وظيفة كتابية.



وكما كان الرسل أذكي أقوامهم ينبغي أن يكون الدعاة قريبين من ذلك، والقرحة القوية تساعد صاحبها على الفهم والاستظهار، وليس كذلك القرحة الضعيفة.

٢ - العمر الطويل، هبة من الله، تساعد من وهبها على إتمام الكثير مما يريد أن يدعو الناس إليه، وتتيح له من التجارب والعلوم ما لا يتاح لقصير العمر.

٣ - المثابرة والنظام، فحياة

وحتى ينجح الداعية هناك أمور ينبغي أن نضعها أمامنا ونحن نجهز الدعاة، وينبغي أن يضعوها هم وأهلهم أمامهم في أثناء التربية.

ثانياً: الاستعداد الشخصي: ويتمثل في أمور لا بد منها للنجاح ومنها:

١ - الذكاء المتوسط أو المتوقد إن وجد، فالغبي وإن حسنت نيته إلا أنه على المدى الطويل غير مجد،

ودب، إنما يختار الدعاة اختياراً قائماً على الكفاءة والرغبة الجادة، فكما تكون رسالة الرسل اصطفاً يتحتم أن تكون الإمامة قريباً من ذلك، حتى لا يذبل إلى دريها من ضرره أكبر من نفعه، فتكون الفتنة التي حذر منها رسولنا الكريم صلوات ربي وتسليماته عليه، والدعوة جهاد، سكما أنه لا ينفع في الجهاد الخوارون من الجبناء فكذلك لا ينفع لها إلا من نذر نفسه للخدمة الربانية.

وهذا يدفعنا إلى البحث عن علاج لظاهرة ندرة الدعاة الأكفاء، وهي تتجسد فيما يلي:

أولاً: يجب الإيقان بأن الدعوة ليست حرفة، وإنما هي رسالة لمن أراد الله به الخير فسخره لدعوة غيره إليه، ولا يزال صاحب الرسالة هاوياً، يبحث لرسالته عن يعتنقها ويتمسك بها، فلا يهتأ له بال، ولا يقر له قرار إلا إذا وجد الناس منضوين تحت لوائها، ولا ينبغي أن يكون العمل الدعوي لكل من هبَّ

وترقيته كآداب الدنيا والدين، وكتب الشعر والأدب... إلخ، حتى يستطيع أن يجد للمعاني الموجودة في فؤاده أثواباً من الألفاظ، فالألفاظ قوالب المعاني، وقد قيل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما

جعل اللسان عن الفؤاد دليلاً

رابعاً: القدرة على التقليل من المتاع، وليس يعني هذا عدم التملك، لأنه صمام أمان للداعية من عوادي الزمن، ولكنه يعني ألا يشغله جمع المال، والحرص عليه عن هدفه الأسمى وهو الدعوة وقد كان الأئمة قديماً لا يتاجرون بأنفسهم، وإنما يشرفون على تجارتهم، ويوجد من يتاجر لهم، كما ينبغي أن يكون هناك حد لطلب المال هو حد الكفاية الذي يعتبر من وصل إليه غنياً عن الناس، وقد روى أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» متفق عليه.

ومن قدر على التقليل من المتاع هانت عليه الدنيا وصغرت في عينيه، وكبرت فيها الآخرة فشمر لها، وجد في تحصيلها، وزهد في الجاه والسلطان، وازداد اقترباً من ربه فزاده قبولاً لدى عباده، وملاً قلبه بالشعور بالرضى، فأقبل على تحمل أثقال الدعوة ومغارمها. وقد سئل رجل معمر: أخبرني عن ما رأيت في سالف الدهر قال:

رأيت الدنيا ليلة في إثر ليلة،
ويوماً في إثر يوم، ورأيت الناس بين
جامع مال مفروق، ومفروق مال
مجموع، وبين قوي يظلم، وضعيف
يُظلم، وصغير يكبر، وكبير يهرم،
وحي يموت، وجنين يولد، وكلهم بين
مسرور بوجوده، ومحزون بمفقوده.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره.

وليحذر الداعية التلون فهو جالب للنع العباد في الدنيا، ويعت الفتن

كان بعض شيوخنا إذا جاءه زائر في وقت القراءة أمر أهله أن يصرفوه ويعرفوه موعد الزيارة

إلى جوفه، يعرف فضل ذلك من عمل في الدعوة، وكيف يكون القرآن خير عون للداعية على إبلاغ دعوته، ومعرفة تفسيره بإجمال عامة، ويتفصيل تارة أخرى.

٢ - حفظ قدر كبير من السنة يجعله ورداً يومياً، يساق وردد اليومي من القرآن الكريم، ولكن كتاباً ككتاب رياض الصالحين.

٣ - الإطلاع الدؤوب على كتب الفقه والعقيدة والسيرة والأخلاق والأمهات، إضافة إلى بعض الكتب الحديثة التي تتكلم في القضايا الإسلامية والفقهية والاجتماعية وغيرها، كما لا يفوتني أن أتبه إلى بعض الكتب التي تتكلم عن أهمية الإيمان والإعجاز العلمي للقرآن والسنة ككتاب: «العلم يدعو للإيمان» لكريس موريسون، و«الإسلام في عصر النعم للمرحوم الغفراوي... إلخ.

ويُضاف إلى ذلك أن تكون هناك صلة لا تنقطع بعلوم اللغة: النحو والصرف والأدب والبلاغة والكتب التي تساعد على تنمية الأسلوب

يمنعه من الناس حارس ولا بواب، الكل يعرفه إذا حضر، ويعرف جده، ويعرف سماحته، يرتفع به للحق منار وينكشف به للباطل راية، حنون على الفقراء، متماسك أمام الأغنياء، ثابت الجأش أمام أصحاب السلطان.

٦ - سعة الحيلة، حتى يستطيع التغلب على المصاعب في مجال الدعوة، وطبعاً ليس المقصود أن يكون ماكراً، إنما المقصود أن يقدر على مواجهة الأمور التي إذا تعقدت أساءت إليه أو إلى دينه أو إلى جمهوره، وهي الحيلة المشروعة، كما في حديث أصحاب الأخدود.

٧ - أن يتعلم آداب البحث والمناظرة، ويعرف الأجوبة المسكنة، ويغض الطرف المستملحة المضحكة في غير إسفاف، وأذكر أن مجلس الداعية الكبير المرحوم الشيخ محمد الغزالي لم يكن يخلو من ذلك مع أدب وتصون وعفة لسان.

ثالثاً: احفظ القرآن حفظاً جيداً، حتى يسيل على لسانه في سهولة، كما تسيل قطرات الماء من الكوب

الداعية يجب أن تكون حسب خطة مرسومة اختطها لنفسه، فوقت للقراءة، ووقت للتأمل والتدبر، ووقت للعمل، ووقت للأهل، ووقت للتوهم ووقت لمقابلة الأصدقاء، ووقت للتريض، ولا ينبغي أن يشغل أبداً عن القراءة، لأنها عماد نجاحه، وقد كان بعض شيوخنا إذا جاءه زائر في وقت القراءة أمر أهله أن يصرفوه ويعرفوه موعد الزيارة، بل إن أحدهم كتب على بيته متى يزار، والمرحوم العقاد كان يقول: كل صعب سهل مع النظام.

٤ - عشق الدعوة: فهي محور حياته، وعماد تفكيره، وبها يرجو خير الدنيا، وخير الآخرة، إن بداخله صارخاً يدعو إلى العمل الدعوي على الدوام، وقد كان يوسف، ويحيى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام كذلك، نحن لسنا تجار دنيا نبحث عن صفقة. إنما نحن مريدو آخرة صفقتنا مع الله، إليه يرحها إن ربنا ونرجو من الله ذلك.

٥ - البسط في غير ابتذال: ويؤاد به أن تكون شخصيته الداعية إماماً كان أو واعظاً أو مدرساً شخصية منفتحة على الناس، فهو مبتسم دائماً إلا في حالات الحزن على حال الفرد أو الجماعة، وقد كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم منبسطاً للناس مختلطاً بهم لا



من كان كثير القول قليل العمل فقد القدرة على النفاذ إلى القلوب

وهو الدعامة الثالثة من دعائم قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فقد تأخى الصحابة في الله أخوين أخوين، ومدح رب العزة والجلال صنيع الأنصار في القرآن فقال تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر: ٩.

٤ - الصبر وهو المقدرة على تحمل الصدمات، وتجاوز العقبات وتجنب الخصومات، وبناء جسور وقوية بينه وبين من يحبونه، والتغاضي عن إساءات من يسيئون إليه، ودعائه لهم دائماً بالهداية.

٥ - ارتفاع الفرج من الله، فهو مقرب القلوب والأبصار القادر على تبديل الناس من حال إلى غيرها، ويجب ألا يتسرب اليأس إلى قلب الداعية مادام يشعر بحرارة الإيمان في قلبه وصدق توجهه في قوله وفعله، والله سبحانه يربط على القلوب المؤمنة بقوله سبحانه: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف: ٨.

كما يجب عليه التذرع بأقصى درجات اللين، والدعوة إلى إشاعة الرحمة، ونبذ السب واللعن، والتفسيق والتفجير والتكفير من قاموس دعوته، فقد جاء الدين رحمة جمع الله بها العباد، وأثار الأفتدة، وأشاع التراحم والتعارف، ولو أراد أحد غير ذلك يكون قد تكص على عقبيه بتغييره مراد الله من دينه، وقد قال الله تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧.

وقال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران: ١٥٩ ●

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الغلب والداعية في حركته يشبه كما يقول الغريبيون: السابح بين التماسيح، فهو في ويلات من أهله ومطالبهم، والمدعوين وكيفية هدايتهم، وسلطان الوقت الذي قد لا يرضيه كلامه لذا يجب عليه:

١ - التثقل وراء تجمعات الناس، وهي سنة نبوية مباركة، فقد ذهب الرسول الكريم إلى الطائف، ولقي الأنصار وغيرهم في مراسم الحج، وهاجر المسلمون هرجتي الحبشة الأولى، والثانية، ثم هاجروا الهجرة الأخيرة إلى المدينة المنورة.

٢ - أن يكون هناك نوع من التشاور والتنسيق بينه وبين إخوانه حتى تكون لهم استاذية يرجعون إليها تفيدهم بعلمها وتجاربها، وتجنبهم التزق والطيش والعمل الفردي.

٣ - التأخي في الله، وهو سنة من السنن التي تقوم عليها المجتمعات،

الضنى

كما يصح به وأنت سقيم وأراك تصلح بالرشاد عقولنا أبدأ وأنت من الرشاد عديم لانتته عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم أبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يُقبل ماوعظت ويقتدي بالعلم منك وينفع التعليم وفي القرآن والسنة الكثير مما ينهى عن مخالفة القول للعمل تركناه لتداوله عن الألسن.

سادساً: إتقان التحرك بالدعوة في المجتمعات

لا شيء أصعب من التعامل مع البشر، وقد يكون التعامل مع الوحش الكاسر، والمادة الصلبة أيسر من التعامل مع البشر، لأن كل الموجودات لها ظاهر معلوم، أما البشر فهم أهل الظاهر والباطن وقديماً قيل:

المحيرة، ثم هو جالب لحبوط العمل في الآخرة، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل: أئبي يفترون أم عليّ يجترئون، فبيّ حلفت لأبعثن على أولئك منهم فئة تدع الحليم حيران» (١).

خامساً: موافقة فعله لقوله، لأن الناس يأسرهم الفعل، ومن كان كثير القول قليل العمل فقد قلبه القدرة على النفاذ إلى قلوب الناس، ومن خالف فعله قوله سقط من أعين الناس فلم يعد لوعظه أثر ولا لعمله قيمة، وقد قيل:

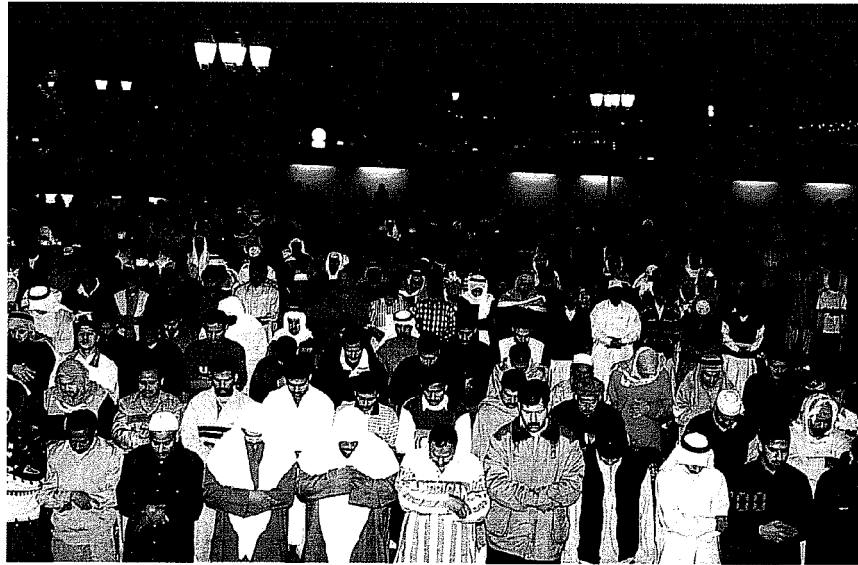
من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه.

وقيل: عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قسول ألف رجل في رجل (٢).

وقد أبدع أبو الأسود الدؤلي في ميمته العصماء في قوله:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي





دراسات أدبية

الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف

بقلم: إبراهيم نويري - كاتب وأستاذ جامعي، الجزائر



الأدب من القنوات والرواقد الحسنة التي تصب في بحر الحياة الخضم. ولعل عظمة الأدب تستمد قيمتها الذاتية من طبيعة الألب ذاته، الذي يمثل جزءاً مهماً وحيوياً من النفس البشرية وتفاعلاتها وانفعالاتها الفسيحة.

والحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان هي أن الأدب تعبير عن أسلوب الحياة لدى كل شعب من الشعوب، أو عند كل أمة من الأمم، أي إنه تعبير عن كيفية الشعور بتلك الحياة، وأسلوب لبيان طريقة الاستمتاع بالحياة والحب والخير والجمال.

منهجية تراجع عنها قبل وفاته يرحمه الله: «إن الحياة في عصر الصناعة والطم قد تؤدي بنا إلى ركام من حطام، وإلى حال من اليأس والضياع...» (١)

ونحن نرى مدى صحة ما ذهب إليه الدكتور «زكي نجيب محمود» إذ إننا إذا غلبنا الجانب العلمي أو العقلي الذي يعتبر الإطار المناسب للحياة على الجانب الأدبي أو العاطفي الذي هو الصورة الملائمة للحياة، فإن النتيجة تكون خطيرة، وبيقين جازم، لأن الفشل سيكون حاصلة طبيعية لسلوكنا ذلك. ولا أنكر أن الحرب العالمية الأخيرة كانت مسؤولة عن إحداث ذلك الانفصام بين الأدب والعلم بعد أن كان بينهما وئام والتحام.

إن الاهتمام بالمعنويات كالاهتمام بالماديات سواء بسواء، وهذا هو النظر الصحيح، والتفكير المحصيف، بل هو ما تجمع عليه الأمم التي تحترم ذاتها الحضارية. يقول الدكتور «زكي نجيب محمود» وهو صاحب تعثرات

التاريخ يخبرنا
أن أعظم
الأطباء كانوا
في الأصل
أدباء

هو الفارق بين الأديب والعالم، أو بين الفنان ورجل العلم. لقد قرأت منذ سنوات أن الجامعة الأميركية لا تمنح الأطباء شهادة التخرج النهائية، إلا إذا نجحوا في مادة الأدب الأميركي، والأمر عينه تطبقه أكثر الجامعات في أوروبا. إن الفهم القائم - خطأ - والذي يتخذه بعضهم حجة هو أن العصر عصر «التخصصات» لكنني أسارع إلى القول: «هل التخصص يعني التهمج على بقية التخصصات الأخرى واستهجانها والتجهّم لها؟ أم أنه على العكس من ذلك يعني محاولة الاطلاع على جوانب المعرفة الإنسانية المختلفة، إلى جانب إتقان تخصص ما في مجال من المجالات؟»

وصلة الأدب بالقلب والشعور أوضح من صلته بالفكر والعقل، ويصمات الجانب العاطفي من النفس البشرية فيه الصق من بصمات العلم والمنطق. وحتى المهمة والرسالة التي يرغب الأدب أن يؤديها في الحياة الإنسانية، فنزوعه فيها إلى تنشيط الخيال، وإخصاب الوجدان، وتليين القلوب أكثر من نزوعه إلى إثبات القواعد العلمية، وكشف العلاقات الفيزيائية بين مختلف الأجناس المعدنية، أو وصف العمليات والتجارب الكيماوية، ولا غرابة في ذلك فإن الأديب في أثناء معاناته، أو إبان تفاعله مع العملية الإبداعية يستهلك من قلبه وروحه أكثر مما يستهلك من مخه وعقله، ولعل هذا

الأدب والظواهر الكونية

معروف ومتداول بين أهل العلم أنه يُجد من الشعراء والأدباء وأهل الفكر والنظر مَنْ تكلم عن بعض الظواهر الطبيعية والكونية بمنأى عن التجربة واليقين العلمي، إلا أن المنهج التجريبي - الذي هو ثمرة من ثمرات العقل المسلم - وهو عين المنهج الذي يأخذ به البحث العلمي الحديث قد أثبت صحة ما قال به هؤلاء الشعراء والأدباء، ومن هؤلاء - مثلاً - صاحب الرباعيات الشاعر عمر الخيام الذي قال:

إن تُؤخذ القطرة من بحرها

ففي مداه منتهى أمرها

تقاربت يا رب ما بيننا

مسافة البعد على قريبا

ثم يأتي العلم الحديث ليقرر هذه الحقيقة الواقعية العلمية، فالأدباء - عنصر الحياة الأول - لم تنقص منه قطرة واحدة، كما لم تضاف إليه قطرة واحدة أيضاً، وذلك منذ أن خلق الله الحياة على ظهر هذه الأرض، وفي هذا الكون المثير. وكان عالم الرياضيات الفرنسي الشهير «بوانكاريه» يقول: «أياً كان وحي عالم الرياضيات فهو يبدع ويبتدع الأمور بإحساس رياضي متجانس كحساسية الموسيقا والأديب والفنان التشكيلي»، ثم عقب على ذلك بقوله: «والرياضي في هذا فنان أكثر منه عالماً يناجي نفسه مناجاة تختلف اختلافاً كبيراً عن التفاعل العلمي».

وقد قيل أيضاً في هذا المقام: إن أدباء كثيرين قد خلقوا بخيالهم فوق سطح القمر قبل أن ينزل على سطحه علماء الفقه الفضائي والكوني المعاصرين.

ولعل مما يفتخر به الأدباء في الغرب - إلى اليوم - ويعدونه من الإنجازات الحضارية التي حققها «أدب الخيال العلمي» ما جاء في رواية «أول رجل على سطح القمر» للأديب «ويلز»، وقد نفذ خيالات الرواية وحققها بالفعل العالم والرائد الفضائي الإنكليزي «نيل أرمسترونج»: وهكذا - قارئ الكريم



والدكتور «مصطفى محمود» قبل هذا كله، هو طبيب مختص في الأمراض الصدرية. ومن هؤلاء الأطباء أيضاً الدكتور «نجيب الكيلاني» - يرحمه الله تعالى - رائد الأدب الإسلامي المعاصر «تنظيراً وإبداعاً»، والدكتور «حسان حنحو» و«عبد السلام العجيلي»... وعندنا في الجزائر أيضاً الدكتور «أحمد عروبة» - يرحمه الله - والدكتور «محمد الصالح باوية» وغير هؤلاء كثير.

والحقيقة أن العلاقة بين حرفة الطب وهواية الأدب علاقة قديمة جديدة، وهي أيضاً مضمرة ولا سيما من الجانب الإنساني، ولا تضي بأي معنى من معاني التناقض أو التناقض، وفي هذا الإطار يقول الطبيب الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي:

والناس تسأل والهواجس جمة

طب وشعر كيف يتفقان؟

الشعر مرحة النفوس وسره

هبة السماء ومنحة الديان

والطب مرحة النفوس ونبعه

من ذلك الفيض العلي الشان(٢)

وكان الدكتور «إبراهيم ناجي» يقول مدافعاً عن التوفيق بين مهنة الطب وموهبة الأدب: «إنني كنت أزال مهنة الطب وكتائه فن، وكتبت الأدب، وكتائه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح»(٣).

فمعظم الدول التي منيت بالهزيمة في تلك الحرب الكونية أولت عناية كبيرة - عقب تلك الحقبة التاريخية - لخدمة الجانب التقني في حين قلصت من الاعتناء بالجانب المعنوي، أو بما له علاقة بالدراسات الإنسانية والثقافة الذاتية عموماً.

ويمكن أن أوضح العلاقة التكاملية بين الكثير من الجوانب العلمية والمعرفية، ومدى تداخلها وامتزاجها في الحياة الإنسانية وواقع العلم فيما يلي من أسطر هذا المقال.

بين الأديب والطبيب

قد يبدو للقارئ العادي أنه لا وجود لأي علاقة بين الأدب والطب، غير أن الحقيقة عكس ذلك، فالطبيب الذي يتمتع بإحساس عاطفي مرمف، وشعور أدبي ووجداني راق يرى المريض «وهو على طاولة العمليات» إنساناً يحب الجمال والخير، وتخلق في نفسه عواطف إنسانية نبيلة، وقيم رفيعة راقية، أي ينظر إليه على أساس أنه «إنسان» بكل ما للإنسانية من معانٍ، ومن ثم فإن هذا الطبيب سينبذل قصارى جهده وطاقته في سبيل إنقاذ مرضيه، وإبعاد شبح الموت والهلاك عنه، بينما الطبيب الذي هو عُقلٌ من الجانب العاطفي، وخلقٌ من العواطف الإنسانية السامية، فإنه يرى مريضه على طاولة العمليات مجرد كتلة بيولوجية عضوية لا غير؛ وعليه فإن محاولة العلاج وما يصحبها من بذل للجهد وسعي للإنقاذ ستكون على قدر الزاوية ذاتها التي ينظر منها الطبيب إلى مريضه.

إن العاطفة هنا وفي هذه الحال هي العامل المشترك بين الأديب والطبيب، ولذلك فإن التاريخ يحدثنا ويخبرنا بأن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء، فابن سينا الطبيب المسلم الشهير جمع بين المهنة والموهبة، أو بين الحرفة والذوق، وبذلك قدم خدمات علمية وطبية جلية أفادت الإنسانية كثيراً، وفي الوقت نفسه كان أديباً وفناناً من طراز عالٍ رفيع، والأمر نفسه يمكن

أن يُقال أيضاً عن ابن النفيس والرازي الذي جمع بين الموسيقا والطب والأدب، وغير هؤلاء كثير في تاريخنا وحضارتنا الإسلامية.

وفي العصر الحديث والمعاصر نجد كثيراً من الأطباء الذين فارقوا مهنة الطب ليتفرغوا لمهنة الأدب، ومن هؤلاء الأطباء الدكتور «إبراهيم ناجي»، والطبيب الجراح «يوسف إدريس» الذي نبغ في فن الكتابة القصصية، والدكتور «مصطفى محمود» صاحب المواهب المتعددة الذي كتب الكثير من المسرحيات، بل كتب في أدب الرحلات أيضاً التي يحكي فيها المؤلف عن مشاهداته المختلفة في مناطق عدة في أفريقيا وغيرها.

الطبيب العالم ابن سينا جمع بين المهنة والموهبة وبين الحرفة والذوق

- تتسارع لنا العلاقة البارزة بين العلم والمعارف المختلفة، وتتجلى هذه الحقيقة التي لاتزال غامضة حتى لدى بعض الصفوة المثقفة، لذلك نجد فيلسوفاً مفكراً في منزلة الدكتور «زكي نجيب محمود» يقول عن هذا الغموض: «لو كان هذا الخط مقصوداً على عامة الناس، لالتسنا الأعداء، ولكنه خلط رأينا عند خاصة الخاصة من العلماء؛ فما أكثر ما نسمع أو نقرأ لواحد من هؤلاء العلماء قوله: لقد كنت في صياحي مولعاً بكتابة القصة أو قرض الشعر، وأردت الانتحاق في المرحلة الجامعية بكلية الآداب لو لا أن والذي قد أرادتني على دراسة الطب أو الهندسة أو غيرهما من فروع العلم، نسمع ذلك من خاصة الخاصة: كأنهم نظروا حولهم فوجدوا كلية الآداب - أو إن شئت فقل الكليات الأدبية - بعامه - تخرّج للناس زمرًا من القصصيين والشعراء، وكان هذا الإبداع الأدبي ليس موهبة إلهية يهبها الله من شاء من عباده، بغض النظر عن طريق التعليم كيف سار بصاحبه» (٤).

شمولية العلاقة بين المعارف
وهناك علاقات أخرى متعددة بين الأدب وعلم السياسة والإعلام، والفلسفة والاقتصاد والاجتماع والبيئة... إلخ، وقد كان لهذه العلاقات ثمرات حضارية وإنجازات معرفية وإنسانية نافعة. وفي حضارتنا الإنسانية: ألم يكن الجاحظ إلى جانب عطائه في الأدب - من البارعين في علوم الدين والفلسفة والتجارة والسياسة والاقتصاد وعلوم الحيوان والبيئة... إلخ، وقد كتب في ذلك كله بأسلوب يملأ القلب إعجاباً والعقل معرفة وإدراكاً، وكذلك الأمر بالنسبة لأبناء المهجر في حركة أدبنا العربي الحديث، ومن دون استثناء تقريباً؟
وعلم القانون ألم يخرج لنا أمثال أحمد شوقي، وأحمد زكي أبي شادي، والشاعر أحمد لطفى مرسي الذي لا يزال إلى يوم الناس هذا يشغل منصباً قضائياً مهماً؟
وعلم الفنون الحربية والعسكرية،

ألم يخرج لنا أمثال حافظ إبراهيم، ومحمود سامي البارودي، ومحمود شيت خطاب، ويحيى العلمي وغيرهم؟

إن العلاقة بين المعارف ثابتة في التاريخ والحضارات، فلا سبيل أبدأ للحد من مساحة «خارطة» التثقيف بدعوى الاختصاص؛ إن هذه الدعوى جنت على حقيقة العلم ورسالة الثقافة.

ألم يكن علماء الشريعة الإسلامية العظام يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا؟ بل إن أكثر هؤلاء العلماء كان يتخرج من هذا الفصل والفصام غير المبرر، إذ إن المجال واحد، والقضية تعود فقط إلى ترتيب معين للأوليات في الذهن والفكر حسب الأفق الذي يعالجه العالم أو الأديب، وما يقتضيه من شحذ للطاقة الروحية والعقلية.

إن ابن القيم، وابن الجوزي، والرازي، وغيرهم كانوا يجمعون بين علوم الشريعة، والطب، والأدب، والتجارة والكثير من المواهب والفنون. أي إنهم كانوا يستبطنون في تكوينهم العلمي الفردي الأسس التي يتطلبها أي بناء حضاري سليم.

الحقيقة الصارخة!

إن الحقيقة المقررة علمياً هي أن الحضارات والمدن لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف،

الحضارة والمدنية لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف وتمازجت الأفكار وأزر بعضها بعضاً

علماء الشريعة الإسلامية العظام جمعوا بين علوم الدين وعلوم الدنيا

وتمازجت الأفكار والعلوم، وأزد بعضها بعضاً.

ألم تقم حضارة اليونان القديمة على أساس مجهودات متنوعة، أدبية وعقلية وعلمية؟

ألم يكن فيها هوميروس في مجال الأدب والثقافة الذاتية، وسقراط وأفلاطون وأرسطو في مجال الفلسفة والعقليات وعلوم المنطق، وأبيقراط وجالينوس في مجال الطب والاستشفاء، وأرخميس، وفيثاغورس في مجال الهندسة والفنون العمرانية؟

وهذا التكامل يثبته ويجليه التاريخ في كل الحضارات القديمة، الهندية والفارسية، والرومانية، وكذلك المدنية الغربية اليوم.

يقال: إن واحداً من كبار المثقفين العرب الراحلين زار في أحد أسفاره - كلية للهندسة في الولايات المتحدة الأميركية، وفي قسم «الدراسات العليا» حضر محاضرة في الأدب الإنكليزي كانت تلقى على يديهم هم على وشك التخرج في فرع الهندسة، وحين استفسر هذا

المفكر عن هذه الظاهرة الغربية - في نظره كواحد من أبناء العالم الثالث كما يقولون ويشيعون - أجابه مدير الكلية إجابة فيها من الحكمة ما فيها، حيث قال له: «إن الطلبة في كليتنا لا ينالون دبلوم التخرج إلا بعد إثبات حضورهم لكل محاضرات الأدب الإنكليزي!» فهل هناك أمل لاتعاط بعض مثقفينا، وتصحيح تصوراتنا إزاء هذه القضية المعرفية المنهجية والمحورية في الوقت ذاته؟!

إن الحضارة - مهما كانت صحيحة في أصولها - لا يمكن لها أن تزدهر إلا إذا استطاعت أن تجمع بين مختلف العلوم والمعرف، كما يجمع البستان بين الأزهار المختلفة الألوان والأشكال.

إن الأواني في المطبخ مثلما يكمل بعضها بعضاً، ولا يستطيع من يقوم بالمطبخ أن يستغني عن أي من الأنية حتى يتم إعداد الطعام بكيفية سهلة مريحة طبيعية... إن هذه العلاقة التكاملية بين أنية المطبخ أو قل بين أشياء ومقتنيات البيت بصفة عامة، هي التي يجب أن تسود مناحي ومجالات وأفاق العلم والأدب والثقافة والفكر والفن، لكي تثمر المعرفة نفعاً وسعادة وخيراً للناس جميعاً، وحتى تكون الحضارة الإنسانية منسجمة في بنائها العلام مع القطرة الصحيحة والاتجاه الأقوم.

فما أروع الأدب في شاعريته يؤيده العلم، وما أقوى العلم تزيد في توضيح معانيه شاعرية الأدب... هذه هي الفكرة التي نروم إثباتها في أذهان وتصورات الجميع، لذلك أود من كل من أضطربت عنده أجزاء هذه المعادلة أن يعيد تأمله في كلمات هذا المقال من بدايته ●

الهوامش:

- ١ - الدكتور زكي نجيب محمود، هذا العصر وثقافته، ط دار الشروق ص ٤٥.
- ٢ - مجلة «الكاتب» المصرية العدد ١٩٢ - مارس ١٩٧٧م، ص ٩.
- ٣ - مجلة «الكاتب» المصرية العدد ١٩٢ - الشهر نفسه والمصحفة نفسها.
- ٤ - الدكتور زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة - ط دار الشروق ١٩٨١م - ص ٤٣.



كتاب الشهر

جلال الإسلام الذي كان

The Majesty That Was Islam

مروراً بمكتبات تلك المدارس الغنية بالكتب والمراجع الأجنبية، قياساً إلى ما تعانيه المكتبات العربية فيها من نقص شديد يصل حد الفاقة والعجز عن القسيام بدورها التربوي في مساندة تعلم اللغة العربية والتربية الإسلامية.

ولا أنكر أن مكتبات المدارس الحكومية والعربية الخاصة، تخضع بصورة مباشرة إلى دراسة المحتوى والمضمون لكل كتاب يدخل إليها، وذلك لسبب بسيط جداً، وهو أن الوزارة هي الجهة الوحيدة الممولة لهذه الكتب، وأما في المدارس الأجنبية فحدث ولا حرج، فهناك كتب مقررة وأخرى غير مقررة تضمنها مكتبات تلك المدارس، ويقوم أصحابها بتمويل عملية الشراء من دون رقيب أو حسيب.

دعنا نفكر قليلاً فيمن يقوم باختيار هذه الكتب ويشرف على شرائها، لن يكون إلا مدرساً أجنبياً واحداً أو أكثر ينتدب لهذه المهمة، وقد يكون أحد «المتغربين» ممن تنازلوا عن جنسياتهم، وتخرجوا في جامعات الغرب وتربوا على مناهجهم، وفي كل الأحوال لن تكون لديه إلا معرفة

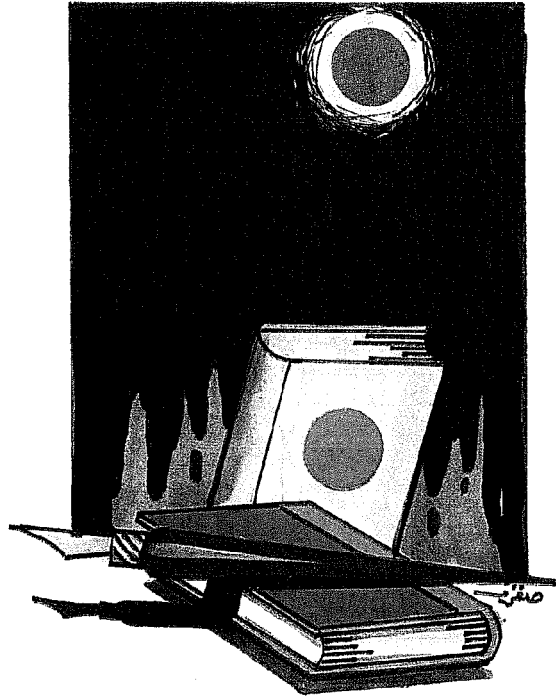
بدءاً ينبغي أن نؤكد أن تعلم اللغات الأجنبية من الأمور التي حضنتنا عليها ديننا الحنيف، ولكن ذلك لا ينبغي أن يترك على علاته وعلى عوامته من دون رقابة ومن دون تحليل للمحتويات والمضامين التي تشتمل عليها عملية تعلم اللغات، فقد يكون فيها دس كبير، وتشويه لكثير من الحقائق، ومغالطات مقصودة، عمل على ترويجها زمرة من المؤلفين الحاقدين الذين أفرغوا أحقادهم على صفحات مؤلفاتهم، بما يمس تاريخنا ومقدساتنا الدينية مساً مباشراً، وفي مقدمها كتاب الله تعالى، وتاريخ الدعوة المحمدية وشخصية الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يترك آثاره البعيدة على عقلية الطلاب في أثناء تعلمهم وتلقيهم دروساً في اللغات، فتترسخ في نفوسهم سلسلة لا تنقضي من الأفكار المسمومة، يصعب التخلص منها.

وأكثر ما تكون هذه الظاهرة في المدارس الأجنبية التي لا تخضع برامجها التربوية إلى رقابة صارمة حازمة ابتداءً من الكتاب الأجنبي المقرر على الطلاب،



تأليف: مونتغمري وات بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني

كتاب مشبوه، موجود نسخ منه في بعض المدارس الأجنبية!!



إن معظم هذه المؤلفات التي يكتبها بعض المستشرقين ومنهم صاحب هذا الكتاب تدور حول محور رئيس وهو أن الإسلام صورة ممتدة ونسخة «مشوهة» على حد زعمهم لليهودية والمسيحية، ومن المعروف أن صاحب هذا الكتاب له جملة من الآراء غير المقبولة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ويعف القلم عن نكسر شيء من ذلك، الكتاب الذي بين أيدينا تقتنيه بعض المدارس لأجنبية في مكباتها، وهو ميسر للتناول من قبل الطلاب، وقد جاء في مقدمته تشويهات واضحة لرسالة الإسلام، فمما جاء في المقدمة ص: ٢: «أن الثقافة المسيحية في مصر وسوريا والعراق انتقلت أو تحولت إلى الثقافة الإسلامية، وقد تبدو هذه العبارة بسيطة في ظاهرها، ولكنها تمهد إلى القول: إن القرآن وبخاصة ما يتصل منه بحياة الرسل الذين بعثوا إلى بني إسرائيل قد أخذها النبي عن كتبهم ص: ٢، ومما جاء فيه: «أن الله تعالى (عند تنزيل القرآن، واستغفر الله على هذا الكفر الذي يجري على السنتهم) كان متأثراً بما سطره اليهود والنصارى في كتبهم ص: ٣»

That God Could be influenced by what jews or christians had written

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ، واقتضت حكمته تعالى أن تكون أول آية تنزل عليه «اقرأ»، فيقول: ما أنا بقارئ، وفي قوله تأكيد على عدم قدرته على القراءة «حرف الباء للتوكيد»، وكان عمره آنذاك أربعين سنة، ليسمع العالم حوله، ويسمع من يأتي بعده من الأمم والشعوب أنه لم يكن يقرأ، فمتى يعي المستشرقون وغيرهم هذه الحقيقة الدامغة؟



تشويه صورة الإسلام الناصعة هدف من أهداف الكتب المشوهة

في اتجاه واحد فقط، وليس في جميع الاتجاهات الثقافية والعرفية والمرجعية الدينية، وليس لديه الوقت الكافي لعملية الفحص والتدقيق، وكل ما يهمه ويعنيه هو تزويد المكتبات بكم من الكتب دون أدنى نظر في محتوياتها ومضامينها:

وكم للمرء من كتب حواها

مجلدة ولكن ما قراها

ومن دون النظر إلى حقيقة بعض المؤلفين ومواقفهم المريبة من تراننا وعقيدتنا، وقد ينخدع هذا المتغرب - لجهل منه - ببعض العناوين البراقة المثيرة التي تدفعه إلى اختيارها من دون وعي منه أو تفكير، وهذه هي إحدى الركائز التي تستند إليها وسائل الإعلام الغربي للمطبوعات وغيرها من صنوف العروض التجارية والصناعات والمخترعات، إذ تعطيك إعلاناً جذاباً براقاً مثيراً، وتخفي وراءه مواد سامية تتسلل بخبث ودهاء إلى أفئدة المستهلكين وعقول المفكرين، والأمر يكون أشد خطورة في المطبوعات، التي تحمل عنواناً براقاً يغري بشرانها وتزداد خطورة عندما يدخل هذا اللون من المطبوعات في تشكيل الوعي الجماعي والثقافي والعرفي لدى الطلاب.

ففي إحدى المدارس الأجنبية - وربما يكون في كثير منها - كتاب يحمل عنواناً زاهياً براقاً خلاباً جذاباً ساحراً يستهوي الأفئدة ويجذب العقول، وهو «سمو الإسلام»، أو «عظمة الإسلام»، وإنني على يقين أن الكتاب لم يتم شراؤه ولم يدخل مكتبة هذه المدرسة وغيرها إلا من خلال هذا العنوان المثير، ومن دون أن يفكر من أقدم على شرائه لحظة واحدة في مؤلفه، ولا في مضمونه، ففي مقدمته خلط كبير في المفاهيم الدينية وتشويه لصورة الإسلام.

صاحب هذا الكتاب هو المستشرق البريطاني «مونتغمري وات» المولود سنة ١٩٠٩م «له ترجمة مختصرة غير وافية في كتاب: المستشرقون ص ٥٥٤، جاءت في سطرين ونصف السطر»، كان محاضراً للفلسفة مدة أربع سنوات قبل أن يتحول إلى حقل الدراسات الإسلامية، وكتب رسالة دكتوراه عن حرية الإرادة والقدر في بداية الإسلام، قد شغل منصب عميد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «أدنبرا» ومن كتبه: محمد في مكة، محمد في المدينة، الإسلام والجماعة الموحدة، الإسلام في إسبانيا....، ومن المعروف أن

معظم كتبه - كما يبدو من عناوينها في الإسلام والمسلمين وفي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا علمنا أنه يساري لينيني، ملحد، فماذا نتوقع أن يكتب هو ومن على شاكلته من أمثال: «برنارد لويس» وهو يهودي مستشرق عمل مدرساً في جامعة «هارفارد»، وهؤلاء وغيرهم من أشد أعداء الإسلام وخصومه، وهناك من المستشرقين ممن تخرجوا في تلك الجامعة على أيديهم، وعادوا سفراء لأساتذتهم واحتلوا أعلى المراكز في بلادهم، ليكملوا ما عجز عنه أساتذتهم، من عمليات التغريب والهدم والتخريب.

المدارس الأجنبية لا تخضع برامجها التربوية إلى رقابة صارمة



قضايا

نظرة الإسلام للحقوق

كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء

بعض الأحيان يعرّض الوجود الإنساني إلى الخطر. هذا في الوقت الذي اقتصر فيه الفكر الغربي الحقوقي، على الاهتمام بالاحتياجات المادية للإنسان بشكل عام.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد ركزا على الحقوق التي كانت مهذورة في الأمم الأخرى، كحق المرأة في الغرب، وقد جاءت في القرآن والسنة على النحو التالي:

أولاً: «وردت نحو أربعين آية في القرآن عن الإكراه والكرامية منها ما ينهى عن الإكراه وذلك لضمان حرية الفكر والاعتقاد وحرية الضمير (لا إكراه في الدين)» البقرة: ٢٥٦.

ثانياً: «كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم، لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء، ولا بين المسلم وغير المسلم، أو بين الكبير والصغير» (٥).

وقد تعرض القرآن للظلم والظالمين في نحو ثلاثمئة وعشرين آية، وأمر بالعدل في أربع وخمسين آية تنوعت بين العدل والقسط والقسطاس.

ثالثاً: أقر الإسلام بحفظ الحياة وتوافر أسبابها للإنسان فأورد القرآن الكريم نحو ثمانين آية عن الحياة، وسبع آيات عن القتل والقتال، منها قوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢، كما أورد عشرين آية عن الكرامة والتكريم: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠ (٦).

في القوانين واللوائح» (٣).
«وتؤكد الكتابات الإسلامية في مجال حقوق الإنسان، أن مجمل الحقوق التي تنتظم في البيانات والإعلانات العالمية، قد عالجهها الفقه الإسلامي، وذكرتها الشريعة، لكن ليس ضمن باب معين مختص بـ«حقوق الإنسان»، وإنما في أبواب عدة في الفقه متفرقة، وذلك لاندراج كل حق ضمن موضوع، أو عنوان فقهي خاص» (٤).

نظرة الإسلام للحقوق

إن نظرة الإسلام للإنسان جاءت شاملة لمطالباته وحقوقه في بُعديها المادي والروحي، ولا ننسى أن الفكر الحقوقي الإسلامي تبنى بعض الحقوق التي عدّها - أو اعتبرها - الفكر الغربي حقوقاً وهمية غير حقيقية، لأنها تمس الوجود الإنساني، هذا الوجود الذي، اهتم به الإسلام بشكل كبير. لذلك نجد فقهاء الإسلام يذهبون في هذا الصدد - إلى أن «صحة الأبدان مقدّمة على صحة الأديان، في إشارة صريحة إلى أن الواجبات العبادية - كالصوم مثلاً - تسقط، إذا كان الالتزام بها، في

وقد شهد بذلك علماء الغرب أنفسهم في كثير من مؤتمراتهم وكتيبهم، منهم على سبيل المثال الدبلوماسي الألماني «ميراد هوفمان» (١) الذي قال: «إن الشريعة الإسلامية قد تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق، وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة في المعاملة، وحق الملكية الخاصة والزواج، وحرية الضمير وبراءة التهم حتى تثبت إدانته، وحق الحماية من التعذيب، ولا عقاب من دون إنذار، وحق اللجوء، وكذلك عدم الحكم إلا بعد سماع أقوال الطرفين، وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ ألف وأربعمئة عام» (٢).

«بيد أن الباحث عن حقوق الإنسان في الإسلام من الناحية التطبيقية لا يجدها مجموعة في بيان أو ميثاق، وإنما يجدها منبثة في جميع فروع القانون الإسلامي، حيث يكون تفصيل الحق وضمانات تطبيقه، إذ لا جدوى من إعلان مبادئ عامة في صدر الدستور أو في مواثيق دولية إذا لم تكن مرعية

السيد أحمد المخزنجي

يتحدث الناس اليوم عن حقوق الإنسان التي تتحدث عنها المنظمات الدولية العالمية على نحو يدعو إلى الاعتقاد بأنها أمر استحدثته الغرب، وحقق به العدل والإخاء والمساواة، مع أن حقوق الإنسان عرفها الإسلام وقدمها للبشرية قبل أربعة عشر قرناً، وقبل ما استحدثته تلك المنظمات السياسية العالمية في العقود الأخيرة.

وابتداءً: أورد القرآن نحو مئة وخمسين آية عن الخلق والخلائق وعن المساواة في الخلق، فقال: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٣. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الناس سواسية كأسنان المشط» (٧).

الحقوق والواجبات (٨)

الحق في اللغة: له معان كثيرة (٩)، فإذا كان الفعل حقاً يحق بضم الحاء في المضارع، فمعناه اليقين، وإذا كان الفعل حق يحق بكسر الحاء في المضارع، فمعناه الثبوت والوجوب، قال سبحانه: (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يس: ٧، والحق، من أسمائه سبحانه، وقيل: من صفاته، وفي التنزيل: (ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق) الأنعام: ٦٢، والحق لغة ضد الباطل، قال سبحانه: (ولا تلبسوا الحق بالباطل) البقرة: ٤٢.

«وقد ورد لفظ «الحق» معروفاً بالقرآن الكريم «أربعاً وتسعين ومئة مرة» وورد لفظ حق «ثلاثاً وثلاثين مرة» ولفظ «حقاً» سبع عشرة مرة، ولفظ «حقه» ثلاث مرات (١٠)، ولفظ الحق: يختلف المراد منه على سبيل التعيين في القرآن الكريم، باختلاف المقام الذي وردت فيه الآيات» (١١).

تعرض القرآن للظلم والظالمين في نحو ثلاثمئة وعشرين آية وأمر بالعدل في أربع وخمسين آية

يُطلق على ما يقابل الأعيان مختلف المواطن، يمكن حصرها في: الثبوت، والوجوب، والاختصاص، والاستثناء، والحماية أي كان مصدرها، بينما تعني في اللغة الفرنسية «Droit»: الصواب، والعدل، والمستقيم، وتعني الكلمة «Right» في اللغة الإنكليزية الإطلاقات نفسها.

«والحق في الشريعة الإسلامية: هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستثناء، بحيث يُقررها المشرع الحكيم. والحق عبارة عن نوعين: عام، وهذا النوع من الحق يشمل كل عين أو مصلحة تكون للشخص بمقتضى الشرع، بحيث يغدو له سلطة المطالبة بها، أو منعه عن غيره، أو بذلها له، أو التنازل عنها، فالحق هنا يعني الملك بأنواعه» (١٢).

وخاص: وهذا النوع من الحق

الواجب: هو كل ما يلزم الإنسان مراعاته وحفظه، وعدم المساس به من الحقوق التي منحها الشرع للآخرين، وذلك لأن الشرع عندما يقرر حقاً، فإنه يُنشئ في الوقت نفسه واجباً مقررماً على الناس كافة، نحو هذا الحق، وهذا الواجب هو: احترام هذا الحق في نطاق الحدود المرسومة له.

مصدر الحق: المراد بمصدر الحق هنا هو الجهة التي تُثبت الحقوق لأصحابها، وتمنحهم حق

الانتفاع بها، ومصدر الحقوق هو الشريعة (١٣)، وذلك لأن الشريعة الإسلامية بحكم كونها تشريعاً سماوياً، فإنها تنظر إلى الحقوق نظرة دينية، أساسها أن الإنسان باعتباره عبداً مخلوقاً لله - جل شأنه - فإنه لا يملك حقاً من الحقوق، ولكن شاءت إرادة الله سبحانه، أن يمنحه بعض الحقوق (١٤) نعمة منه وفضلاً.

وعلى هذا، فالحق في الشريعة الإسلامية: هو منحة يمنحها الخالق جل شأنه للأفراد، وفق ما بقي به صالح الجماعة، ومن ثم فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الآخرين، وعدم الإضرار بالجماعة، فليس للفرد مطلق الحرية استعمال حقه، بحيث لا يحد من سلطانه شيء، بل هو مقيد في ذلك بمصلحة الجماعة، وعدم الإضرار بالآخرين.

فالحق (١٥) إذاً يستلزم واجبين: أولهما، واجب على الناس أن يحترموا حق الشخص، وألا يتعرضوا له في أثناء تمتعه به واستعماله.

وثانيهما: واجب على صاحب الحق نفسه هو أن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين، وتستوي في هذا سائر الحقوق، لا فرق في ذلك بين الحق العام، والحق الخاص (١٦). ●

الحق في الشريعة هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستثناء

الهوامش:

١ - أعلن إسلامه في ٢٥ سبتمبر ١٩٨٠م.
٢ - الإسلام كبديل، تأليف: مراد هوفمان، ترجمة الدكتور غريب محمد غريب، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، ومجلة النور الكويتية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ١٩١.
٣ - الإسلام وعالية حقوق الإنسان. «مقال» للدكتور جمال الدين عطية، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٧٩) السنة العشرين ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الصفحات من (٥ - ٨).
٤ - حقوق الإنسان في الإسلام من التاصيل إلى التقنين، بحث للأستاذ محمود دكير، مجلة المنهاج، السنة الثالثة، العدد ١١، خريف ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٠٠.
٥ - عطاء الإسلام الحضاري، أنور

٩ - انظر: لسان العرب، وقارن بالمعجم الوسيط في مادة «حقق»، ج ٢، ط٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٠ - انظر: المعجم المهرس للألفاظ القرآن، مادة «حقق».
١١ - معجم الألفاظ القرآن، لجمع اللغة العربية مادة «حقق».
١٢ - د محمد الصادق عفيفي، المرجع السابق، ص ١٢.
١٣ - مصادر الشريعة هي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس.
١٤ - كالحقوق العامة والحقوق المالية «الضخية والعينية» والعينية إما أصلية: كحق الملك، وحق الرقبة، وحق الارتفاق، وحق النفعة وأسبابها ثلاثة، العند، والرعية، والوقف، وإما تبعية، كحق

الجندي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ١٦٣، ١٤١٦هـ، ص ٩١.
٦ - انظر: معجم الألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط٢، الجزء الثاني سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، حرف «الغاف» مادة (قتل) ص ٨٧٦ - ٨٨٠.
٧ - رواه ابن أبي ليلى عن سهل بن سعد بلفظ: «الناس سواء كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعبادة»... انظر: حقوق الإنسان في الإسلام للشيخ محمد علي سلامة، دار الإيمان والحياة، القاهرة ٩٢، ص ٢٦، هامش رقم (٢٢).
٨ - المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان، للدكتور محمد الصادق عفيفي، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، العدد ٦٢، ص ١١ - ١٤.



بقلم:
أ.د. محيي الدين عبدالحليم

يعتبر التمسك باللغة العربية هو الخندق الأخير للحفاظ على هوية الأمة في عصر العولمة والإسساس بالخطر، فهي اللغة التي كرمها الله فاخترها لساناً لوحده، ففيها القرآن الكريم ومن ثم فهي لغة جميع المسلمين بحكم مكانتها المقدسة بينهم وأهميتها البالغة لهم، ولغة العرب هي التي تم بها تأليف جميع كتب التفسير والسنة والفقه والأصول والتوحيد... إلخ، والتي يتم بها أداء العبادات وتنظيم المناسك الإسلامية.

وهي اللغة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وأدبهم ومكاتباتهم، وهي التي حملت تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال، ومنها ينطلق الأدب العربي بجماله وجلاله، وقد وصف الله اللسان العربي بأنه ما يوصف به الكلام وهو البيان، فقال عز وجل في في سورة الرحمن في الآيات من ١- ٤: (الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان)، وحين يأتي البيان على رأس وظائف اللغة فهذا دليل على أنها أكمل اللغات وأن اللسان العربي فاق سائر الألسن لأنه يمثل إحدى نعم الله العظيمة على الإنسان وهي نعمة البيان.

ومن ثم فإن الإسلام هو صاحب الفضل في تفجير الطاقات العربية التي كانت كامنة في وديان تشبه الجزيرة العربية، فحقق العرب به أعلى درجات الرقي الإنساني بعدما كانوا يعيشون في سفح الحياة وعلى هامش الأمم المتحضرة، وهذا يعني أن هذه اللغة باقية ما بقي القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن العربية بهذا هي اللغة الوحيدة التي أثنى عليها الحق تبارك وتعالى، وامتدحها في كثير من آياته، وفي ذلك يقول عز وجل في الآية ٢ من سورة يوسف: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).

وسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة

وقد أكدت الدراسات والبحوث العلمية والمعاجم اللغوية أن العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظاً بالأصوات التي اشتملت عليها تلك اللغات، بل زادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في أي واحدة من هذه اللغات، كما أنها أوسع هذه اللغات جميعاً وأدقها في قواعد النحو والصرف، جميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى توجد لها نظائر في اللغة العربية، كما تشتمل اللغة العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها.

ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور المهم الذي يجب أن تحمله المؤسسات الإعلامية في الحفاظ على هذه اللغة وتقويم اللسان العربي ورعايته، والارتقاء به، أي إن هذه المؤسسات التي يقع عليها العبء الأكبر في تصحيح الأخطاء التي ترتكت في حق اللغة العربية وحماية الجماهير من الانحراف بها، لأن كل سقطة لغوية ينطق بها مدبّر أو معلم أو مقدم برامج أو صحفي أو محاضر أو خطيب أو حتى ممثل تترك أثارها الضارة وبصماتها البارزة في حياة هذه الجماهير.

وتؤكد الشواهد العملية أن وسائل الإعلام العربية تسهم في إبداء العربية، من خلال الأخطاء التي تمثت بصورة واضحة بين البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية ومن خلال الترويج للأفكار والألفاظ التي تحرف كلماتها وتغير معانيها ما أصبح ينذر بخطر محقق، ولا سيما أن الواقع المرير في وسائل الإعلام قد أفرز كوادراً ضعيفة في ثقافتها متدنية في لغته، يمسكون بميكروفون المذيع ويحتلون شاشات التلفاز، وهم لا يستطيعون التفرقة بين الكاف والقاف، أو الدال والضال، ثم يقومون برفع المنسوب ونصب المرفوع حتى في أثناء حديثهم عن أمجاد العروبة.

وإذا استعرضنا برامج وفقرات الإذاعة والتلفاز في معظم البلاد العربية وجدنا أن نسبة ما تبثه بالعامية وبلهجة رجل الشارع تزيد كثيراً على ما يقابله بالفصحى، ولا سيما في مجال الأعمال الدرامية والمنوعات التي تقدم باللغات المحلية والتي ينذر فيها استعمال الفصحى من اللغة ما هو إلا تدمير معلن وتخطيط مدبر للقضاء على اللغة الأم والمتحدثين بها والمتسبين إليها.

وقد أدى الابتدال، واستخدام بعض الألفاظ الهابطة والكلمات غير اللائقة لتلوّكها السنة الممتلئين وغيرهم، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية، إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام ولا سيما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون وشيوع الكلمات المحرفة والمصطلحات المتبدلة، ويتجلى ذلك بصورة واضحة في شيوع المسميات الأجنبية في برامج الأطفال وإعلانات التلفاز، حتى في المنكولات الترفيحية للأطفال على الرغم من وجود المرادفات العربية الميسورة.

إن نظرة سريعة لإعلانات التلفاز، أو اللافتات المنتشرة في الشارع العربي، أو القراءة العابرة للأسماء والمسميات، لتدعو إلى الألم والحسرة،

وتغير في النفس الأسى والحرن حين نصاغ هذه الإعلانات بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس، فهل فرغت قواميس اللغة العربية وتضمت مسميات التجارة العربية من أسماء للمنشآت والمراقي والمحال والمؤسسات الاقتصادية، فإذا أضفنا إلى ذلك ما بُعث من أغانٍ وما يُذاع من أقلام وتسجيلات تعكس الإسفاف وغفاء القول الذي يقلده الصغار والصبية، ويتداوله الكبار ثم يروونه على الشاشات الفضية أو فوق خشبة المسرح، وإذا أدركنا كم الإنتاج الفكري الذي يتم فيه في الفضاء الإلكتروني وغير شبكة المعلومات الدولية من دون أن يكون للغة العربية نصيب فيه سنخضع لنا حجم المأساة التي تهدد الهوية العربية.

ويأتي عدم الاهتمام الكافي من قبل أجهزة الإعلام بقضايا الفكر الديني في مقدم العوامل الجوهرية التي تسهم في هبوط المستوى اللغوي للجماهير، ذلك أنه كلما اهتمت المؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية بعلوم القرآن والحديث والتشريعة وغيرها من العلوم الإسلامية ازداد الاهتمام باللغة العربية التي من دونها يصعب فهم هذه العلوم بأن اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجهان لعملة واحدة، فالقرآن الكريم هو الذي حافظ على هذه اللغة من الضياع والتحريف، حيث إن البرامج والفقرات والمقالات الدينية يمكن أن تلعب دوراً حيوياً للارتقاء باللغة العربية التي تقدم بها المادة الإعلامية والإسلامية في مختلف وسائل الاتصال بالجماهير.

وإذا أردنا أن نقد العربية من الضياع فإنه يجب على أجهزة الإعلام أن تضع مقاييس دقيقة لاختيار العاملين بها، فإذا كان معلم اللغة العربية يتحمل مسؤولية تعليم أعداد محدودة من التلاميذ، فإن رجال الإعلام مطالبون بتعليم الجماهير العريضة في كل مكان، ومن ثم فإنه يجب أن يكونوا في مستوى علمي رفيع وعلى درجة عالية من الذكاء والثقافة ولديهم القدرة العلمية واللغوية لمتابعة أحدث الاتجاهات في تطور الحياة الإنسانية، وعلى أجهزة الإعلام أن تهتم بتدريب العاملين بها على فن الإلقاء للعمل على ضبط مخارج الحروف والكلمات، كما أن عليها أن تلتزم بقواعد وحدود اللغة في تأليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية معدة على الوجه المعقول، ومنظومة بصورة تخلو من التناقض والشذوذ، وهذا يفرض على الكتاب والمعلمين التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها والقدرة على نظم الكلام ومراعاة الغرض المقصود منها، وأن تتعد قنوات الاتصال المختلفة عن استخدام الألفاظ المتبدلة، والإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة لعرض المعاني حتى يستطيع الارتقاء بمستوى الجماهير ورفع مستوياتهم وملكاتهم الفكرية.

كما أنه من الأهمية بمكان استعمال هذه اللغة في مختلف المجالات العلمية الحديثة ذلك أننا إذا لم نستعمل لغتنا في هذه المجالات فإننا نحكم على أنفسنا بالعزلة والتخلف، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماماً، واللغة العربية يجب أن تعبّر عن الفكر الحديث وهي قادرة على ذلك بدلاً من تركها تعاني الإهمال وعدم الاستخدام.



دراسات تاريخية

د. تبيل عبد الباقي

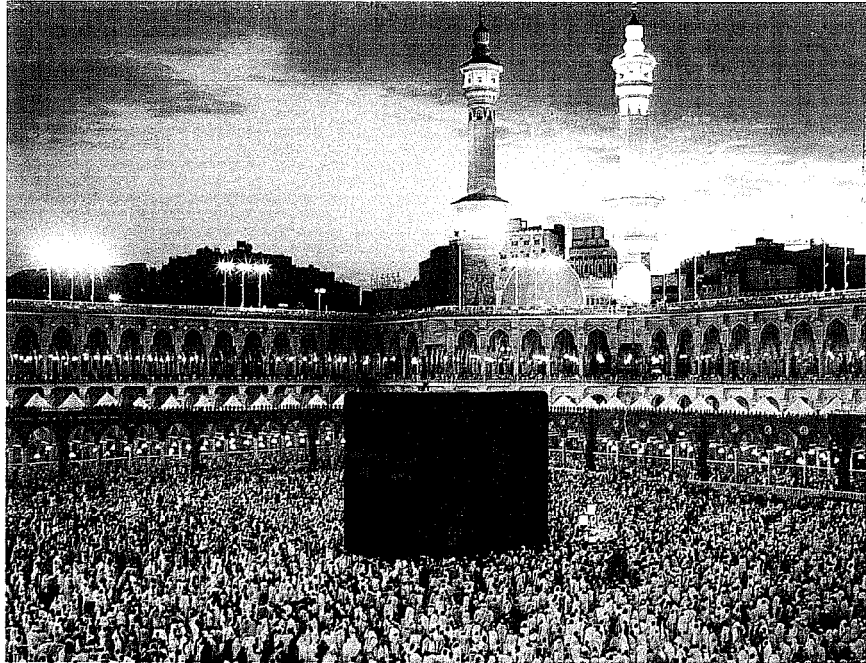
ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم، الذي سبب مرور القوافل والناس للاستسقاء من مائها، وبالتالي التوطن حولها

فن تحقيق الممكن في الدور
المكي الأول

لاشك أن ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم، الذي سبب مرور القوافل والناس للاستسقاء من مائها، وبالتالي التوطن حولها - على أن المؤكد أيضاً أن هذا الظهور ارتبط بوجود الكعبة فيها ولعل هذه العلاقة بين الموقع الطبيعي والفعل الإنساني أفرز أمراً ثالثاً له أهميته وهو التبادل التجاري ضمن المدينة، ولقد أشارت الآيات الكريمة إلى تلك بوضوح تام حيث قوله تعالى في سورة إبراهيم الآية ٣٧: (ربنا إني أسكنت من ذريتي براء غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)، وفي استجابة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - يقول تعالى في سورة الحج الآية ٢٧ - ٢٨: (وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات...) فالحج تجاوز معناه الديني إلى الفعل الاقتصادي بالقول: (ليشهدوا منافع لهم)... على أن هذا الوجود المثلث الأبعاد أخذ بعداً رابعاً وهو البعد الأمني فلقد كانت مكة منذ ظهورها حراماً آمناً يقول تعالى في سورة إبراهيم الآية ٣٥: (وإذ قال

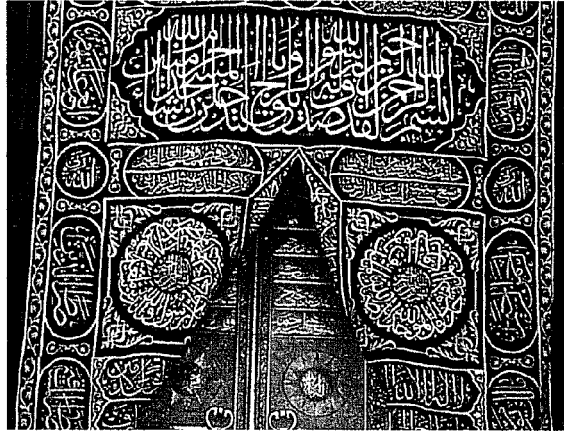
فن تحقيق الممكن

السيادة المكية قبل الإسلام



إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجتنبني وبني أن نعبد الأصنام) لا شك أن هذا الذي يعزى إلى جهود إبراهيم - عليه السلام - في استغلال الواقع وتطويعه لصالح هذه الذرية التي أسكنها مكة لأبد أن يستثمر ويتطور عبر الزمن لضمان استمرار مكة، وبين أيدينا قول منسوب لمضامض بن عمرو الجرهمي يوضح تلك الجهود والتقاليد التي كانت مكة تبنيها للمحافظة على وضعها: «ولا تظلموا من دخله وجاءه معظماً لحرمة أو آخر جاء يابغاً لسلعته، أو مرتغباً في جوراكم»، كما أن عمرو بن لحي الخزاعي الذي قيل إنه جلب الأصنام إلى مكة ليحفز القبائل على استمرار الحج فنسب ابن هشام وابن كثير إليه أنه أخذ يقيم مواسم الطعام في مواسم الحج وييسر جلب الماء من الآبار المنبثة حول مكة على أنه ينبغي القفز من هذه المرحلة الضبابية تاريخياً إلى أخرى أكثر وضوحاً تلك التي بدأت بقولي قصي بن كلاب أمور مكة بعد أن أخرج منها خزاعة بين عامي ٤٠٠ - ٤٢٥م، فكانت أوائل القرن الميلادي الخامس عصراً تأسيساً مهماً لتنظيم الجهود التي تطور خلالها الحرم المكي في الجانبين الديني والتجاري معاً لأنه طوّر وظائف القيام على خدمة هذا الحرم.

إن تأسيس دار الندوة وإيجاد الوظائف من حجابة ورفادة وسقاية ولواء ورياسة التي قام بها قصي أمّنت لمكة السيطرة على تجارة مستقلة ضمن الجزيرة العربية بعيداً عن متناول المسيطرين على خطوط التجارة الدولية المارة عبر الجزيرة صحیح إن قصياً استعان بقبيلة عذرة في استعادة السيطرة على مكة هذه التي كانت على علاقة قوية مع البيزنطيين، بل ربما كان الأمر كما أُلح إلى ذلك ابن قتيبة في المعارف من أن الرجل استولى على المدينة بمعونة قيصر، إلا أنه نبذ هذا التحالف لينشئ مشروعه الخاص مستعيناً على ذلك بمال كبير أصابه من اعتراض تاجر حبشي كبير جاء إلى مكة وكسب الكثير من تجارته



فقتله قصي واستولى على ماله.

إن هذا المشروع استند إلى مؤسسة سياسية حقيقية ظهرت في مكة هي دار الندوة، وهي في مكانها ملاصقة للحرم من الناحية الشمالية، كانت المشاورة تقضى فيها والقوافل ترحل منها وفي فئاتها تحط حمولتها إذا رجعت، وفيها نوع من المحفوظات تحفظ الوثائق ومن مهام القائم على دار الندوة أن يعينوا التجار بالمشورة والدرس والنصح وتبادل الخبرة والإشراف على جميع القوافل، وكانت تؤدي نوعاً من القيادة الجماعية تضم كبار السن وأصحاب الخبرة والحكمة وتؤخذ القرارات بالإجماع مع التزام التقليد والعرف مما يوحي للمكيين أن هذا السلوك يبدو اختيارياً وهذه القيادة يشار إليها باسم الملأ الذي كان يمثل السيادة المكية المستقلة، أوجد قصي مؤيداً للمؤسسة السياسية السابقة تجلى بالأحلاف، وأهم هؤلاء الأحابيش الذين حالفوا مكة عسكرياً وهم مجموعة قبائل عربية اجتمعت عند جبل حبشي في أسفل مكة وتعاهدوا على نصره قريش وحماية الحرم.

كان للأحابيش فعاليتهم وبالتهم على قريش يظهر ذلك في موقف

سيدهم الطيس بن يزيد في أثناء مفاوضات صلح الحديبية إذ قال لزعماء مكة: «يا معشر قريش، والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم، أيمد عن بيت الله من جاء معظماً له، والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لتفترن بالأحابيش نفرة رجل واحد».

إن إطعام الحبيج والتجار كان من التنظيمات التي أحدثها قصي، فلقد قيل: إن الرفادة كانت خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحجاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قصياً فرضه على قريش، أما السقاية فهي تأمين الماء لسقاية الناس في مكة من الآبار الجاورة لمكة.

إن الرفادة والسقاية أوجدت مع التجار والحج علاقة تبادلية، فوجود مكة مرتبط بالحج والتجارة من جهة والمكاسب التي جنتها قريش من هذين الأمرين معاً كانت المورد الذي أنفقت منه قريش على إعداد الخدمات لزوار البيت، فاستطاعت أن تنشئ نظامي الرفادة والسقاية، وفي المقابل، جلبت الرفادة على قريش كثيراً من الفوائد الأدبية والمادية،

تأسيس دار الندوة وإيجاد الوظائف من حجابة ورفادة وسقاية ولواء ورياسة أمّنت لمكة السيطرة على تجارة مستقلة

فالمواكلة تعد عقد جوار وحلفاً عند العرب، وكان الإطعام والضيافة من أعظم المحامد، فلما كانت قريش تطعم الحبيج من مختلف القبائل العربية، فكانت كانت تعقد جواراً مع هذه القبائل، ولم يكن غريباً أن يسهل هذا مرور قوافلها آمنة في منازل العرب، وتعزز بذلك إحساس القبائل بالقيادة المكية، ويتقدم قريش على من سواها من العرب، لأن الحرم المكي كان آمناً بشكل مطلق، وقد دانت العرب لمكة في ذلك لحاجتها لحرم آمن يغشونه لأداء شعائرهم الدينية وتبادل تجارته.

فن التحقيق الممكن في الدور المكي الثاني

لا شك أن مكة أكدت أنها مركز تجاري مهم في الجزيرة العربية، إلا أن التحول من هذه التجارة المحلية على مستوى شبه الجزيرة إلى مستوى التجارة العالمية ربما كان بحاجة إلى ظروف أخرى تهيئ لنيل هذا الأمر.

وكان لابد من انتظار ظروف دولية تكمل الشروط التي تتيح لمكة أن تتسلم حصصاً لا بأس بها من التجارة الدولية، ونقص هذا الوضع التاريخي الملائم وانتقال مفاصل وعوامل التجارة الدولية بسبب الصراع المستمر بين الدول الكبرى، وهذا الوضع هو انتقال طرق تجارة الشرق من الخليج والعراق إلى غرب الجزيرة العربية، وقد حصل هذا الأمر بالفعل جراء خمسة عوامل هي:

١ - الحروب الطويلة بين بيزنطة والفرس في أوائل القرن السادس الميلادي تلك التي بلغت ذروتها بحملة كسرى التي سيطر فيها على الشام وتبعها هجوم الإمبراطور هرقل - هذه الحروب التي كانت تشق على محطات طريق الخليج الفرات... داراً نصيبين والرمة.

٢ - ظهور المملكة العربية الوكيلية «الغساسنة» ونزاعها مع وكيل الفرس اللخمي الأمر الذي عرقل خط التجارة المذكورة.

٣ - اشتراك الأحباش في مجال

الحروب الفارسية - البيزنطية حولت طرق التجارة عن السرب الفراتي

فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم يجرزهم ويوفيههم إيلافهم الذي أخذه من العرب، فلم يبرح يوفيههم ذلك ويجمع بينهم وبين أشرف العرب حتى ورد بهم الشام وأحلهم قراما، فمات في ذلك السفر.

لقد شك كثير من الدارسين في هذه الرواية لأنهم ارتأوا فيها محاولة من الإخباريين الإسلاميين لتعظيم أسلاف النبي، وكان موضع شكهم هو أن نسبة إنشاء الإيلاف إلى والد جد الرسول، هاشم بن عبد مناف إنما تنبئ بنزوع إلى حصر مفاخر المكين ومآثرهم في أسرة النبي وحدها.

لكنه من جهة أخرى يمكن استخلاص بعض الحقائق من خلال النص: أولها القول الوارد تقديماً للرواية السابقة قول ابن حبيب: كانت قريش تجاراً لا تعدو مكة وما حولها، إنما يتقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يبيعونه بينهم ويبيعون من حولهم من العرب فكانت تجارتهم حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام... الرواية... مما يعني أن لإيلاف كان السبب في تحول مكة إلى التجارة الدولية.

وثانيها عرض الإيلاف وهو مرور القوافل مروراً آمناً وينتهي لدى مرورها، وتلتزم قريش دفاعاً مشتركاً عن شريكها بالإيلاف، فالإيلاف عقد تأخذ قريش منه أمراً لا يأخذه الآخرون، وهو (أن يامنوا عندهم بغير حلف، وإنما هو أمان الناس، وتعطيهم في المقابل ثمناً لذلك الأمان أن تحصل لهم بضائعهم فيكفونهم حملاتها ويردون إليهم رأس مالهم وريحهم»

وحقيقة تالفة هي القول: «فيقدم عليك بما يستظرف من آدم الحجاز وثيابه، وما أوحى لبعض الدارسين أن تجارة الإيلاف القرشية لم تعد يوماً الطابع المحلي وهذا رأي لا يحتمل كثيراً من المناقشة، لأن مفاوضة هاشم للبيزنطيين قد تكون اقتضرت على البضائع التي كانت تنتجها جزيرة العرب أولاً، ثم توسعت التجارة فيما بعد لتكتسب السمة الدولية.

ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر واسم هاشم يومئذ عمرو، فكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة تريد ويدعو من حوله فياكلون، وكان هاشم فيما يزعمون أحسن الناس عصياً وأجمله، فنذكر لقيصر وقيل: هنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم، وإن كانت الأعاجم تضع المرق في الصحاف ثم تأنم بالخبز، فلذلك سمى عمرو هاشماً، وبلغ ذلك قيصرأ فدعا به، فلما راه وكلمه وأعجب به، وكان يرسل إليه فيدخل عليه، فلما رأى مكانه منه قال له هاشم: أيها الملك إن لي قوماً وهم تجار العرب، فإن رأيت أن يكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك، فكتب له كتاباً يأمان من أتى منهم، فأتى هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلما مر بحي من العرب بطريق الشام أخذ من أشرفهم إيلافاً، والإيلاف أن يامنوا عندهم في أرضهم بغير حلف، وإنما هو أمان الناس، وعلى أن قريشاً تحمل لهم بضائعهم ويردون إليهم رأس مالهم وريحهم فأخذ هاشم بمن بينه وبين الشام حتى قدم مكة، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به،

يفلح «أبرهة» في انتزاع أرضة التجارة من المكين، وكانت غزوته دليلاً على هذا الفشل وتبويجاً له في أن - ولقد اتسم موقف مكة من الصراع السياسي والعسكري في القرن السادس بالحيداء بين القوتين، وكانت للفرس مصلحة أن يشتري المكين بضائع تجارتهم الشرقية، وكانت لبيزنطة رغبة في شراء هذه البضائع، فلما حاول كل من الفريقين الاستيلاء على مكة وطرقها وفشل لم يجد بدأ من ترك التجارة المكية تسير مسارها الطبيعي، فلم يكن ثمة بديل من مكة، والحرب سجالات بينهما.

لقد كان لإيلاف قريش، الذي نظم رحلة الشتاء والصيف، وحشد لها وسائل النقل اللازمة، ورصد لها المال التجاري الضروري، وسخر لها العنصر البشري المنظم، وعقد لها العهود مع القبائل لضمان المرور الحر الآمن، ووثق لها المواثيق مع ملوك الأطراف لتسيير التجارة الحرة، وهذا هو العنصر الذاتي المهم الذي فشلت كل من الحبشة واليمن والحيرة وغيرها في توافره.

والإيلاف حسب رواية ابن حبيب في الحبر والمنق وأبي هلال العسكري في الأوائل لم يقم: «حتى

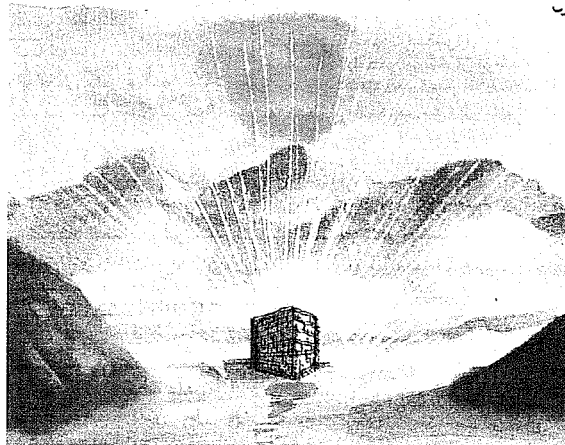
السياسة الدولية في القرن السادس، وسيطرتهم على اليمن أفقد الحميريين سيطرتهم على تجارة البخور وأبعدهم عن التجارة.

٤ - لقد كان سقوط اليمن فرصة لمكة التي استغلقتها لتصبح المركز التجاري الأول في غرب شبه الجزيرة العربية، فأصبحت ملتقى طرق التجارة الثالثة المارة في شبه الجزيرة: الأولى عبر الدواسر والرمة يقوم بها عرب البحرين وعمان بعيداً عن خط الفرات المضطرب الذي أضحت الرسوم عليها باهظة بسبب الحروب السالفة الذكر، والثانية من اليمن - والثالثة المقبلة من إفريقيا عبر البحر الأحمر.

٥ - إن نظام مراقبة التصدير والاستيراد الذي فرضه الفرس والروم، جعل التجارة تتخذ لنفسها طريقاً تجنبها المراقبة الشديدة والمكوس العالية.

إن هذه العوامل أخرجت طرق التجارة الشرقية في شبه الجزيرة العربية من المنافسة ولم يبق سوى خط البر الآخر. إن هذا الطريق لم يعد مطروقاً في القرن السادس لأسباب غير واضحة كما يقول «مونتغمري وات» ومنها الطرق الرجائية - الفرصنة، صعوبة الملاحقة بسبب الرياح الشمالية العاكسة للإبحار شمالاً، خلو الشواطئ من الموانئ وقلة الماء والمؤن على جانبيه.

كان استعداد مكة الذاتي مسألة في غاية الخطورة، حسمت المنافسة لصالحها حين توافرت الظروف الخارجية المناسبة، فحين دعا «جوستينيانوس» مملكة «أكسوم»، بعد هزيمة الروم أمام الفرس العام ٥٢٦م إلى شن حرب بمساعدة اليمن على الفرس من أجل الاستيلاء على تجارة الحرير الشرقي فشل في مسعاه، لم تكن الرغبة ولا القوة وحدهما كافيتين للاستيلاء على خطوط التجارة، فالحرب أوقفت التجارة على خط الفرات، ولم تحفزها، وفيما كان الآخرون يحترقون، كانت مكة تنظم السلام بين القبائل العربية وسط الجزيرة، لم





من الطائف إلى نجران على طريق القوافل المكية.

لقد نجح هذا المشروع المكي إلى درجة أن شيوخ القبائل كانوا يرون الجبل الذي تقاضوه لقاء المرور الآمن إلى أصحاب القافلة إذا ما تعرضت لاعتداء لم يتمكنوا من رده. فازدادت الثقة بهذا النظام وازداد إحساس القبائل بالتبعات الملقاة على عواتقهم، فاستخدموا علمهم بالصحراء ومسالكها، ومواضع الأمن والحذر فيها وحسنوا قدرتهم على عناية السير والسرى وحرارة الصحراء وجفافها وأضحى الإيلاف قيمة يفاخر بها.

أحاطت قريش بإيلافها بمجموعة من العقائد السياسية والدينية التي كان بعضها قائماً قبل الإيلاف كالأشهر الحرم، ونشأ بعضها الآخر بعد الإيلاف: كالحصانة على الأرجح، وينسب ابن هشام إلى ابن إسحاق في السيرة النبوية قوله: وقد كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت رأي الخمس رأياً وأروه وأداروه، فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاية البيت وقطن مكة وسكانها فليس لأحد من العرب مثل حقناً ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفتم العرب بصرمتكم، وقالوا: قد عظموا الحل ما عظموا من الحرم، فتركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها، وهم يقولون أنها من المشاعر والحج بين إبراهيم عليه السلام، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ويفيضوا منها إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم فليس لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها، نحن الخمس، والخمس أهل الحرم ثم جعلوا من ولدوا من العرب من ساكن الحل الحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم.

ويتبين من ذلك أن قريشاً ابتدعت نظام الخمس لتمييز أهل الحرم من بقية العرب والخمس هم: «قريش كلها وخزاعة، وكل من ولدت قريش، وكل من نزل مكة من قبائل العرب».

لا يكف أحد بكفة العشور والخفارة ولا يهان أو يعتدي عليه، كما كانت لقريش علاقات طيبة مع القبائل الضاربة على طرق قوافلها، مثل جهينة ومزينة وغطفان وأشجع وسليم وبني سعد وبني أسد، فكان لها في هذه القبائل طفاء يقيمون في مكة مقام أهلها، منهم الأخنس بن شريق حليف بني زهرة، وعروة بن مسعود الثقفي أحد الرسل الذين مثلوا مكة في مفاوضاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية، وأصهر هاشم بن عبد مناف إلى بني النجار الخزرجيين من يثرب وظل ابنه عبدالمطلب على صلوات طيبة بأهل يثرب، وأمنت قريش مرور قوافلها في ديار كلب لأن كلباً كانت حليفة لتميم حليف مكة، والأمر ذاته بالنسبة لبني أسد، وطيء وقد ضمن لها ذلك المرور في وادي الرمة عقدة المواصلات الرئيسية شمالي شبه الجزيرة العربية، وفي هذا الإطار كانت أحلاف مكة مع بطون قضاة وجذام، غطفان، وهران وبني هلال، وكنانة التي تعد قريش منها مثل سليم، وغفار والحارث ومدلج وبكر وهذيل التي قاتلت أبرهة دفاعاً عن مكة وكانت تقيم في الهضبة الممتدة

المنافذ التي كانت تنسلل منها التجارة الشرقية غير الشرعية، ومن هنا أعرض التجار، عن المسرب الفراتي، مما عزز تجارة مكة وحسن من قدرتها على المنافسة.

لم يكن الإيلاف مع الشام وحدها ومع قبائل الطريق إليها، بل شمل أيضاً الحيرة واليمن والحبيشة، وقد نجحت قريش فيها بمثل نجاحها على طريق الشام - وقد أكدت مكة تفوقها، حينما أخفقت غزوة أبرهة لمكة العام ٥٧١م، وبعدها ألحقت الهزيمة يهوازن في حرب الفجار التي كانت تضمن قوافل الحيرة وتسيطر على سوق عكاظ.

لم يكن الإيلاف وحده هو الجهد الإبداعي الذي بوساطته أكدت مكة تفوقها بل عززت الإيلاف بالأحلاف القبلية. فحلف غفار مع مكة شهير وأشار إليه العباس بن عبدالمطلب عند اعتداء قريش على أبي ذر الغفاري عند إعلانه إسلامه بقوله «ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأنه من طريق تجارتكم إلى الشام»، وبدعم من قريش تسلمت تميم الإشراف على سوق عكاظ من دون أن تعشّر السوق لجذب العرب إلى السوق، وتضمن السلام والأمن حتى

وأمر رابع في قول ابن حبيب: «فيكونوا يبيعونه عندكم فهو أرحص عليكم» تلميح واضح إلى أمر من اثنين، فلما أن هاشمياً كان يقصد بقوله هذا أن تحمل قافلة قريش إلى بلاد الشام منتجات الجزيرة العربية بدلاً من أن يحملها تجار الروم ما يعني خفض كلفة النقل الصحراوي أو أن يكون هاشم قد قصد أن تنقل قريش التجارة الشرقية، بدلاً من مرورها عبر الفرات فلا يدفع البيزنطيون مكوساً للفرس، وهو احتمال أشد إغراء للبيزنطيين لأن يبرزه هنا تكسب فارق السعر ويخسرهم الفرس.

أخيراً ورد قول ابن حبيب: «على أن قريشاً تحمل لهم بضائع فيكونونهم حملاتها ويردون إليهم رأسمالهم وريحهم»، وهنا خلاصة المشروع الذي قام به هاشم وعرضه على العرب فاشركهم فيه وجعلهم يتكافلون ويتضامنون اتجاهه، فلقاء السلام والأمن الذي طلبه هاشم من القبائل أن ينقل لها في قافلته تجارتها، وترد عليها رأس مالها وريحها وبهذا حل السلام الذي لاتجارة مستقلة من دونه فيما كانت جميع الأطراف تخوض الحروب التي أقتلت الأسواق.

ولكن متى قام الإيلاف؟ «إن قبول الرواية يؤكد أن هاشمياً أخذ الإيلاف من قيصر ومات بعد زمن قصير، يجعلنا نرجح أن هذا حدث في أوائل القرن السادس، ليس لأن حساب عمر عبدالمطلب بن هاشم يحفزنا على هذا فقط، بل لأن الأوضاع الدولية كانت آنذاك مناسبة تماماً لهذا التقدير أيضاً، ففي أوائل القرن السادس بدأت الحروب البيزنطية الفارسية، وهي الحروب التي سلف القول إنها حركات طرق التجارة عن المسرب القراتي إلى المسريين الآخرين، والبحر الأحمر وطريق القوافل المكية، ولذا كانت بيزنطة في حاجة إلى تنظيم هذا الشأن الخطير لضمان تدفق سلع التجارة الشرقية، ولم تكن المادة المتعلقة بتنظيم المكوس والأسواق في معاهدة (٥٦١م) بين بيزنطة والفرس، سوى محاولة لسد

أكملت قريش نظام الخمس بأخر أطلاق عليه نظام الحلة والطلس

وهكذا استتبع قريش القبائل المحيطة بها التي كان استتباعها مهماً جداً لحماية تجارة قريش فقد أحاط الحُصن بالحرم المكي إحاطة السور بالعصم وجعلوه منطقة سلام لا يخرقه إلا من ينتهك العقيدة الدينية.

لا شك أن إخفاق «أبرهة» في غزو مكة رفعت قريش في أعين العرب، وأرأت القبائل حماية الحرم وتنظيم هذه الحماية، وهكذا فالنظير المنطقي يخلص بنا إلى التصور التالي:

في مرحلة التجارة المحلية كانت قريش مثل أصحاب أي حرم آخر، يقيمون سوقهم ويحضرون أسواق الآخرين، فكانت الأشهر الحرم أماناً لكل القبائل العربية على حد سواء في أشهر معلومة من السنة، فلما أرادت مكة أن تسيطر قافلها بالتجارة الدولية، أنشأت الأيلاف الذي أعطاها وحدها دون غيرها أمان الطريق، وارتفعت مصلحة القبائل بمصلحة مكة. إن غزوة «أبرهة» أوضحت بأن حرمها وتجارها في حاجة إلى حماية أفضل فكانت الحماسة وسيلتها وقد ظهرت بذورها في المقاومة القبلية لأبرهة وهو في الطريق إلى مكة، وأثبت حرب الفجار تلك الحماية التي أعدها قريش ضد مصالح الفرس، وجعلت الحماسة من الحرم نواة لعدد كبير من القبائل انتمت خلف القيادة القرشية، فاجتمع التجار من حول مكة آمين، وتعززت العلاقة بين قريش والقبائل بالعقيدة، فقام بعضها للندود عن الحرم المكي وطقوسه، وتطوع للدفاع عنه مثلما فعل بنو عمرو ابن تميم الذين تزعمهم صلصال بن أوس، أو مثلما فعل زهير بن خباب الكلابي حين حطم الحرم الذي أنشأته غطفان بدلاً لها من الحرم المكي.

أكملت قريش نظام الحُصن بأخر أطلق عليه نظام الحلة والطلس، والحلة عرب ممن يحجون، فإذا دخلوا مكة تركوا ثيابهم التي أتوا بها واستتروا أو استعاروا ثياباً من الحُصن أهل مكة، فلان لم يجدوا طاقوا بالبيت عراة، وكان لكل رجل من الحلة حرمي يأخذ ثيابه، وكان

استطاعت لغة قريش استيعاب لغة الفصاحة بحيث قاربت لهجات العرب وقلصت الفوارق بينها

رسول الله صلى الله عليه وسلم حزمي عياض بن حمار فكان إذا قدم مكة طاف في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لاشك أن قريشاً أصبحت قادرة على فرض الشعائر فتقول ما يجب فيها وما لا يجب فالنص في السيرة النبوية يقول صراحة: «وقد كانت قريش ابتدعت رأي الحُصن» وفي موقع آخر: «... ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغي للحرم ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يكلوا من طعام جاؤوا به معهم» ثم يقول فحملوا على ذلك العرب فدانت به.

وبلغت هيبة قريش وحرمها مبلغاً، فجعلت العرب يرتدعون عن أي وأد إلى البيت الحرام حالماً يعلن نيته بالصح أو الاتجار في مكة، وكانت أساليب الإعلان بذلك مختلفة، ويقول المزورقي في كتاب الأزمنة والأمكنة: «وكان الرجل إذا خرج من بيته حاجاً أو داجاً أهدى وأحرم ثم قلّد وأشعر فيكون ذلك أماناً في الحُطين والإهداء أي سوق الهدى الذي سيقدمه قريباً، والإحرام دخول الحرم، والتقليد تعليق قلادة من الجلد في أعناق الهدى إشارة إلى أنها قريباً للبيت الحرام، والإشعار القيام بمشاعر الإحرام. وإذا كان الحاج لا يمكن شبيئاً أو انفرد وخشي على نفسه قلّد نفسه بقلادة من شعر أو وير، فإذا قرغ من حجه وقفل عائداً تقلّد بقلادة من لحاء الشجر.

تكمل الأشهر الحرم، مجموعة التقاليد الوقائية لأمن مكة في أيام الحج، وهي نو القعدة ونو الحجة

ومحرم ورجب ويتوسط الحج الثلاثة الأولى، وقد اكتسبت هذه الأشهر صفة القداسة ويروي محمد بن حبيب كيف أن عمرو بن عبدالعزيز أراد جمع فوارس بني لين ليغير بهم على جوف مكة في الشهر الحرام، فأبوا عليه وقالوا ويحك في الشهر الحرام وفي الحرم! وعظموا عليه ذلك.

لم تكف مكة بالجهد والترتيبات الوقائية تجاه تجارتها وحرمها بل تعدتها إلى التحرش ومن ثم الردع إذا ما ظهر خطر ما يهدد أمنها ونظامها، فها هو أحد حلفائها من بني كنانة قد غرقت في القليش الذي بناه أبرهة، والأخطر من ذلك ما قام به حلفاء قريش في إثارة حروب الفجار ضد حلفاء الحيرة من هوازن من قيس عيلان، والتي انتهت بانتصار قريش وبالتالي هزيمة الحيرة.

لعل الأمن لا يكفي إذالة عمر أي تدبير بل لا بد من أن تكون معايير العدل والحق قائمة فوق أي تدبير وكان حلف الفضول شاهداً على الرقي الذي بلغته مجهودات قريش لتأكيد سيادتها وتفوقها ودعمه بمنع الظلم بأرض مكة ولو كان الذي قاموا به من أهلها فقد أورد ابن حبيب في المنق «إن رجلاً من بني زبيد من اليمين جاء بتجارة له إلى مكة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، فمأطله حقه، وأكثر الزبيدي حتى إذا جلست قريش مجالسها وقامت أسواقها قام على جبل أبي قبيس فنادى بأعلى صوته: يا أهل فهد لظلم بضاعته... بطن مكة ناني الأهل والنفر.

ثم نزل وأعظمت قريش ما قال وما فعل، ثم خشوا العقوبة، وتكلمت في ذلك المجالس، ثم إن بني هاشم والمطلب وزهرة وتميم اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاماً وتحالفوا بينهم ألا يظلم في مكة أحد إلا كنا جميعاً مع الظالم حتى تأخذ مظلمته ممن ظلمه شريف أو يضيع منا ومن غيرنا ثم خرجوا.

أخيراً كانت الأسواق وسيلة أخرى لتؤكد مكة تفوقها من خلال:

- كونها أسواقاً تجارية يجري فيها التبادل المرجو إقامته بها.

- فكان لها أثر في توحيد لغة القبائل العربية وتقريب لهجاتها بسبب ما خلقه الأيلاف حين نشطت الأسواق والمواسم من فرصة للعيش المشترك جراء الاحتكاك والمساجلات التي كانت تجري خلالها.

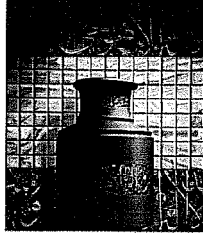
- من خلال ذلك العيش يربز إلى الوجود لغتان متوازيتان بين عرب الشمال واحدة هي لغة الفصاحة عند العرب وهي حتماً غير لغة التخاطب اليومي المتداول.

- خضوع النشاط الفكري المتمثل في الشعر لمعيار واحد لا غير هو معيار قريش في الفصاحة واللغة فحماد الراوية يقول كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً، وما رده منها كان مردوداً.

- وهكذا استطاعت لغة قريش استيعاب لغة الفصاحة بحيث قاربت لهجات العرب وقلصت الفوارق بينها، وقد أكد هذا الأمر قتادة بن دعامة السدوسي: كانت قريش تجتبي أفضل لغات العرب حتى غدت لغتها أفضل اللغات واللهجات فنزل القرآن الكريم بها.

- لقد تعامت العلاقات الاجتماعية بفضل المواصلات التجارية والمصالح المشتركة حتى أصبح للعرب قيم اجتماعية وخلقية متشابهة، وأضحى المدح والذم في الشعر على مرأى من جميع العرب، وأدى الإحساس بالوقوف على مسرح مشترك أمام جمهور مشترك إلى نحت معايير ومقاييس موحدة في السلوك الاجتماعي

إخفاق «أبرهة» في غزو مكة رفعت قريش في أعين العرب،



طب

من المشكلات الطبية الاجتماعية



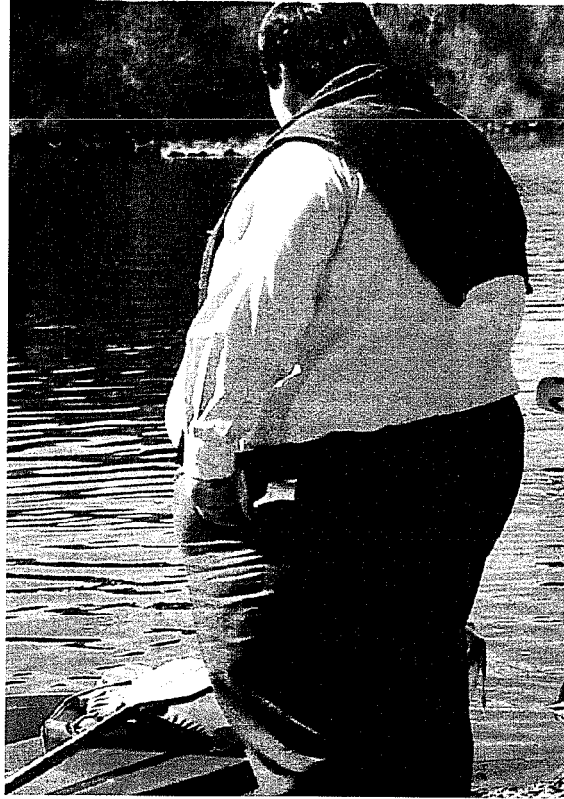
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

من وجهة النظر
الفيزيائية، تعتبر
السمنة صورة من



صور تكيف الجسم، يقوم
من خلالها بتحويل فائض
الطعام إلى دهون مخزنة.
ومن وجهة نظر الطب،
فالسمنة حالة غير سوية.
ومن وجهة النظر
الاجتماعية، فإن البدانة
مشكلة اجتماعية قد
تترتب عليها عواقب غير
حميدة.

ما أسباب السمنة؟! وما
المشكلات الصحية
والاجتماعية المترتبة
عليها؟! وكيف يمكن
علاجها!؟



أسباب السمنة

تلعب العوامل الوراثية دوراً في
بعض حالات السمنة، وبخاصة
السمنة المفرطة. ويبدو أن العيب
الخلقي في هذه الحالات يكمن في
نقص بعض الأنزيمات اللازمة
لعمليات «الأبيض» (التحول الغذائي)
ما يترتب عليه تكوين مزيد من
الدهون في الجسم، ويتميز حالات

السمنة الوراثية حسب كبر أبعاد
الجسم بصورة عامة، مع استدارة
الرأس وضخامة الكفين والقدمين.

على أن أهم أسباب السمنة هي
العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى
اكتساب عادات غذائية خاطئة،
ومعظم العادات الغذائية، مثلها مثل
أي عادة سلوكية أخرى، يتم
اكتسابها في الصغر.

من العادات الغذائية غير الصحية
تناول الطعام طوال الوقت، سواء
كان هناك شعور بالجوع أو لا! وقد
لا تصل الأمور إلى هذا الحد، إلا أن
معظم أصحاب البدانة يتناولون
أطعمة مختلفة بين الوجبات
الرئيسية.

وبعض الناس يقتصرون في
طعامهم على الوجبات الرئيسية،
لكنهم يجعلون تلك الوجبات «احتقالاتاً»
بالطعام، فيأكلون فوق الشبع.
وغالباً ما تكون تلك الوجبات دسمة
مكتظة بما لذ وطالب من صنوف
الطعام. لذا فلا عجب أن يميل هؤلاء
القوم إلى البدانة، على الرغم من
التزامهم بوجبات محددة.

وقد قيل في حق الحلوى كلام
كثير. ومن المؤكد أن الإقبال على
الحلوى باختلاف ألوانها عادة
غذائية غير صحية. وبينما يُقبل
الصفار على الشيكولاتة وأنواع
الحلوى ذات المحتوى العالي من
السكر، يقبل الكبار على الحلوى
السمنة مثل «الكيك» و«الجاتوه»
وأنواع القطائر الأخرى. والإكثار
من الحلوى، في أي صورة كانت،
يؤدي إلى السمنة.

وفي كثير من المجتمعات،
وبخاصة للمجتمعات العربية، يعتبر
تقديم الطعام للضيوف صورة من
صور التكريم التي لا يجب إغفالها

السمنة مشكلاتها وعلاجها

احتمال الإصابة به الذئبة الصدرية» بمقدار عشرة أضعاف عن الشخص السوي - أي غير المصاب بتصلب الشرايين. ويزيد الاحتمال بحدوث الذئبة الصدرية إلى خمسين ضعفاً إذا كان الشخص البدين مدخناً، إضافة إلى إصابته بتصلب الشرايين.

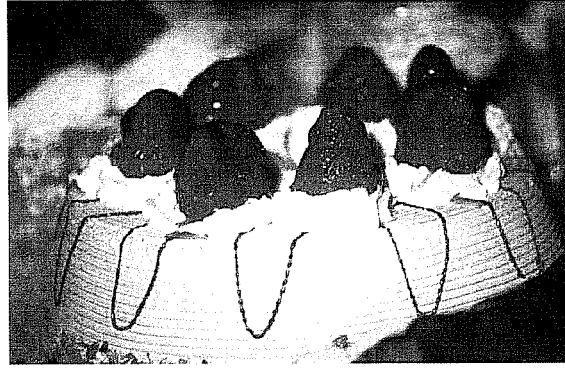
والشخص البدين عرضة للإصابة بهبوط القلب، ذلك أن زيادة مساحة الجسم يشكل عبئاً إضافياً على القلب، يستطيع القيام به إلى زمن معين، بعده يحدث الهبوط (أو ما يسمى طبياً) «إخفاق القلب»، وكلما زادت البدانة، كلما زاد احتمال حدوث إخفاق القلب في سن مبكر.

ومن الأمراض التي ترتبط مباشرة بالسمنة، عدا إخفاق القلب، مرض «البول السكري»، وعلى الرغم من وجود عامل وراثي وراء الإصابة بهذا المرض، فضلاً عن العوامل البيئية، إلا أن السمنة تزيد كثيراً من احتمال الإصابة به عند البالغين، والسبب في حدوث مرض السكر عند الشخص البدين هو سبب حدوث إخفاق القلب. ذلك أن الجسم الضخم يحتاج إلى مقدار أكبر من هورمون «الأنسولين» لإحراق السكر في الدم «الجلوكوز» وإنتاج طاقة. وقد يستطيع «البنكرياس» (وهو الجزء من الجهاز الهضمي الذي ينتج الأنسولين) أن يلبي الطلب الزائد لبعض الوقت، لكنه في النهاية يخفق في ذلك، وبالتالي ترتفع نسبة السكر في الدم، ويصبح الشخص مريضاً بالسكر.

وعلى قائمة الأمراض الناشئة عن السمنة، يأتي كذلك ارتفاع ضغط الدم، وقد يعزى حدوثه إلى تصلب الشرايين، وإلى غير ذلك من الأسباب غير الواضحة إلى اليوم، على أي حال، فإن ارتفاع ضغط الدم يزيد من فرصة حدوث إخفاق القلب، ما يجعل البدين يدور في حلقة مفرغة تسلمه من مرض إلى مرض.

علاج السمنة

الوزن المثالي عند الإنسان البالغ هو طول الجسم بالسنتيمترات



١. الحلو الصناعي من أسباب السمنة.

فابتداءً، هناك مشكلة الأم المفاصل، وبخاصة المفاصل التي تحمل وزن الجسم، مثل المفاصل في أسفل الظهر والركبتين ورسغي القدمين. وكلما زاد وزن الجسم كلما زادت مشكلة الأم المفاصل سوءاً، وقد ينتهي الأمر بإصابة الشخص البدين بالتهاب مزمن في المفاصل.

والشخص البدين أكثر عرضة من غيره للإصابة بمرض «النقرس» (داء الملوك)، بسبب ارتفاع نسبة الكوليسترول وحمض اليوريك في جسمه، ما يهيئ الفرصة لترسيبها في مواضع مختلفة من الجسم، فضلاً عن أن ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم يزيد من احتمال ترسب بلورات الكوليسترول على جدران الأوعية الدموية، وبالتالي الإصابة بتصلب الشرايين. وتصلب الشرايين يزيد من

فضلاً عن تعليقهم على بدانته، وهذه الفئة غالباً ما تنزوي اجتماعياً، ويتكون لديها شعور بالدونية. وقد يترتب على ذلك مزيد من العزلة والانطواء الاجتماعي، مما يهيئ الفرصة لنشأة اضطرابات نفسية على رأسها الاكتئاب.

هذا وتعمق السمنة صاحبها عن الاشتراك في كثير من الأنشطة الاجتماعية. وقد تكون سبباً في تضيق فرص للعمل على الشخص البدين، خصوصاً في حقل الأعمال التي تتطلب نشاطاً بيناً وحركة جسمانية مرنة. وقد يعكس ذلك على الشخص البدين في صورة دخل محدود!

أما من الناحية الطبية، فمعروف أن السمنة تؤدي إلى الإصابات ببعض الأمراض المرتبطة بنسبة الدهون في الجسم، أو في القليل تزيد من احتمالات الإصابة بها.



٢. الأطعمة الدسمة تسبب السمنة.

إلا لضرورة قاهرة! وفي ظل مثل هذه العادات الاجتماعية، تعتبر السمنة أمراً متوقفاً - إن لم يكن شائعاً!

ومن أسباب السمنة اضطرابات نفسية تدفع الإنسان للتسرية عن نفسه بتناول الطعام، وبخاصة الشيسيكولاتة والحلوى. من تلك الاكتئاب والشعور بالوحدة والشعور بالإحباط فضلاً عن الحال المسماة «الشه العصبي» «Bulimia nervosa»، والتي تدفع للمريض - غالباً فتاة - في مقتل المرمر - إلى تناول الطعام بشراهة، تجعل السمنة نتيجة محتمة.

وهناك أدوية يمكن أن تكون سبباً في السمنة، مثال ذلك بعض الأدوية المضادة للاكتئاب. وهي تؤدي إلى زيادة الوزن من خلال تحسين شهية المريض بالاكتئاب. أما بعض أنواع الهرمونات المستخدمة في العلاج، وبخاصة هورمونات الغدة جار الكلية «Steroid hormones» فإنها تؤدي إلى السمنة عن طريق تكوين مزيد من الدهون في الجسم. على أن ثاني أهم أسباب السمنة، بعد العادات الغذائية الخاطئة، هو انخفاض مستوى طاقة الحركة، فكلما تناقص النشاط الحركي للإنسان كلما زادت فرصة تكوين الدهون في الجسم، وبالتالي حدوث السمنة.

السمنة مشكلة اجتماعياً

اجتماعياً، تعتبر السمنة مشكلة قد تقود إلى عواقب غير حميدة، فالطفل البدين أضحوكة بين أقرانه، بينما البدين البالغ محط الأنظار حيثما ذهب. وفي كلا الحالتين فإن الموقف الاجتماعي مريب. وبناء على استجابة الشخص البدين للإرباك الاجتماعي، يتحدد ما إذا كانت السمنة بالنسبة له مشكلة اجتماعية أم لا.

بعض أصحاب البدانة يتقبل تعليقات الآخرين بصدر رحب، ويرد عليها بظرف لطف. ومثل هؤلاء لا تشكل السمنة مشكلة اجتماعية لهم، إلا أن بعضهم الآخر يشعر بالحرج والضيق ل مجرد نظر الآخرين إليه،

الطازجة والفاوكة غير المعلبة - أي الطازجة. ففضلاً عن أنها تسد الشهية إلى الطعام، فإن قيمتها الغذائية عالية، كما أنها سهلة الهضم، ويفيد محتواها من الألياف في تسهيل عملية إخراج الفضلات من الجسم، ثم إنها لا تؤدي إلى السمنة مثل الأطعمة المذكورة آنفاً.

وما يقال عن الطعام يقال عن المشروبات، فيجب أن يجري إنقاص مقادير السكر في الشاي والقهوة تدريجياً إلى أن يستطيع الإنسان تقبل تلك المشروبات بأقل قدر ممكن من السكر، كذلك يجب تقليل عدد مرات شرب الشاي والقهوة، في محاولة لإنقاص السكر من ناحية، وتقادي الآثار الضارة للإكثار من هذه المشروبات، أما عصير الفواكه وسائر المشروبات المحلاة، فيجب أن يحل محلها الماء، ويمكن بناء هذه العادات بالتدريج المصحوب بالمقابلة.

وفي الجانب الآخر، تعتبر التمرينات الرياضية وسيلة ناجعة في علاج السمنة. وعندما تكون الرياضة مصحوبة بنظام غذائي مدروس، فإن النتائج تكون سريعة وجيدة. على أي حال، قد تكون الرياضة صعبة المزاولة لشخص شديد البدانة، وفي هذه الحال يمكن أن يبدأ البدني بالمشي، ويندرج في ذلك بالصبر والمتابعة على المشي البطيء، لمسافات قصيرة ثم يندرج إلى المشي البطيء، لمسافات أطول، ثم إلى المشي السريع فالهرولة فالعدو، وقد يحتاج هذا البرنامج إلى أسابيع عدة وربما أشهر، المهم هو المتابعة.

هناك حالات صعبة لا تستجيب لمحاولة تصحيح معادلة السمنة، ولكنها حالات قليلة ونادرة، إلا أنها تحتاج إلى علاج في مؤسسات متخصصة، ومن بين ذلك المصحات النفسية.

وأخيراً فإننا نذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»، فليتنظر كل إنسان كيف يملأ ذلك الوعاء؟ فالوقاية خير من العلاج ●



٣. الخضراوات الطازجة غنية بالفيتامينات والألياف والأملاح المعدنية

عملية إنقاص الوزن بالتدريج، ويحزم يخلو من القسوة، بحيث لا تكون عملية إنقاص الوزن نوعاً من العقاب، بل نوعاً من تدريب النفس على اكتساب عادات غذائية جديدة صحية.

والأطعمة التي يجب إنقاص مقاديرها تدريجياً إلى أن يمكن حذفها تماماً من القائمة، هي الأطعمة النشوية والدهنية، وأمثلة ذلك كثيرة، ولكننا نكتفي بذكر الخبز الأبيض والأرز والمعكرونة والبطاطس والدهون الحيوانية، وكذلك الحلوى التي تصنع من الدقيق الأبيض والسكر والدهن الحيواني.

ويدخل في إطار ذلك الشيكولاتة والكعك والكيك والجاتوه وأنواع الحلوى الأخرى مثل الكنافة والبقلاوة وغير ذلك.

ويمكن أن يحل محل الأطعمة المتروكة مزيد من الخضراوات



٤. الفواكه بديل طبيعي ممتاز للحلوى الصناعية.

بالتقليد أكثر مما يتعلم بالتلقين، لذلك فالواجب أن تتبع الأسرة كلها نظاماً غذائياً صحياً، بحيث تتوافر القدوة وتتوافر المناخ الصالح لغرس العادات الغذائية الصحية عند الأطفال.

أما بالنسبة للبالغين، فيجب أن يكون الهدف هو تغيير النمط الغذائي على المدى البعيد، بحيث يتمكن الشخص البدني من التخلص من الوزن الزائد، والالتزام بنظام غذائي قاس لإنقاص الوزن بسرعة خطاً كبير يعرض الشخص البدني لأمراض عدة من ناحية، ويعرضه إلى فشل المحاولة من ناحية أخرى، وما قد يترتب على ذلك من شعور بالذنب وفقدان الثقة بالنفس! وتعليل ذلك أن تغيير العادة صعب - كما ذكرنا في المقال آنفاً - والامتناع عن كثير من صنوف الطعام فجأة ويقسوة عملية لن يستجيب لها الجسم لوقت طويل، لذا يجب أن تتم

مطروحاً منه الرقم مئة وعشرة، مثال ذلك، رجل يبلغ طوله مئة وثمانون سنتيمتراً، يكون وزنه المثالي سبعين كيلو غراماً.

ويمكن أن يستوعب الجسم زيادة على وزنه المثالي بين عشرة إلى خمسة عشر كيلو غراماً، دون أن تظهر عليه البدانة، خصوصاً إذا كان الجسم طويلاً والهيكل العظمي عريضاً. كذلك، فإن هذه الزيادة في الوزن لا تنشأ عنها المشكلات الكثيرة المترتبة على السمنة، ولكنها تكون نواة تزيد من الدهون، وبالتالي فإنها تمهد الطريق إلى السمنة.

وتعريف السمنة طبياً هو أي زيادة في الوزن وراء حدود خمسة عشر كيلوغراماً فوق الوزن المثالي للرجل البالغ وأي زيادة في الوزن وراء عشرة كيلوغرامات فوق الوزن المثالي لأي امرأة بالغة، واستناداً إلى هذا التعريف، فإن قطاعاً كبيراً من البشر البالغين في أي مكان يقعون في دائرة السمنة.

قبل أن نتكلم عن علاج السمنة، نلفت النظر إلى أن معادلة البدانة مبنية على عاملين رئيسيين:

الأول هو زيادة مقدار الطعام الذي يتناوله الإنسان عن حاجة جسمه.

والثاني هو انخفاض مستوى طاقة الحركة إلى حد أدنى من اللازم لإحراق مقادير الطعام المتناولة وتحولها إلى طاقة. وعلى ذلك، فإن العلاج يبنى على سحابة تصحيح تلك المعادلة، إما بإنقاص مقدار الطعام، وإما بزيادة طاقة الحركة.

فيما يتعلق بالطعام، ذكرنا أن السمنة تنشأ نتيجة عادات غذائية خاطئة. ونظراً لأن الإنسان يدرج على ما تعود في الصغر من ناحية، ونظراً لأن تغيير العادة أمر صعب في الكبر من ناحية أخرى، فيجب غرس عادات غذائية صحية عند الأطفال، خصوصاً إذا كان الهدف هو تحرير الأجيال المقبلة من السمنة والأمراض المترتبة عليها.

على أن تعويد الأطفال الصغار على عادات غذائية صحية في أسرة تلتهم مقادير كبيرة من الطعام، أمر صعب. ذلك أن الصغير يتعلم



حوار

حوار حضاري مع المفكر الكبير الدكتور مصطفى محمود

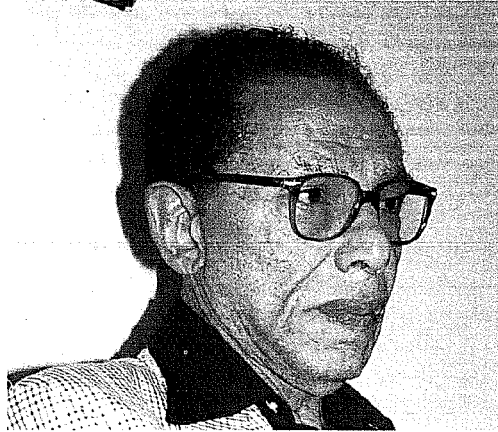
صراع الحضارات حقيقة ولكن شتان بين حضارة متصلة بالسماء وأخرى مادية ملحدة!

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

تميز هو انتحار حضاري. ففي رأيي، أن الموقف السوي هو اليقظة والوعي والإيمان العميق بالذات والإيمان بالهوية التاريخية، فمن تلك الهوية التاريخية خرجت أنوار النبوات وأشرفت المعارف الإلهية على العالم، فكيف نتحول إلى أقزام مفتونين أمام الدمي الإلكترونية واللعب الفضائية الوافدة علينا من الغرب!!

إن لهم علومهم، ولكن لنا نحن - أيضاً - علومنا، ولهم تراثهم، ولنا تراثنا... ونحن نستطيع أن نضيف أكثر مما أضافوا.. ومن هذا المنطلق من التندية نستطيع أن نأخذ ونعطي. أما أن ينسحق بعضنا تحت أقدام هذا الغزو الثقافي، ويتعطل جهاز الإرسال في مخه ويتحول إلى مجرد آلة استقبال... فهو الضياع الذي يهدد المنطقة كلها... وهو الأمر الذي نرفضه جميعاً.

● باعتبار أن الشباب هم الضحية الأولى والهدف الأساسي للغزو الفكري والتغيرات الوافدة... ترى كيف تنتقد الشباب من هذه التيارات - أو ما المسؤولة المنوطة بقيادة الرأي والفكر نحو الشباب



● في ظل الفيضان الإعلامي الهادر الذي يحمل بدوره سموم الغزو الفكري الذي يتهدد شعوبنا ووجودنا معاً... ترى هل يمكن أن تصبح العزلة حلاً...؟

- بداية... أنا مع الانفتاح الكامل. لكن مع الوعي التام في الوقت عينه بحقيقة وخطر الغزو الفكري... لأن المنطقة العربية بأسرها كمرقع استراتيجي هي نقطة التماس حضاري ولن تملك العزلة، ولا تملك إلا أن تعيش هذا الالتحام على أشده، ولا تملك إلا أن تفتتح عليه من كل مكان، ولكن لابد أن نضع على عقلنا مصفاة ناقدة ترشح وتنقي وتجادل وتناقش كل ما يلقي إليها. لابد أن نعي في رباط... ونضع على ثغورنا الشرطة والعين!

اليوم أصبح الانفتاح حقيقة، والعزلة غير ممكنة، والتفوق مستحيل، وأيضاً الاستسلام للأفكار الغارزة وأختها بالأحضان وتشربها بلا

هذا اللقاء مع الكاتب الكبير، والمفكر الموسوعي، الدكتور مصطفى محمود، الذي استطاع أن يقدم



الجديد في كل أحاديثه وكتاباته وخواطره. عرفه قراؤه، بالشجاعة والجرأة والمواجهة بالأدلة والبراهين والحجج القاطعة... كما اشتهر بهجومه المتواصل على الصهيونية، ومطاردته لفلول الشيوعية، ومناواته لعبيد الحضارة الغربية، وتلامذة المستشرقين وريائب الاستعمار، وأدعياء الفكر، والمتسكعين على أرفصة الأدب والثقافة، وديعة التطبيع والتغريب والعلمنة والحدأة.

وفي هذا اللقاء استطاع - ضيفنا الكبير - أن يضع القطار على قضبانه الصحيحة، ويزيح الأوهام والهواجس التي رانت على العقل العربي ردىاً من الدهر، ويرد على أكاذيب ومغالطات الغربيين... ويتنبأ بسقوط الحضارة المادية...

العربي المسلم؟

- لا يوجد نواء جامز ولا حقن ذات مفعول فوري لوقاية الشباب وهدايته. ولا جواب لدينا سوى التربية الصحيحة في البيت والمدرسة من خلال القدوة، والكتاب، وتوظيف وسائل الإعلام توظيفاً صحيحاً. مطلوب التربية على تحرير العقل ورفض الانقياد الأعمى تحت أي راية وتحت أي شعار، ومصاربة أساليب غسيل الخ في السياسة والتربية والدين.

ومسؤولية البلاد الإسلامية الغنية أن تكون لها مكاتب، ومجلات ومدور نشر باللغات الأجنبية وقنوات دعائية في وسائل الإعلام لتصل إلى الشباب في غرف نومهم... نحن في حاجة إلى كتيبة من الدعاة تُتقن اللغات وتفهم مشكلات العصر لتخاطب هذا الشباب في جميع أركان الأرض.

● ألا ترى أن الغزو الفكري أشد وأخطر من الغزو العسكري... وأن الحروب الحديثة تعتمد أساساً على الثورة المعلوماتية...؟

- بالفعل، فالاستعمار الجديد تقوم به الآن شركات تصدير واستيراد ومراكز تدريب وتجنيد العملاء ورؤساء عصابات لهم أرصدة بملايين الدولارات في بنوك أميركا. أي أن الاستعمار الجديد لا يتحرك بجيوشه ليحتل مئناً أن يحاصر قلاعاً محصنة كما فعل الصليبيون في الماضي، وإنما هو الآن يتسلسل إلى الجذور ليقبض عليها، ويلوث النتايبغ وينشر الجرائم ويبث الأفكار الأشد قتلاً من الجرائم... مثل الفيلم السينمائي، والتلفاز الترفيهي، والفكر المادي للمد، والعلمانية الخلة، ونشر العادات الاستهلاكية، والعادات المضطربة والمظاهرة، والإعلام المقرس الذي ينهمر علينا من الأقطار الصناعية... كل هذا هو استعمار نكي جديد في ثوب باهر من الإلكترونيات، وعن طريق حيطان الصناعة والاقتصاد في أوروبا وأميركا وإسرائيل.

● للملاحظ في جل أحيادك وكتاباتك التركيز على دور إسرائيل والصهيونية في كل ما يحدث في العالم من ويلات

العماق الغربي على وشك السقوط بسبب الترف وعبادة الشهوات

وكوارث... الخ؟

- كلنا يعلم أن اليهود وراء هذه الشبكة الأخطبوطية للفساد والإفساد في العالم كله... اقرأوا، بريوتوكولات حكاء صهيون، تجدوا الأصرل التلمودية لكل هذا الإفساد بهدف القضاء على مراكز التوجيه الديني ومتابر الوعي، واستعمال الأمم والشعوب كحيوانات يركبها ويقومها الشعب المختار، ويهدف إبادة الحضارة وتفكيك الأمم والشعوب وتخريب المجتمعات ومحو الأديان وإقامة ملكة داود... وليغدو ملك اليهود هو «بابا» العالم أجمع... وفي سبيل ذلك تُباح كل الجرائم وتُستحل الحرمات وتنفق الأموال الهائلة في تمويل هذه الشبكة العنكبوتية الهائلة التي تلتف حول جسد العالم كله. إن الصهيونية دمرت التسبيح الثقافي الأميركي، بل الأوروبي، وهي على تدمير الدول العربية أقد... وانظر إلى أثر الصهيونية في الإعلام والصحافة والسينما والإنترنت حتى لعب الأطفال وما يجري في البورصة من غسيل الأموال.

● لاح في الامق خلال العقد الأخير اصطلاح «صراع الحضارات»...

فهل هناك بالفعل صراع بين الحضارات... ولماذا يدعو بعضهم إلى الحوار بين الحضارات؟ - صراع الحضارات حقيقة... وحينما تلتحم الجيوش في ساحات القتال فإنها لا تكين أفراداً تتقاتل، وإنما حضارات ومبادئ ومعتقدات

وأفكار تلتحم ليمتنح الله الإنسان.

وحينما حارب المسلمون في بدر، وأحد، والخندق، وتبوك، والقادسية، واليرموك مشركي الجزيرة وعمالقة الروم والفرس، فإنهم لم يكونوا مجرد فرسان يستعرضون شجاعته، وإنما كانوا حملة رسالة وممتلي حضارة جديدة، وكانوا يصلون إلى الناس مبادئ التوحيد، وحقوق الإنسان وقدسية العلم ومشعل الحرية وحكم الشورى ومكارم الأخلاق، وقد هزموا الروم والفرس، وصرعوا الحضارتين الرومية والفارسية لأنهما لم تكونا سوى علفقة قوة، وغليلة سلاح وتيجان تلمع على رؤوس جوفاء وقلوب قاسية. واليوم تصل الحضارة الغربية إلى قمة عنفوانها، هي تتربع على عرش العلم المادي، وتمتلك قوة الذرة، وتمشي على القمر تجوب الفضاء بالصواريخ والأقمار والمراكب الفضائية، وتتجمع لتحمي نفسها في تكتلات عسكرية واقتصادية عملاقة. وعلى الشاطئ الآخر تقف حضارة بلغت غاية الضعف وفقدت أكثر مقوماتها، وانقسم أهلها على أنفسهم وراحوا - بتشجيع الغرب - يقاتل بعضهم بعضاً.

● كثير من المفكرين تنبأوا بسقوط الحضارة الغربية وانهايار الرأسمالية وتوابعها... فما دلائل وأمارات هذا السقوط. من وجهة نظركم - للأهم والحضارات عموماً؟

المنطقة العربية خرجت منها أنوار النبوات، وأشرق المعارف الإلهية على العالم أجمع

- التاريخ حافل بالمفاجآت، فقد ماتت روسيا، وهي واقفة من دون حرب، وعلى ظهرها حمولة من القنابل الذرية تكفي لنسف الكرة الأرضية مرات عدة. وسوف يسقط العملاق الغربي بالداء نفسه.

ومن دون أن يطلق عليه المسلمون رصاصاً واحدة. سوف يموت من الداخل، هذه المرة بمرض مختلف اسمه الترف والوفرة والشعب والتخمة وعبادة الشهوات والفرق في المذات... هذه المرة الميكروب اسمه البطالة، والمضدرات، والجريمة المنظمة... والمافيا، وعجز الميزان التجاري... وصراع الين والدولار، والبيرو... وكساد السوق... والمادية التي تاكل الروح حتى اللباب.

تم كعادة كل حضارة مشرقة تزدهر فيها فنون الانحلال، وقد وصلتنا بشائرها من سينما العنف ومسرح العيب، وغناء الشهر، وروايات الجنس... فالمرت سيكون من الدال، من داخل الين تهرأ وأصبح خواء من فرط التلذذ.

● ما تفسيركم لحال الفرع والترقب الشديدين بين الشرق والغرب - خصوصاً بعد أحداث سبتمبر الماضي - وقد أعلنت الولايات المتحدة وحلفاؤها العزم على الإطاحة ببعض الأنظمة؟

- من المضحك حقاً، أن عمالقة الغرب المسلحين حتى الأسنان: أميركا وإنكلترا وأوروبا يقولون إنهم يخافون من الأصولية الإسلامية المقبلة.

أي هجمة إسلامية تلك التي يتحدثون عنها، وأكثر الدول الإسلامية مكلة بالدين تتسول قمحها وسلاحها منهم، وأكثر ما يلبس أهلها مستورد، وكل ما يستعملون في حياتهم صناعة غربية.

لا توجد دولة إسلامية تفكر في الهجوم على أوروبا، ولا يوجد جيش إسلامي يترى بالغرب... وما تبقى من العالم الإسلامي يصارع لينقذ نفسه من الفقر والجوع ومن الغزو الثقافي الذي يغتال روحه وهويته... ودعاة الإسلامية - من أسف - يضررون بعضهم بعضاً، وتظن كل جماعة أنها الوحيدة التي على الإسلام الحق، والآخرين كفرة ●



تراث

بقلم: محمود بيومي.
رئيس تحرير
جريدة أخبار المسلمين

باعتراف
علماء الغرب

الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات إسلامية

أبدع علماء الأمة
الإسلامية عبر تاريخهم
الطويل... علوماً أسهمت
بشكل إيجابي في ترقية
الأسرة الإنسانية كلها...
لأن العطاء الإسلامي لا يعرف
الأنانية... إنما قُدم إشراقاته الفياضة
المتوجهة بالخصوصية العلمية في كل
المجالات للجميع... في سماحة
وموضوعية بالغة...
وقد أدى ذلك إلى ترقية
الحضارات العالمية وتنمية المجتمعات
البشرية...
فالأمة الإسلامية هي صاحبة أرقى
رسالة عالمية، وصانعة أرقى وأعرق
حضارة عُرفت في التاريخ الإنساني
كله، وتختص المكتبات العالمية...
بكنوزاً قيمة ووفيرة من إبداعات
المسلمين في مختلف العطاءات
العلمية... التي نسجت الحضارة
العاصرة... وكلها وثائق حية وخير
شاهد على عبقرية العطاء الإسلامي
والعربي...
فإذا نظرنا إلى مسيرة التقدم



علماء الأمة أول من تصدروا للأمراض ومعالجتها
... وهم أول من أجروا العمليات الجراحية الدقيقة ...

الحضارة الإسلامية التكنولوجية

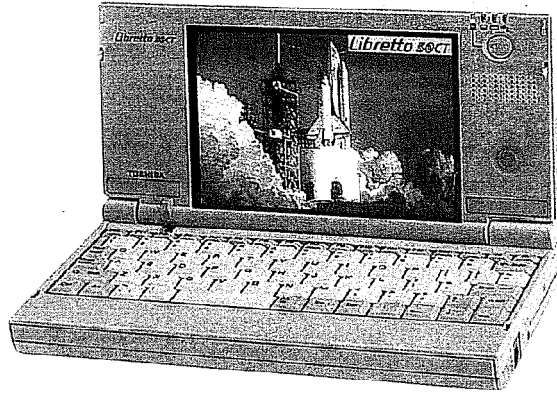
لقد ترك عزالدين الجلدكي... موسوعات علمية نادرة حققت السبق العلمي على علماء الغرب... الذين نقلوا عنه أهم ركائز الحضارة التكنولوجية لأكثر من ٤٣٩ عاماً من وفاته... وقد سطا العالم الفرنسي «جوزيف براوست»... على مؤلفات عزالدين الجلدكي العلمية... منها مؤلفه «التقريب في أسرار التركيب» ونسبها إلى نفسه... هو الكتاب الذي قضى عزالدين الجلدكي «١٥» عاماً لإنجازه... إلا أن المؤسسات العلمية العالمية والإسلامية... تصدت له ونسبت هذه الإبداعات المعملية لصاحبها المسلم.

ويُنسب إلى العالم المسلم عزالدين الجلدكي... أنه أول من اخترع مساحيق الغسيل... التي تحافظ على الثياب مع تنظيفها بسهولة... وأنه أول عالم تمكّن من خلال تجاربه المعملية... فصل الذهب عن الفضة بواسطة «ماء النار»... وهي الطريقة المتبعة حالياً... وأنه أول عالم يتمكن من معرفة أن كل مادة يتولد منها - بالاحتراق - ألوان خاصة.

وقد عثر حديثاً بمكتبة الأزهر في القاهرة... على ١٢ مؤلفاً للعالم المسلم عزالدين الجلدكي - أغلبها في علوم الكيمياء - اشتملت على كثير من البحوث والنظريات والتجارب المعملية... والتي أدت إلى ترقية العلم التي استفادت منها الأسرة البشرية... لذا يعتبر عزالدين الجلدكي أول رائد في مجال حماية البيئة والإنسان من التلوث.

الكمبيوتر

اعترف علماء الغرب... بأن العلماء المسلمين كان لهم سبق كبير وفضل عظيم في علم «الجبر»... فقد وضعوا أساسه وشيدوا أركانه... وصنّفوا فيه الكثير من الكتب والرسائل... فهم بحق رؤاد هذا العلم الذي لم يعرف - كعلم مستقل - من قبلهم... فإذا ذكر علم «الجبر» ذكر «الخوارزمي»... لأنه مؤسس هذا العلم وأول من ألف فيه وفي علم «الحساب» والجدائل الفلكية... وهو أول من استعمل علم «الجبر» بشكل



أن «الكندي» هو أول من عرف استعمال طرق الشفرة مثل «البعثرة» و«الاستبدال» أو «التعويض»... وأن «ابن الدريهم» هو أول من عرض الشفرة باستعمال «شبكة أو شاشة»... قبل أن يعرف الغرب هذه الطرق والوسائل بقرنين من الزمان.

حماية البيئة من التلوث

كما حقق علماء الأمة سبقاً كبيراً على علماء الغرب... في الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث... ومن أبرز علماء الإسلام الذين حذّروا من خطورة تلوث البيئة... هو العالم الشيخ عز الدين علي بن أيدس بن علي الجلدكي - نسبة إلى بلدة «جلدك» بخراسان... والذي عاش ومات في مصر العام ٧٤٣هـ، والذي كان له السبق في وضع الضوابط اللازمة لحماية الإنسان من أخطار استنشاق الغازات والأبخرة الناتجة من التفاعلات الكيميائية.

وقد أشار الشيخ عزالدين الجلدكي، إلى ضرورة وضع قطعة من القماش أو القطن على الأنف... فكان ذلك إيداناً لصنع «الكمامات» التي يستخدمها الأطباء والباحثون في حقول التجارب المعملية... وتلك التي يستخدمها الجنود حماية لهم من أخطار الحروب الكيميائية والجراثومية.

٢٩٦هـ.

وعلم «الشفرة» هو علم «التفاهم السري»... وهو عبارة عن رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم... كما أن علم الشفرة يعني تحويل نص واضح إلى نص آخر غير مفهوم... باستعمال طريقة معينة يستطيع من يعرفها أن يعرف النص... وقد توافر المسلمون على العناية بحل الشفرة على أساس علمي.

الغرب يعترف

وتعتبر رسالة الكندي في علم التعمية واستخراج المعنى... والتي وضعت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري... من أهم مؤلفات وإبداعات المسلمين في علم «الشفرة»... وذلك باعتراف علماء الغرب... حيث أكد كبير مؤرخي علم «الشفرة» «دافيد كان» في مؤلفاته... أن علم الشفرة علم عربي إسلامي... ولد بينهم، ونُسب إليهم «السبق» في اكتشاف طرق حل الشفرة وتدوينها قبل الغرب بمدة طويلة... وأن ريادة العلماء المسلمين في هذا المجال إنجاز تاريخي غير مسبق.

وتشهد كتب التراث الإسلامي... أن «الكندي» سبق الإيطالي «البرتو» بسبعة قرون في علم الشفرة... كما

الحضاري العالمي... وجدنا أن المسلمين كانوا يمتلكون - على الدوام - زمام الريادة والقيادة في مجالات علمية شتى...

الأمر الذي يدعوننا إلى مطالبة الأمة الإسلامية بتعزيز تعاونها وتضامنها... وإقامة المؤسسات العلمية المعاصرة من أجل توطيد التكنولوجيا في ديار المسلمين... بدلاً من الاستمرار في استيرادها من دول الغرب.

إن علماء الأمة... هم أول من تصدروا للأمراض ومعالجتها... وهم أول من أجرى العمليات الجراحية الدقيقة... وأول من علموا الغرب أصول الطب وأخلاقياته... وهم أيضاً أول من برعوا في طب التخدير والتعقيم... وأول من اخترعوا علم «الشفرة» ونظم المعلومات... وأول من حافظوا على البيئة والإنسان من التلوث... وأول من برعوا في «الرياضيات» التي كانت مقدمة لاختراع الآلات الحاسبة والكمبيوتر وغيرها... وكل هذه الإنجازات العلمية يجب أن يعيها كل مسلم ليدرك أن أمته الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس.

المسلمون وعلم الشفرة

حقق علماء الأمة الإسلامية سبقاً على علماء العالم بقرن عدة... في وضع أسس علم «الشفرة» والتأليف به... وكان لهم الدور الرائد في تطوير هذا العلم... الذي يعتبر ركيزة مهمة في عصر الحاسبات الإلكترونية والكمبيوتر... وما تحتويه من نظم المعلومات من قواعد في أثناء تخزينها... أو عند نقلها عبر خطوط الشبكات الدولية.

وقد عُرف علم «الشفرة» عند العرب والمسلمين باسم «علم التعمية واستخراج المعنى»... فوضعوا فيه كثيراً من المؤلفات منها «حل الرموز ومفاتيح الكون» لجابر بن حيان - المتوفى العام ٢٠٠هـ، و«حل الرموز ويرء الأسقام» في كشف أصول اللغات والأقلام» لمؤلفه ذي النون المصري ثوبان بن إبراهيم - المتوفى العام ٢٤٥هـ، و«شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» لمؤلفه أحمد بن علي بن وحشية - المتوفى بعد العام

الغرب نقل ركائز الحضارة التكنولوجية عن المسلمين

مستقل عن الحساب وفي قالب علمي.

والخوارزمي... هو محمد بن موسى الخوارزمي.. الذي ولد في «خوارزم» - إحدى مناطق آسيا الوسطى - في العام ١٦٤هـ (٧٨٠م)... وعاش في بغداد وتوفي بها العام ٢٢٥هـ - ٨٥٠م - ويطلق علماء أوروبا على القرن الثالث الهجري «عصر الخوارزمي» باعتباره أعظم رياضي في هذا القرن... بل ويعتبره علماء الغرب أحد أعظم الرماضيين في كل العصور.

وضع «الخوارزمي» كتابه «حساب الجبر والمقابلة»... ليصبح المرجع الأول الذي يعتمد عليه العلماء في دراسة هذا العلم المهم... كما وضع كتاباً في علم «الحساب» بشكل علمي غير مسبوق... والخوارزمي هو أول من وضع علم الجبر بشكل مستقل... وهو مبتكر بحوث الجبر التي تدرس في مدارسنا حتى اليوم. ويعتبر كتاب «حساب الجبر والمقابلة»... أول كتاب دخل أوروبا... وظل زمناً طويلاً مرجعاً للعلماء والتجار والمحاسبين... والخوارزمي هو أول من نشر الأرقام العربية والهندية... وقد ألف كتاباً في هذه الأرقام التي خدمت البشرية حتى

«التصوير الملون» اختراع إسلامي منذ القرن الثالث الهجري

الآلات الحاسوبية

اعترف معظم علماء الغرب... بدور علماء المسلمين في تقديم أعظم الخدمات للحضارة الإنسانية... بما كتبه في مختلف العلوم... واعترف علماء أوروبا... أن «جمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي»... المعروف باسم «غيث الدين»... هو من أعظم رياضيين القرن التاسع الهجري... حيث ابتكر الكسور العشرية التي نعرفها الآن... والتي كان لها عظيم الأثر في تقدم علم الحساب واختراع الآلات الحاسوبية.

فقد كان كتابه «مفتاح الحساب» في علم الحساب... نهراً نهل منه علماء الغرب والشرق على حدٍ سواء... واعتمدوا عليه في تعليم أبنائهم في المدارس والجامعات لقرون عدة... كما استخدموا كثيراً من النظريات والقوانين التي ابتكرها وبرهنها.

ولد جمشيد في مدينة «كاشان» في إيران في أواخر القرن الثامن الهجري وتوفي العام ٨٣٩هـ... وانتقل من «كاشان» إلى «سمرقند» قبل وفاته بعشرين عاماً... وهناك ابتكر الكسور العشرية... ويثنى في كتابه طرق إجراء العمليات الأساسية لهذه الكسور... فجعل للمرة الأولى التاريخ... وعلم الحساب في متناول الجميع... كما توصل إلى أدق قيمة للنسبة التقريبية... التي تعني نسبة محيط الدائرة إلى قطرها... وأعطى قيمة صحيحة لسنة عشر رقماً عشرياً... وقد اعترف علماء الغرب أن النتيجة التي توصل إليها جمشيد... تعادل النتيجة التي توصل إليها علماء القرن العشرين باستخدام الآلات الحاسوبية.

المسلمون رواد الصيدلة

عرفت أوروبا عن المسلمين... أرقى أنواع العقاقير التي عالجت كثيراً من الأمراض المستعصية... فالعرب هم أول من أنشأوا حوانيت خاصة لبيع الأدوية... وأول من أسسوا مدارس

ومعاهد الصيدلة في ديار المسلمين... ووصفوا الكثير من كتب الأدوية... وألفوا الرسائل العلمية في علم الصيدلة... وقد تُرجمت مؤلفاتهم إلى اللغة اللاتينية وإلى اللغة الصينية.

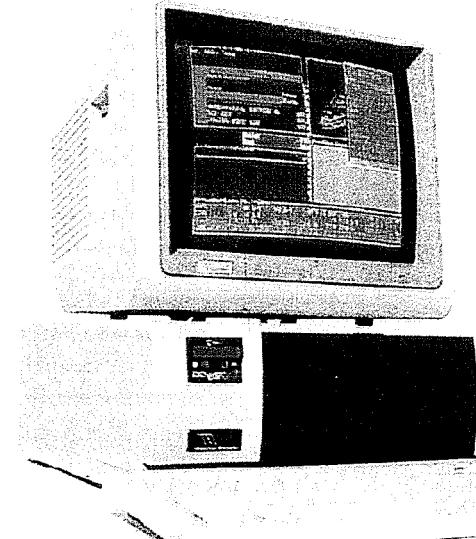
فقد عثر أخيراً في مناطق مختلف بالصين على مدونات صينية تحدثت عن «١٢٤» نوعاً من الأدوية والأعشاب العربية... منها مخطوط عنوانه «الأعشاب الطبية» تم وضعه في العام «٦٥٩م»... و«كتاب الأدوية العشبية» الذي كتبه الصيدلي الصيني المسلم «لي شي وان» - الذي عاش في الفترة من ٨٥٥ إلى ٩٢٠م - إضافة إلى مؤلفات أخرى منها كتاب «الخلاصة الروافية في العقاقير الشافية» و«كتاب «المعترك في الجبل» و«كتاب «ديوان الزراعة» الذي تناول التربة الصالحة لنمو الأعشاب الطبية.

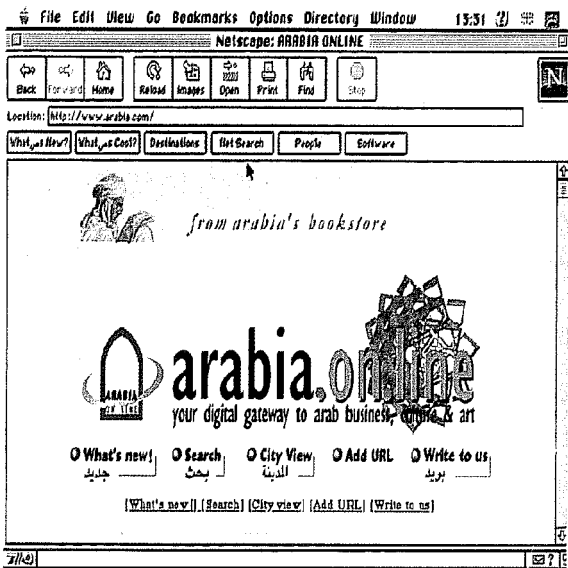
وقام صيادلة الصين - من أصل عربي - بجمع العقاقير والأعشاب الطبية من البلاد العربية... فحصلوا على «٢٦» عقاراً طبيياً من الحجاز وعلى «٤١» عقاراً طبيياً من عدن... وتنضم المكتبة الطبية الصينية الكثير من المؤلفات العربية في علم الصيدلة. وحرص صيادلة الصين على أن ينهلوا من مؤلفات علماء الإسلام في الصيدلة... فأوفدوا إلى الدول العربية بعثات طبية قامت بترجمة كتب ابن سينا وغيره إلى اللغة الصينية... ويرعوا في اختراع ١٢٠ نوعاً من الأدوية معظمها أدوية عربية... كما تلمذ صيادلة الصين على يد «الرائزي».

وكذلك نقلت أوروبا مؤلفات صيادلة الإسلام... وشهدت بنبوغهم العلمي في علم الصيدلة الذي وظّف فيما بعد لصالح الأسرة الإنسانية كلها.

تقنية الزواج

أجمعت آراء العلماء... أن مصر عرفت صناعة الزواج وتشكيله قبل أي دولة أخرى في العالم... وعندما دخل الإسلام مصر... تألفت صناعة الزواج وأبدع الصانع المسلم أعمالاً زجاجية غاية في التآلق والدقة... وقد أضاف السوريون تقنية تفخ الزجاج... ويرع أهل الأندلس





المتوفى العام «٢٦٦هـ» عن أمراض الأطفال حين يولدون وعن آداب المراجعة.

وكذلك ذكر ابن الجزار القيرواني - المتوفى العام «٢٦٩هـ» عن الأطفال عند خروجهم من الرحم... ووضع «عريب بن سعد القرطبي» - المتوفى العام «٢٦٦هـ» كتابه حول «خلق الجنين»... وتحفل كتب التراث الطبي الإسلامي والعربي... بالكثير من المؤلفات في مجال طب الأجنة... وقد تُرجمت هذه المؤلفات إلى اللغات الأوروبية... فنقلت عنها أصول علم الأجنة ورعاية الطفولة والأمومة.

لقد عُرف من علماء الأمة الإسلامية... إقناعهم وإبداعهم ويشمول معارفهم في مختلف المعارف والعلوم... وحرصهم البالغ على إجراء التجارب العملية لتأصيل نظرياتهم العلمية.. وتدوين نتائجهم حتى تتواصل حلقات البحث... انطلاقاً من مبدأ ترابط العلوم وتلازمها... فوضعوا النظريات العلمية وحققوا الكثير من الإنجازات الحضارية... فتفوقوا وحققوا سبق على غيرهم من علماء العالم كله... ثم وضعوا حصيلة سبقهم ونبوغهم وإبداعاتهم... في خدمة مسيرة المد العلمي العالمي... وعلى ضوء إبداعات المسلمين وإختراعاتهم قامت الحضارة المعاصرة ●

عن الحامل والمرضع وغذائهما... وقد عاش ابن سهل في الفترة من العام ١٥٢ إلى ٢٤٧هـ... كما يعتبر العالم المسلم «يوحنا بن ماسويه» - الذي كان معاصراً لابن سهل الطبري - أول من وضع مؤلفاً مستقلاً في علم «الأجنة»... باللغة العربية... حيث قرر أن الجنين يتكون من نطقتي الرجل والمرأة، ولم يكن ذلك معروفاً في الطب في ذلك الوقت... حيث استرشد بما جاء في القرآن الكريم في استنباط نظريته الطبية.

كما تحدث أبو بكر الرازي «٢٥٢هـ - ٣١٣هـ» عن العناية بالمولود وكيفية الرضاعة الصحيحة... كما كتب ثابت ابن قرة - المتوفى العام «٢٨٨هـ» في صفة الجنين وأوصاف الطبيب وحفظ الصحة من الجنين إلى المولود.

واستمرت إسهامات أطباء الإسلام في العناية بالجنين... فوضع ابن إسحاق العبادي - المتوفى العام «٢٩٠هـ» - الكثير من المؤلفات التي تحدث فيها عن المولود لسبعة أشهر... وعن تكوين الجنين واللبن... بينما تحدث أحمد بن محمد الطبري -

وكانت مدينة «كاشغر» من أهم مراكز إشعاع الحضارة الإسلامية في آسيا... ومنها انتقلت هذه الاختراعات إلى الغرب.

«بندول الساعة»

أجمع المؤرخون في تاريخ العلوم... أن ابن يونس الصديقي... هو أول من اخترع بندول الساعة... وأنه وضع كتاباً بعنوان: «الرياض» - أي بندول الساعة - لقياس الزمن ومدّة الذبذبة... بعد أن أمضى وقتاً طويلاً في دراسة حركة الكواكب والتي قادتته في النهاية إلى هذا الاختراع.

وابن يونس الصديقي... هو العالم المصري علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي... الذي ولد في مصر وعاش فيها إلى أن توفي العام ٣٩٩هـ... كما ابتكر طريقة سهّلت العمليات الحسابية التي أدت إلى علم «اللوغاريتمات»... فحقق بهذا سبقاً على علماء الغرب بسبعة قرون... وقد أبدى علماء أوروبا دهشتهم من تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع... كما اخترع ابن يونس الصديقي... حساب الأقواس التي تسهل قوانين التقويم... وكانت حساباته في الرصد الفلكي من آتقن ما عرف في التاريخ.

وقد ترجم علماء الغرب مؤلفات ابن يونس الصديقي إلى لغات أوروبية عدة... وتوجد بعض مؤلفاته بمكتبة «لويدي» في هولندا وبعضها في مكتبة الأزهر في القاهرة.

علم الأجنة

كما حقق علماء الأمة سبقاً كبيراً على علماء أوروبا في علم «الأجنة» والاهتمام بصحة الجنين والمرأة الحامل... وذلك منذ أقدم الفترات التاريخية... في حين أن الرعاية الصحية للطفولة والأمومة من أهم إنجازات الطب في العصر الحديث.

فقد تحدث العالم المسلم «علي بن سهل الطبري المرزبي» في كتابه «فردوس الحكمة» وحفظ الصحة» و«منافع الأطعمة والأشربة» وغيرها...

والمغرب العربي في فنون تذهيب وزخرفة الزجاج... وتعمقوا في ترقية هذه الصناعة وهذا الفن... حتى صارت صناعة لها قواعد وأصول وضوابط.

وعلى أيدي العلماء العرب والمسلمين... تطورت صناعة الزجاج وكثرت أنواعها... مثل الزجاج الذائب في الماء... الذي يستخدم في صناعة الستائر والأقمشة التي لا تحترق... ومنها أيضاً الزجاج الطبي الذي يتحمل الكيماويات... والزجاج الذي يتحمل درجات الحرارة العالية... والزجاج الذي يحسن بالضوء.

وعلى ضوء إبداعات المسلمين في تقنية الزجاج... تم اختراع الزجاج المستخدم في نوافذ الطائرات والسيارات والنظارات الشمسية... وفي صناعة المصابيح الكهربائية والحلقات والأجهزة البصرية وغيرها.

وقد ثبت أن العرب والمسلمين... هم رواد فن «تأنيق الزجاج» وهم الذين اكتشفوا وأبدعوا في أطلية الزجاج وأساليب زخرفته... والتي أشاد بها مؤرخو الفنون لدقة رسومها وبيدع زخارفها وجمال ألوانها.

حروف الطباعة

كما حقق المسلمون سبقاً علمياً على جميع علماء العالم... في اختراع حروف الطباعة من الخشب... وقاموا بطبع الكثير من الكتب... قبل أن تعرف أوروبا هذا الاختراع بقرون عدة... وبهذا قدم علماء الإسلام للحضارة العالمية إنجازاً كبيراً غير مسبوق.

فقد أثبتت الحفريات التي قام بها فريق من الباحثين - بإشراف المستشرق «سون لي كوك» - أن مسلمي تركستان الشرقية - مقاطعة «شينكاينج الصينية الآن» - هم أول من اخترعوا حروف الطباعة... حيث عثر في مدينة «طورفان» على آثار الكثير من المطابع التي طبعت آلاف الكتب وفي مقدمها المصحف الشريف.

كما اخترع علماء الإسلام في تركستان الشرقية أيضاً... التصوير الملون منذ القرن الثالث الهجري... في الوقت الذي عرفت فيه أوروبا هذا النوع من التصوير منذ وقت قريب...

الأمة الإسلامية صانعة أرقى وأعرق حضارة في التاريخ



رؤية

بقلم:
جاك صبري شماس

ويعني ذلك الاستجابة السريعة، من أجل تكريم الميت وذلك لأسباب يعرفها القاصي والداني.

وتبدو واقعية الإسلام أيضاً في أن أمر بالعدل والإحسان قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) النحل: ٩٠.

والعدل هو أن يتقاضى كل صاحب حق حقه دون انتقاص، فإذا تقاضى صاحب الدين بئنه فإنه عدل، وإن تنازل عن دينه فهو إحسان، قال تعالى: (وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة: ٢٨٠.

وتظهر واقعية الإسلام في تقريره لبدأ الحرية استجابة لتعشق الإنسان لها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» ولكن الإسلام أكد على ألا تلحق الضرر بالآخرين عند ممارسة هذا الحق.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلت»... إن هذا القول الذي يستنشق منه أريج الإنسانية، فإنما تظهر عليه بصمات الإسلام الواقعية التي سبقت وتجاوزت الكثير من المنظرين لأحزاب سياسية تزعم بانها تدعو إلى المساواة وما شابه ذلك، ومن واقعية الإسلام أنه دعا إلى طلب العلم، قال رسول الله صلى عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وهكذا يريد الإسلام إعداد الإنسان المتوازن الذي يوفق بين دنياه وآخرته.

وهكذا أراد الأديب النصراني جاك صبري شماس أن يظهر هذه الوثيقة للحاضر والمستقبل إيماناً منه بأمتة العربية الإسلامية التي جسدت الواقعية بالقيم النبيلة على صعيد الحياة الإنسانية، وأمل من الله أن أكون قد وفقت، وما ذكرته هو غيض من فيض من يتابع العروبة والإسلام ●

هذه الدراسة - على الرغم من قلة سطورها - فهي تعد وثيقة أكاديمية منطقية عقلانية للحاضر والمستقبل، ويقوم بكتابتها شاعر عربي نصراني، وكما يعتز بعيسى - عليه السلام، فإنه يعتز بمحمد صلى الله عليه وسلم، وإن كان الأديب في معتقده «نصراني»، فإن جذوره عربية إسلامية وحضارته عربية إسلامية، عاش وعاش هذه الأمة وتمثل عاداتها وتقاليدها وأصولها ونهل من يتابع تراثها وأمن بالعروبة ونذر يراعه لخدمة العروبة والإسلام في دراساته ومقالاته وداوونه وقصائده.



ومن الأمانة تجسيد الواقعية التي تمثلت في جوهر الدين الإسلامي.

خلق الله الإنسان ووضع فيه غرائز كثيرة لبقاء نوعه، فالواقعية في الإسلام تبدو واضحة في الاستجابة لمتطلبات هذه الغرائز، وفي الوقت نفسه أكد الإسلام على نوعية الاستجابة، وربطها بقيم مثلى تحقق للفرد والمجتمع الكرامة والعزة.

ومن ذلك أن الإسلام اعترف بحق كل من الفرد والمجتمع، وإنكار أي منهما تجاهل لمكونات الواقع، ولكن الإسلام قَدَّم مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية، عند عدم إمكان التوفيق بين المصلحتين، بحيث يعاد على الفرد بالتعويض العادل عما يلحق به من ضرر.

وتبدو واقعية الإسلام في دعوته إلى «الزواج» كاستجابة لحاجة أساسية من حاجات الإنسان. قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

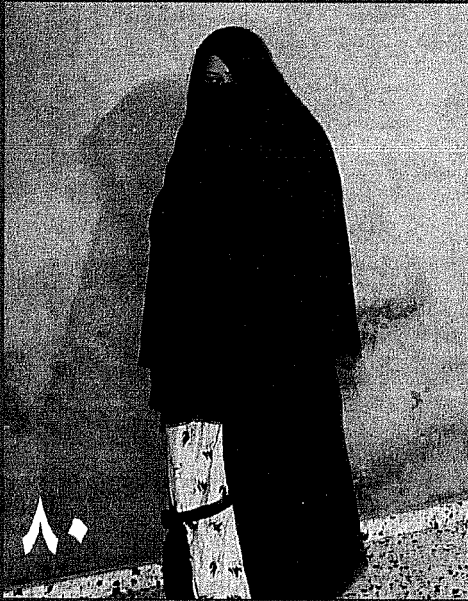
ومما ورد ذكره «تكريم الميت في دفنه»

الواقعية في الإسلام

يكتبها
أديب عربي
نصراني



٧٢ الحب الخيانة الزوجية مشكلة ٦٨
بين المشروع والممنوع إنسانية تبحث عن حل مشروع



٨٠
الخصوصية الإسلامية في قضية
المرأة الحضارية

إقرأ لهؤلاء

- أ.د. مصطفى عرجاوي
- وفاء الحمري
- أ.د. مصطفى أبو سليمان الندوي
- سميرة بنصديق
- بسمة عزوزي
- منى السيد مصطفى الشريف
- بقلم: د. فاتن مرسي
- د. عبد المتعم عبد الله حسن

البيت المسلم

الخيانة الزوجية مشكلة إنسانية تبحث عن حل مشروع



بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي
كلية الشريعة، جامعة الكويت

لا يمكن للإنسان أن يعيش كالنعامة يدفن رأسه في التراب كلما واجهته مشكلة معضلة، لأن المشكلات لا تحل نفسها بنفسها، وإنما تبحث دائماً عن حل دائم ومستقر، ولا يتأتى لها هذا الحل المنشود إلا في نطاق المشروعية، لأن الخيانة التي تقع من كلا الزوجين لا تأتي من فراغ وإنما لها أسبابها وبواعثها، وأعراضها المباشرة أو غير المباشرة، سواء أكانت ظاهرة أم خفية.

فلماذا تقع الخيانة الزوجية؟ ومتى، وأين، وكيف، ومن ينزلق إليها أسرع من الآخر؟ هذه التساؤلات تعمل على تفحص المشكلة، لتشخيص الداء، ووصف الدواء الناجع لها، وبخاصة أنه متوافر في شرع الله تعالى ودينه الخاتم، الإسلام بكل صراحة ودقة وموضوعية وإحكام، لا يتقصنا سوى التعرف إليها للوصول إلى الحل لمشكلة «الخيانة الزوجية»، قبل فوات الأوان.

نقطة البداية

يستفحل ويؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية أو الانحدار بها إلى طريق الغواية، بسبب عدم التوافق العاطفي أو الخلقي أو غير ذلك من الأسباب، فمن يتجاهل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل أن يحسن اختيار أم لأولاده، وأن السوداء الولود الودود، خير من الحسناء العقيم، بالقطع سيعاني في حياته الكثير من المثالب، لأن مهمة الزواج ليست

سوء الاختيار لأحد الزوجين هو البداية الخاطئة، لحياة كان ينبغي لها أن تكون مستقرة ومستمرة، لأن الأصل في النكاح التواصل بقوة من الحياة إلى الممات، لأن النكاح الموقت أو محدد المدة لا يقره الإسلام، فإذا تغاضى الرجل أو المرأة عن بعض العيوب الظاهرة في المتقدم إليها أو عن عيوب المتقدم ذاته، فإن بعض هذه العيوب قد



المشكلات لا تحل نفسها بنفسها، وإنما تبحث دائماً عن حل دائم ومستقر

مجرد إرضاء الشهوة فحسب، وإنما هي أداء رسالة عمارة الكون، وتربية النشء أيضاً، ويؤكد هذا المعنى الدعوة إلى تفضيل ذات الدين، على ذوات المال أو الجمال أو الحسب والنسب، وإن كانت لا تتمتع بهذه المزايا، لأن ذات الدين غناها في نفسها، وجمالها في خلقها، وحسبها في سلوكها وحسن تقبلها لزوجها، لأن الحسن قد يريدي المرأة ويسقطها في مهاري الانحراف، وتوافر ما لها قد يجعلها طاغية تعمل على التحكم في زوجها وكل شؤون الأسرة، كما أنها قد تعتمد على أنها حسية نسبية فتتعالى وتتكبر على زوجها، وهذا كله يؤدي إلى الفت في عضد الأسرة، ويضع العوائق في طريقها بقدر قد يؤدي إلى تدميرها أو الاندفاع بها إلى مسالك وطرق لا تحمد عقباها.

حسن الاختيار وحده لا يكفي

إذا أحسن كلا الزوجين الاختيار للآخر، فلا يعتمد على هذا الأمر وحده، لأنه مجرد بداية صحيحة، يعقبها حسن رعاية وعناية متبادلة

عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنها شكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم انصراف زوجها عنها، لاشتغاله بالعبادة، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء له، قال له: «يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزجك عليك حقاً» (٢).

وقد شغل أمر غياب الأزواج عن زوجاتهم لفترات طويلة، بال الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما سمع في جوف الليل في أثناء حراسته للمدينة - صوت امرأة تقول:

تطاول هذا الليل وازور جانيه

وليس إلى جنبي خليل الأعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره

لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يكفني

وأكرم بعلي أن تنال مراكيه
سارع أمير المؤمنين إلى ترك حراسته ثم سأل عن هذه المرأة، فقيل له: هذه فلانة زوجها غائب في سبيل الله، فأرسل إليها امرأة تكون معها، وبعث إلى زوجها فاتفقه - أي أزرجه إليها مما كان فيه - ثم دخل على أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - فقال: «يا بنية كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: سبحان الله، مثلك يسأل مثلي عن هذا؟ فقال: لولا أنني أريد النظر للمسلمين ما سألتك، قالت: خمسة أو ستة أشهر»، فوئت للناس في مغازيهم ستة أشهر، يسرون شهراً، ويقيمون أربعة، ويسرون راجعين» (٣).

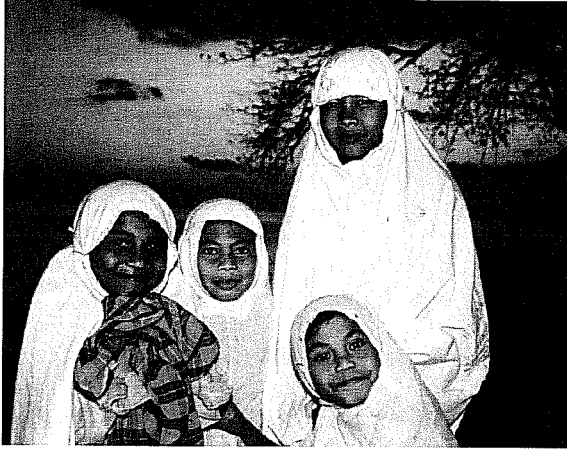
ينبغي على الزوج أن يزيد أو ينقص في عدد مرات الوطء لزوجته بحسب حاجتها

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن حق الزوجة في الولد غير مقدر بمدة، وإنما يقدر بكفايتها، أي بإشباع رغبتها، ما لم ينهك بدنه، أو يشغله عن معيشتها، بأن تنازعا في القدر الذي يكفيها أو يعفها، فينبغي للحاكم أن يفرضه على الزوج شأنه شأن النفقة سواء بسواء (٤)، بل إن النفقة أمرها قد يحتمل ولكن سعار الرغبة قد لا يحتمل، لذلك يفرض للزوجة القدر الذي يعفها في حدود قدرة وطاقة الزوج، بلا إفراط أو تفريط. وهذا هو رأي الإمام الغزالي أيضاً، بل يقول كذلك: ينبغي على الزوج أن يزيد أو ينقص في عدد مرات الوطء لزوجته بحسب حاجتها بهدف تحصينها وإعفافها، لأن تحصينها واجب عليه (٥).

وعليه لا يكفي حسن اختيار الزوجة، وإنما ينبغي معاشرتها بالمعروف، وإرضاء رغبتها، وكذلك الشأن بالنسبة للزوجة تجاه زوجها، فإن دعاها إلى فراشه من ليل أو نهار، فلا تستع عليه إلا مانع شرعي أو صحي ضروري وقطعي، لأن تحصين الزوج وإعفافه أيضاً من مهام الزوجة.

تساؤلات تبحث عن حل

إذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإن مشكلة الخيانة الزوجية تقع بسبب تباعد مشاعر الزوجين أو سوء التفاهم أو الفهم المتبادل فيما بينهما، وإهمال أحدهما أو كلاهما الزوجية، عندئذ تكون بداية الغرس غير المشروع لفكرة الخيانة، عند توافر الظروف المناسبة، وفي المكان المناسب وبطريقة أو بأسلوب قد لا يخطر على بال شريك أو شريكة الحياة،



حق الزوجة في الولد غير مقدر بمدة، وإنما يقدر بكفايتها

والدواء النافع لإرواء غلة الرغبة المضطربة، هو إشباعها بلا إفراط أو تفريط، ورفض جميع المغريات التي تدعو إلى إشباعها بوسائل غير مشروعة أو اصطناعية، لأن الدواء الذي يناسب غير المسلمين، قد يتعارض تماماً مع القيم الإسلامية، أو يدخل ضمن دائرة المحرمات المقطوع بها في الشرع الحكيم، لذلك ينبغي عرض كل وسيلة للتداوي على المنهج الإسلامي وأحكام الشريعة الغراء، قبل استخدام هذا الدواء، أو تطبيقه، مهما كانت البواعث أو المغريات.

الحل المشروع للمشكلة

إن مشكلة الخيانة الزوجية لن تجد حلها المشروع سوى في رحاب الإسلام بأحكامه وقيمه، والتأسسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملته ومعاشرته لزوجاته أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن - فلا ينبغي للرجال أن يرموا على نساتهم كالبهائم، بل ينبغي أن يجعلوا بينهم وبينهن رسولاً، من مقدمات الجماع، لتهيئة نفسية الزوجة، وبعث رغبتها،

الأسرية سببها العلاقات السريية الحميمة بين الزوجين، أو فقد عنصر التفاهم والتوافق، أو الإشباع للغريزة الطبيعية لدى أحد الزوجين، وقد يتصور بعض الرجال أو النساء أن طول العشرة أو تقدم العمر، يعني تماماً عن ممارسة هذه العلاقات المشروعة، لإشباع الرغبات، بدرجاتها المتفاوتة، مهما كانت الأسباب، من يتصور ذلك يقع في خطأ كبير، ويفتح المجال لشريك أو شريكة حياته للوقوع في حبال العلاقات المحرمة، وخصوصاً بعد أن أصبحت معظم المجتمعات الإسلامية مفتوحة أو مفتحة، الأبواب على كل الثقافات العالمية، والدعوات المشبوهة، والإغراءات التي بلغت حد تحريك الساكن ويعث الكامن عند من بلغوا من الكبر عتياً، فضلاً عن الوصفات المشجعة على إلهاب سعار الغريزة وإشعالها حتى لدى كبار السن من الجنسين (الرجال والنساء)،

فراشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» (٦). وأهم من توافر ضرورات الحياة من مأكلاً ومشرباً وملبساً ومسكن، إعفاف الزوج وزوجته، والتزوجة لزوجها، وتحسينها له بإشباع رغبته، وغلق منافذ الشيطان وقطع حباله عنهما، يجعل المودة والرحمة بينهما متواصلة بلا انقطاع إعمالاً لقول الله تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)، وقد يُحقق التقارب والمودة بين الزوج وزوجة ما لا يمكن أن تحققه كل مباح الحياة، لأن المرأة متاع، وهي بطبيعتها تميل إلى كلمات الحب، بحكم عواطفها الجبليّة، ومشاعرها الفطرية، وليس على الزوج سوى الرعاية والعناية بهذه المشاعر، ورب كلمة طيبة يكون لها ويزيد من إخلاصها وعطائها لزوجها، والعكس صحيح، لأن الحياة تتطلب تعاون الطرفين فالمرأة لباس للرجل، وهو لها كذلك، مصداقاً لقوله تعالى في الآية ١٨٧ من سورة البقرة: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، والملابس توارى أخص خصوصيات الإنسان، وتستتر عوراتها، فكل زوج ستر لعورة زوجته، ومن أهم المهام المنوطة به، إعفاف وتحسين زوجته، يتساوى في هذا الشأن الرجل والمرأة.

الداء والدواء

في حال التعرف بعد الفحص والتشخيص إلى أسباب الداء، يمكن بسهولة وصف الدواء المناسب للتعافي من المرض - وإن كان عضالاً - وجل المشكلات

يجب على الزوج أن يسارع إلى تلبية رغبة زوجته بتطبيقها اختياراً، إذا لم يستطع إشباع متطلباتها

«فقد يؤتى الحريص من مأمته الحذر»، وطالما رضى أحد الزوجين لسُعار الشهوة، ولم يتمكن من إشباعها بصورة مشروعة في ظلال الزوجية، فإنه قد يسارع إلى إمضاتها وإفراغها بصورة غير مشروعة، عندما تحين الفرصة، وإذا كانت كل بداية صعبة، فإن التواصل على طريق التبادل الطبيعي للمشاعر الإنسانية، خير من التردى إلى هاوية الانحراف أو الانجراف إلى الحرام، وهو بطبيعته، يشعل سعار الغريزة البهيمية ويلهبها بوسائله وإغرائه الشيطانية، لتظل مستعرة على الدوام ولا تنطفئ ولا ترتوي من هذا المستنقع الضحل.

لذلك ينبغي على الزوجين أن يضعوا نصب أعينهما، أسباب وبواعث تفضي سرطان الخيانة، في حياة بعض الأسر، لأن من يتعرف إلى أسباب الفساد والشر لا يقع فيهما، بل يعمل قدر طاقته على تلافي هذه الأسباب، وتحسين أهله منها، ليتجنب جماها وأهوالها في الوقت المناسب.

الرعاية والمحبة بين الزوجين

إن الرعاية وبت روح التفاهم والحب بين الزوجين، يعمل على استقرار الحياة الزوجية بينهما، وعلى الرجل يقع العبء الأكبر في رعايته لزوجته، استجابة للتوجيه النبوي الكريم، فقد روي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن

أم صابرين

قصة: وفاء الحمري

تفحصت الأم أرجاء الخيمة، وبنظرة خاطفة عرفت عدم وجود ابنتها الوحيدة صابرين... كتمت نغزة شاكت شغاف قلبها على غير العادة، عبرت عنها تقلصات عضلات وجهها... وتنهت تنهيدة عميقة نفتت معها نفساً حاراً أحست سخونته تكوي شفيتها وأربنة أنفها... وتابعت تحريك القدر على نار هادئة لكي لا تحترق العصيدة... وهي العاجزة عن تهدئة نيران فؤادها الكاوية... اجتمع كل أفراد الأسرة حول طعام العشاء... وقلبها، هي، مثل عقارب الساعة «تتكتك» ثانية بثانية... كادت تعد الثواني والدقائق لولا تلك النغزة الحادة التي تشقت فكرها، وتضيع عليها لهفة حساب الثواني والدقائق.

أرخى الليل ستأثره وهبت ريح خفيفة... جالبة معها صوت المؤذن رافعاً لصلاة العشاء... انتفضت الأم واقفة متشبثة بكفي زوجها كالملدوغة... هدأ من روعها ولم تهدأ... لبست حجابها وأومات له بالانفادرة.... وإذا بصوت كبير وتهليل يخرق الكتان المهترئ للخيمة... وهرج ومرج ونخط شبيه بذاك الذي كان غالباً ما يصاحب إحدى العمليات الاستشهادية... أنستها الفرحة غياب ابنتها وخرجت تسأل عن هذا البطل الذي يسكن بعملياته الاستشهادية غيظ وغبن وقهر القلوب المكلومة... فإذا بالأنظار المشرقة تقترحم عينها الشاخصتين... عادت سريعاً إلى داخل الخيمة تعد أبناءها الصبيان واحداً واحداً، وهي التي تعرف بنظرة خاطفة عددهم... أقفلت مسرعة إلى الخارج مرة أخرى فوجدت تلك النظرات الخاصة مازالت مصوبة تجاهها... والجمع يكبر... ويكبر ويكبر... ويقترّب منها... ويتدافع نحو الخيمة حتى كادت تسقط عليها، فإذا بأذنانها تستوعب أخيراً جملة يرددتها الجميع: «هنياً أم البطلة»

هنياً أم الشهيدة»

الله عليه وسلم بلا مصافحة، وكان من بين بنوده النهي عن ارتكاب جريمة الزنا، فقالت هند في عزه وإباء: أوتزني الحرة؟

حقاً إن الحرة لا تقبل الزنى، ولا تُقبل على الخيانة الزوجية مهما كانت المغريات، لكننا لا نعيش في مجتمع المثالية، لذلك ينبغي على كل زوجة - بالذات - إذا استشعرت حاجتها الماسة لحياة زوجية أخرى، لسوء معاشرته زوجها، أو لعاناتها من الحرمان العاطفي، أن تلجأ إلى طلب الطلاق أو التخليق، عندما تغلق جميع الأبواب الأخرى في وجهها، وبعد أن تستنفد كل السبل والوسائل لاستمرار حياتها الزوجية، بعيداً عن أخطار الانحراف أو الخيانة، فهذا خير لها.

كما يجب على الزوج أن يسارع إلى تلبية رغبة زوجته بتخليقها اختياراً، إذا لم يستطع إشباع متطلباتها المشروعة، أو استصعبت الحياة على الاستمرار بينهما، وذلك بدلاً من إشعال المعارك والحروب في المحاكم، فليوما ينتهي الأمر عندئذ إلى ما لا تحمد عقباه، ويتغلب شيطان الشهوة بسبب طول مرحلة التقاضي، فيحدث الانحراف، ويقع الخيانة، ويأتي الداء بعد استفحال الداء، فلا يفيد ولا ينفع، والعاقل من اتعظ بغيره، والأحق من اتعظ بنفسه هذا وباللله التوفيق، والله من وراء القصد

المراجع:

- 1 - أخرجه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصنف يقع على كل نوع من المعروف.
- 2 - رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: لزوجك عليك حق.
- 3 - روى هذا الأثر البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: «السير».
- 4 - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص 246.
- 5 - إحياء علوم الدين للغزالي 1/97.
- 6 - أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو داود، كتاب: المناسك، باب: صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

للتمكن من إشباع رغبة الزوج، لأن سوء المعاشرة أو الانحراف بها، يهدد عرى الزوجية، ويقت في عضدها، ويعرض حصن الزوجية للاختراق من شياطين الإنس وإخوانهم، فإذا تنافرت الطباع، واستقصى الحل في أخص خصوصيات العلاقات الزوجية الحميمة، فلا مفر من اللجوء إلى آخر أنواع العلاج وهو الطلاق، لأنه أبغض الصلال، ولكنه أيضاً بمثابة الكي الذي يتم اللجوء إليه عند تعذر التأديب بما عده.

هذا أفضل من التغاضي عن حل هذه المشكلة، سواء كانت قديمة أو مستجدة، لأنها من أخطر المشكلات الأسرية، وقد يضعف أمام متطلباتها ومغرياتها بعض الأزواج من الرجال أو النساء، وقد يجد الرجل فسحة في تعدد زوجاته ليشبع رغباته بصورة مشروعة، لكن المرأة لا مجال أمامها سوى أن تقضي لبانتها من زوجها فحسب، لذلك لا مفر في حال عجز الرجل عن مجاوبة المرأة أو التفاهم معها بصورة تحقق رغباتها المشروعة، أن يتفق معها على حل عقدة النكاح بالطلاق أو التخليق، فهذا أكرم لهما، ويسد باب الفساد والانحراف تحت ستار الزوجية، فلعل المرأة تجد زوجاً آخر أصلح من طليقها، ولعل الرجل يجد زوجة أخرى تطيب له، وتشبع رغبته.

ويغير المصارحة والوضوح بين الزوجين لن يتم حل هذه المشكلة والقضاء على جميع تبعاتها، وكل حل خارج أحكام الشريعة الإسلامية لن يكلّ حلاً حاسماً، بل قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة، من خلال تولد مشكلات أخرى أخطر وأعمد، تفت في عضد المجتمع، وتشيع الفساد في جنياته، ما لم يتم حسمها بالحل الشرعي، في الوقت المناسب، ودور المرأة أن تتعالى على كل الدعوات للشبهوة للانحراف، وليكن قدوتها هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، عندما أخذت مع غيرها العهد على يدي رسول الله صلى



ما الحب؟

الحب في اللغة يضم الحاء وكسرها الوداد والألفة، وتحبب إليه يعني تودد ويأتي المحبب يعني المحبة وقارة بمعنى المحبوب، ويقال للرجل فلان «حِبٌّ» فلان وللأنثى «حَبَّة»، وجمع «الحب» أحباب وحبان وحبوب وحببة (١).

ويمكن أن نعرفه بأنه حال ميل وجذب تقع بين طرفين هما المحبوب والمحبة بكيفية معينة حسب مقتضى المحبة ودرجاتها ومنحى الميل ومراتبه ولو كان ذلك بين الإنسان والجمادات فهذا بيان النبي صلى الله عليه وسلم عن جبل أحد حيث قال: «أحد جبل

أ.د. مصطفى أبو سليمان الندوي

كتبت الأستاذة إيمان القدوسي في مجلتنا الغراء «الوعي الإسلامي» في العدد ٤٣٠ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ تحت عنوان «الحب صنم العصر الحديث» كلاماً وجيهاً أحببت أن أجعل له تأصيلاً شرعياً فكتبت إلى مجلتنا المباركة.



فقلت: إن طوائف عديدة قد اعتنقوا أفكاراً شيطانية تحت مسميات شرعية فتوهموا الخير في الحرام فاشتغلوا به عن الحلال وظنوا المنافع في الباطل فعاشوه دون الحق، وصاروا يستخدمون المصطلحات المحترمة في موضوع غير محترم، فهاموا في بحار العشق المادي والعنفوان الجنسي باسم «الحب» وهم في ضلال وغي وسفه وانحلال.

يحبنا ونحبه» (٢). والحب نقيض البغض، وهو بهذا المعنى منه ما هو مشروع بل مفروض أحياناً ومنه ما هو ممنوع بل محرّم أحياناً كثيرة.

أولاً: الحب المشروع

١ - الحب من أهم مراتب التوحيد لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٣).

٢ - المؤمنون أشد حباً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٤).

٣ - حلالة الإيمان نتيجة حب الله ورسوله لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه ذاق حلالة الإيمان» (٥) منها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

٤ - الحب مرتبط بالإيمان لحديث «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا» (٦).

٥ - الحب الحقيقي - حب الله ورسوله - مبشّر عظيم بدخول الجنة لحديث أنس أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟ فقال الرسول: ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله - قال: «أنت مع من أحببت» متفق عليه واللفظ لمسلم (٧).

٦ - الحب موجب لظلال الله يوم القيامة لحديث: «سبعة يظلهم الله في ظله... ذكر منهم «ورجالن تحابوا في الله...» (٨).

هذه خطوط عريضة لجانب من جوانب المحبة المشروعة فهناك محبة الصحابة من المهاجرين والأنصار وآل البيت والتابعين والعلماء والصالحين والوالدين والأقربين بل جميع المسلمين لله وفي الله وفيها من الأحاديث والآثار ما لا عد له ولا حصر، كذلك لو اعتنى المسلم بالحب المشروع أظله الله بكل خير

الحب .. حال ميل وجذب تقع بين طرفين هما المحبوب والمحب بكيفية معينة

وفتح له باب كل خير من فضله وكرمه ولاستغنى به عن كل ما يفتقره (٩).

ثانياً: الحب الممنوع

إن الله تعالى لم يحرم علينا أن نستخدم عواطفنا فالإنسان يتأثر ويؤثر ويحزن ويفرح ويبكي ويضحك وينتال الحنيفة لم يجعل صلة الإنسان بربه قانونية عقلية فحسب، بل يقوم بما فرض عليه من فرائض أو بما أوجب عليه من واجبات أو بما سن له من سنن يدفع ضرائبه ويخضع أمامه ويطيع أوامره وأحكامه، بل إنها كذلك صلة حب وعاطفة لا بد أن يرافقها ويقترن بها ويتمكك فيها حنان وشوق وهيام ولوعة وتقان وتهالك بدوافع الإيمان والاحتساب النابعة من الشعور الحقيقي بربوبيته والوهيته وإفراده بالعبادة والوحدانية، ولكنه تعالى جعل لهذه العاطفة ضوابط شرعية فيحب العبد لله ويبغض لله ويعطي لله ويمنع لله، وهكذا كما في الحديث ولكن كثيراً من الناس استعملوا هذه العواطف في المخالفات الشرعية فجعلوا الحب مقتصرًا على مفهوم العلاقة بين الجنسين الذكر والأنثى وعلى وجه الخصوص من هم في سن المراهقة والشباب فصار الشخص يتعلق بفتاة تملك عليه فؤاده بل جميع جوانحه وكذلك تعلق الفتاة بالفتى فمن قاتل:

نظرة، فابتسامة، فسلام

فكلام فمودة فلقاء

ومن قاتل: الحب من أول نظرة.

ومن قاتل: لي في محبتكم شهود أربع

وشهود كل قضية إثتان

خفقان قلبي واضطراب جوانحي

ونحول جسمي وانعقاد لساني

وأرباب هذه الأنواع من الحب هم الأدباء والشعراء الذين قال فيهم الحق: (والشعراء يتبعهم الغاويون...) (١٠) فلقد خاض هؤلاء غمار الحب الممنوع ونظموا حكاياتهم وأقلامه نثرًا وشعرًا وكتبًا ومقالات ومسرحيات وخيالات أغرقوا فيها شباب الأمة المسلمة فضيعوهم حتى إننا غدونا نسمع عن شباب انتحروا بسبب الحب وفتاة حملت سفاحاً بسبب الحب فانتشر في الأوساط الإسلامية كثير من الفواحش والمعاصي التي نسال الله أن يحفظ الأمة الإسلامية منها، وما زال هؤلاء يعيشون فساداً في أرض الإسلام تحت مسمى الثقافة والتحرير والتنوير والحرية الشخصية فيا حسرتنا على العباد، وهذا شائع أمامنا والاستفاضة فيه تجعلنا نبادر إلى إيجاد الحلول الشافية الكافية لأبتائنا وبناتنا.

ثالثاً: المخرج للشباب من هذه الفتن

١ - التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض لحديث «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...» (١١).

٢ - إيثار ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه وتهواه كما أسلفنا.

٣ - مراقبة الله تعالى في كل حال، ومحاولة معرفة الحرام والحلال وتحري الدقة في ذلك خصوصاً ما يجوز وما لا يجوز في مسائل الاختلاط بالنساء والخلوة وما حدود الشرع في كل ما يتعلق بالعلاقة بين النساء والرجال والفتيات والشباب من أهل وجيران وأصدقاء وزملاء وغير ذلك.

٤ - مجالسة الصالحين المحبين الصادقين لحديث «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر...» (١٢).

٥ - ملازمة المساجد وكل بيئة صالحة لحديث «إن بيوت الله في الأرض المساجد وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها» (١٣).

٦ - مباحة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل مهما عظم ذلك السبب.

٧ - معالجة أحوال القلب وإزالة الشبهات عنه ومداومة الدعاء والذكر والتلاوة...

أسأل الله أن يعافى كل مبتلى ويحفظ كل مسلم من داء حب غير الله، وأن يقي المسلمين جميعاً شر هذا الداء ●

الهوامش:

- (١) من لسان العرب بتصرف لابن منظور (٧٤٢/٢).
- (٢) البخاري رقم (٢٨٨٩)، مسلم رقم (٣٢٠٨).
- (٣) الآية (٢٤) التوبة.
- (٤) الآية (١٦٥) البقرة.
- (٥) الحديث - للبخاري رقم (١٦، ٢١)، مسلم (١٧، ٦٦).
- (٦) الحديث - في مسلم رقم (٥٤، ٥٥)، الترمذي (٣٨٨٩).
- (٧) البخاري رقم (٦١٧١ - ٦١٧٧ - ٣٦٨٨) ومسلم رقم (٣٦٢٩ - ٣٦٤٠).
- (٨) الحديث في البخاري رقم (٦٤٧٩) - (١٤٢٣).
- (٩) راجع كتاب المحبة من منظور إسلامي - للكاتبة - نشر مكتبة الباز بمكة والرواح.
- (١٠) الآية (٢٢٤) الشعراء.
- (١١) البخاري رقم (٦٥٠٢).
- (١٢) الحديث في البخاري رقم (٢١٠١) ومسلم رقم (٣٦٢٨).
- (١٣) الحديث عن الطبراني في الكبير رقم (١٠٣٢٤) وعبد الرزاق في المصنف رقم (٢٠٥٤).

الطريق إلى الله

بقلم: سميرة بنصديق



هذه القصة مستوحاة من أحداث واقعية

أتمنى أن تكون همسة في أذن كل شبابنا مؤكدة لهم أن الحياية هي الأمل والسعادة وهي النجاح والتفوق إذا كانت تُرى بقلب مطمئن بالإيمان، عامر بحب الله تعالى جاعلين نصب أعيننا في كل وقت وحين قول الله عز وجل في الآية ٥١ من سورة التوبة: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا).

كان «نبيل» يسير بخطوات تائهة، تعبئة فوق الرصيف الطويل غير أبه بما يحيط حوله، والإحباط والأسى يملآن كيانه، إنه لا يريد أن يعود إلى بيته، ولا يريد أن يواجه أمه التي تتطلع إليه كل مساء بتساؤلها المعتاد: «هل من جديد يا بني؟» فيجيبها بالنفي، لقد ملّ هذه المسرحية التي تتكرر أمامه، ملّها وطفح به الكيل، ولكن ما حيلته، لا أحد يقبل به ولا أحد يرغب في توظيفه، فمن يقبل شباب حاصل على الإجازة الجامعية في التاريخ والجغرافية

عندما كان طالباً، كان متفوقاً وكان ممثلاً بالأمال والأحلام، كان يتمنى بلوغ ذلك اليوم الذي يحصل فيه على الإجازة ليبدأ عملاً ويساعد أمه التي تحملت من أجله كل الصعاب، كانت تعمل في منازل الأثرياء لتوفر له لقمة العيش، أو كراساً تشتريه له، رفضت أن يتترك الدراسة للعمل، فهي تريد ابنها رجلاً

محترماً ومتعلماً، لكن هيهات، شتان بين الحلم والواقع، لقد تعلم نبيل، ولكنه لم يعد محترماً، فهو لا عمل له وما زالت أمه تعمل، وما كان يدمي قلبه أنه منذ أن حصل على الإجازة لم يستطع أن يجد بها وظيفة، حاول أن يجرب أعمالاً أخرى كإصلاح السيارات أو التجارة، لكنه لم يفلح، لقد كان في كل مرة يطرد في الأسبوع الأول، فالكل يريد شخصاً متعلماً في هذا الميدان وذا تجربة لا مبتدئاً، وهكذا سدت في وجهه كل الأبواب، ولم يعرف ماذا عساه أن يفعل وإلى أين يذهب؟...

كانت الهواجس تملأ كيانه، والأحزان تلفه من كل جانب، كانت خطواته لا تعرف طريقاً معيناً، إنما يسير على غير هدى.. وجد نفسه في شارع خال من الناس يطل على البحر الأزرق الذي شكل لوحة رائعة الجمال يامتزاجه مع الشفق الأحمر معلناً غروب الشمس، لم

يكن ليأبه بجمال المنظر، بل كان صوت المدير الساخر الذي استقبله اليوم في آخر شركة توجه إليها حين أخبره أنه حاصل على الإجازة في التاريخ والجغرافية يرن في أذنيه بشكل فظيع. «ماذا، تريد أن تعمل بهذه الإجازة، انهب وابحث في مكان آخر ولا تبعد وقتي فهو ثمين»، التمعت عيناه بالدموع حين تذكر الموقف، فتملكه الغضب والتمرد، فصرخ وهو يتطلع إلى البحر «لماذا أنا؟ لماذا؟ أنا لا أساوي شيئاً، أنا لا شيء»، وبينما هو يصرخ ويصرخ انتابته فكرة محزنة، لماذا لا يضع حداً لحياته البائسة، الموت السريع أرحم من الموت البطيء، إنه يموت بببطء.. تراعى أمامه وجه أمه الحزين هل يتحركها؟ ولوحدها، ستموت حزناً عليه، ولكن ماذا تفعل الآن إنها تحزن كل مساء عند عودته خائباً، إنه بموته على الأقل ستتقل مسؤوليتها، لا بد أن ينهي كل

ومن دون وعي وإصرار غريب رفع جسده ليقفز، لكن يداً قويةً سحبته إلى الوراء قاوم بعنف تلك اليد، لكنه...

مشاكله وفوراً، لا رغبة له في الحياة، لا يريد أن يعيش...

ومن دون وعي وإصرار غريب رفع جسده ليقفز، لكن يداً قويةً سحبته إلى الوراء قاوم بعنف تلك اليد، لكنه لم يقلح فاستدار إلى صاحبها قائلاً بهستريا: «لماذا لا تتركني أموت؟، لماذا؟» أتسمعتني أريد أن أموت لا قيمة لحياتي! انفجر باكياً بعد كلماته الأخيرة، ويحنان غريب مسح الرجل دموع «نبيل» وربت على كتفه برقة وقال بصوت يقطر عذوبة: «ألا تخجل يا بني من نفسك، تريد أن تنزع النفس التي وهبها الله عز وجل لك فتضرمها وتحسب عليها من النادمين» تطلع «نبيل» للمرة الأولى إلى وجه الرجل الذي أنقذه، كان شيخاً، وجهه سمح تزينة لحية بيضاء وعيناه تشعان طيبة، انتابته راحة غريبة وقال وهو يمسح دموعه: «نقول هذا لأنك لا تعيش ما أعيشه، أنا يانس، ما قيمتي لقد أصبحت بلا فائدة،

أمي هي التي تنفق عليّ وهي في أزدل العمر وأنا الشاب القوي، لا أستطيع أن أعمل شيئاً، سدت كل الأبواب في وجهي وردتني خائباً» ابتسم الشيخ وقال برقة: «وهل طرقت باب الله عز وجل الذي لا يرد أحداً خائباً، هل دعوتك؟ هل فكرت في الالتجاء إليه؟» صمت «نبيل» ولم يجد جواباً، وماذا سيقول، إنه لم يفكر في هذا من قبل، لم يكن يوماً مؤمناً ملتزماً... لما لاحظ الشيخ صمته قال: «لهذا سُدَّتْ الأبواب في وجهك يا بني، لأنك لم تتوكل على ربك سبحانه، والآن أردت أن تفعل ما هو أفضح كثيرًا، أردت أن تضع حداً لحياتك، هذه ليست هي الطريق، الطريق التي تسلكها طريق الشيطان لا فلاح فيها، أما طريق الله فكلها فلاح ونور، أحابه «نبيل» بصرن: ولكني لم أكن يوماً رجلاً مجرماً أو مؤدياً، كنت مسالماً وصاحب أحلام، لكنها تحطمت على صخرة

الواقع، الواقع كله ظلام حالك...، أشرق وجه الشيخ بابتسامة نورانية وتطلع إلى غروب الشمس وقال وهو يشير إليه: «أترى هذا الغروب يا بني؟ تطلع نبيل بدوره إلى المنظر وقال بيأس: الغروب يذكرني بأحزاني..

أخذ الشيخ بيد نبيل وقال بحنان: «إن غروب الشمس ليس دليلاً على الأحران ونهاية العالم، لأنه يأتي بعده الشروق، فإن كانت حياتك الآن يلقيها الغروب والظلام، فسيأتي الصبح (ليس الصبح بقريب) وإذا أردت إشراقة هذا الصبح لا بد لك من طرق باب خالقك باب ربك العظيم، فهو لا ينسى عبادته، فلا تنسأه أنت فتشقى في حياتك القانية وحياتك الدائمة، فلا تنسأه... استمر نبيل يحدق في الغروب وقد اخترقت كلمات الشيخ وجدانه فاجتاحه إحساس غريب

بالأمان، نعم إن الله لا ينسى عبادته، فلماذا اليأس والإحباط، أحسّ بدم جديد يجري في عروقه فحدق في السماء وقاضت عيناه بالدموع، لقد نسي الله عز وجل، لقد نسي أن يدينق بابه، فكيف كان يأمل بالفلاح؟ استدار ليووجه الشيخ فانتابته دهشة عارمة، لم يجد أحداً، فصاح وهو ينادي: أيها الشيخ الكريم أين ذهبت؟ لقد فهمت كلامك أيها الشيخ؟ لكن لا أثر للشيخ لقد اختفى من دون أن ينتبه هو لذلك لكن صوته الحنون لم يفارقه، إنه نعمة أرسلها الله عز وجل لينقذه من الهلاك، لا يهمه من يكون، لكنه نجا، نجا من نفسه الأمانة بالسوء، علت وجهه للمرة الأولى ابتسامة مشرقة كلها أمل، فعاد أدراجه متوجهاً نحو بيت الله نحو المسجد، وقد أحس أنه قد ولد من جديد، إنه ليس وحيداً بل هناك الخالق العظيم يرعاه ولا ينساه ●

إياكم ونصركم الحسن

بقلم: بسمة عزوزي

مسؤوليات الحياة الزوجية وما يُطلب من كلا الزوجين القيام به تجاه بعضهما بعضاً، وتجاه الإبناء. لذلك فإن المتأمل لمبدأ في الحديث النبوي السالف يجد أن تأكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عنصر الدين واعتباره أساساً جوهرياً في اختيار الزوجة قبل غيره من العناصر هو ما ينبغي على شبابنا الالتفات والتنبه إليه بقوة، ويكفي من أجل استيعاب أهمية وجدوى هذا الأمر التذكير بأنه بقدر ما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة إلى تجاوز عنصر الجمال الذي يخفى لدى المرأة فساداً في الأخلاق ونقصاً في التدين، فقد دعا عليه الصلاة والسلام من جهة أخرى الأسرة المسلمة إلى وجوب مراعاة عنصر الدين

نلاحظ أن كثيراً من شبابنا الذين لا يكادون يفكرون في مستقبل حياتهم الزوجية والأسرية إذا ما أقبلوا على الزواج جنحوا إلى تفضيل عنصر الجمال الخادع على غيره من العناصر التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «تنكح المرأة لأربع، لما لها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

إن اعتبار جمال المرأة أمر مشروع وحق طبيعي لكن ينبغي أن لا يكون العنصر الحاسم في اختيار الزوجة، فالجمال أمر نسبي لا تجمع عليه كل الاعتبارات البشرية، وخصوصاً أنه بعد ولوج عش الزوجية واستمرار العشرة تتناقص أهميته أمام ما تفرضه

أساس تربوي مفعم بالصلاح والتدين والخلق الأصيل، لأن ذلك هو الكفيل وحده بالمحافظة على الكيان الأسري من الانهيار سواء على مستوى الزوجين من حيث التعامل فيما بينهما أو على مستوى الأولاد الذين تنساب إليهم تربية الوالدين بشكل تلقائي وطبيعي لكي تحيا الأسرة ويستمر عطاؤها على أصل متين من التربية الدينية التي لا ينكر أحد للزوجة - المختارة على أساس من الدين والخلق - الفضل العميم في إشاعتها وترسخ معالمها في أرجاء الأسرة.

وإذا كان الإسلام يهدف إلى تحقيق هذه الثمرة في كل بيت مسلم فإننا اليوم

لا يخفى على أحد أن مقاييس ومعايير اختبار الزوجة قد تغيرت واختلفت اليوم عما كانت عليه في عهود أجدادنا وأسلافنا. فبعد أن كان الحرص على اختيار الزوجة الصالحة المتدينة والمتمسكة بفضائل الأخلاق ومكارمها هو أكثر ما يتطلع إليه الإنسان انعكس الأمر اليوم في زمن الفتنة وانتشار المظاهر الخادعة وضياع المبادئ السامية، حيث أمسى الإنسان يصبو إلى الجمال الفتان والمظهر المثير في المرأة المراد الزواج بها أكثر من اعتباره للتدين السليم والخلق القويم عندها، وهذا ما نهى عنه الإسلام الذي يهدف إلى بناء البيت المسلم القوي الأركان والمرتكز على



اعتبار جمال المرأة أمر مشروع وحق طبيعي لكن ينبغي أن لا يكون العنصر الحاسم في اختيار الزوجه

ولا شك أن القصد من هذا الحظر النبوي هو التحذير من أن يكون الهدف الأول من الزواج هو الاتجاه نحو تلك الغايات الدنيا الفانية التي لا ترفع من شأن صاحبها ولا تسمو به، بل الواجب أن يكون عنصر التدين متوأفراً أولاً لأن الدين هداية للعقل وإيقاظ للضمير، ثم تأتي بعد ذلك الصفات والعناصر الأخرى التي يميل إليها الإنسان بطبعه وقطرته.

وأخيراً لا نجد ما نختم به أفضل من الحديث الذي رواه عبد بن حميد والذي جاء فيه: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يُرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء ذات دين أفضل».

العناصر الأساسية في اختيار الزوجة من تدين حسن وخلق نبيل. وحقيقة الجمال لا تعدو أن تكون موضوعاً شعورياً يختلف بين فرد وآخر، فلا يمكن حصرها في لون أو شكل إلا على أساس من النسبية التي تفرضها البيئة... وهي نسبية لا ثبات لها في ذاتها.

ولقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الذي يهدف إلى الزواج مبتغياً به غير ما هو مقصود منه من تكوين أسرة مسلمة فاضلة وملتزمة فإنه يعامل بنقيض مقصوده. فيقول: «من تزوج امرأة لمالها لم يزهه الله إلا فقراً، ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزهه الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه يبارك الله له فيها ويبارك لها فيه».

ولفظة الدمن التي جاءت في الحديث جمع دمنة وهي المكان المتسخ الذي ينبت فيه النبات الأخضر الناصع «وخضرة الدمن» مثل يضرب في حسن الظاهر وقبح الباطن، وهو ما يفهم من الحديث الذي جاء محذراً من المرأة التي تبدو حسناء وجميلة ولكنها في واقع الأمر قد تربت في أكناف بيت غير متدين، وفي ظل أسرة لا نصيب لها في الخلق القويم أو المكارم والفضائل الإسلامية، فهي إذاً مثل تلك النبتة الخضراء الخاطفة للبصر، لكن لا يعدو أن تكون بذرتها وجذورها ضاربة في أعماق المذبذبة. إن الحديث السابق يحذر المقبل على الزواج من الاعتراض بالمظهر والجمال الفاتن وعدم اعتبار

والخلق في الشاب الخاطب على اعتبار أنهما أساس الكفاءة المطلوبة فقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وبذلك فإنه ليس مقياساً أن يكون الرجل غنياً أو جميلاً.

إن الإسلام لم يؤثر الشرط الخلفي في المرأة إلا بهدف تحقيق تلك المبادئ والفضائل السامية التي ترفع الإنسان إلى مكانه الكريم، وهي مبادئ لا تغفل الجسد ولا المال، ولكنها تأتي أن تجعلهما كل شيء في موازين الزوجية الناجحة. ولذلك جاء في الحديث الذي رواه الدارقطني: «ياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت

ليلة

ال

تنام

بقلم: منى السعيد مصطفى الشريف

كانت دقائق الساعة
توقظ سكون الليل
من حولها وتزيد من
رقبها وضيقها
فتنهض من الفراش وتوجه
إلى شرفة الحجرة لتتأمل
منها نظرة عابرة وتلتفت
تقلب عينيها في أركان
الحجرة دون هدف ثم تجلس
على أحد المقاعد وتعود
لتتأمل إلى عقارب الساعة من
جديد التي تقفز من الثانية
بعد منتصف الليل، وتقذفها
التكريرات إلى ساطع بعيد،
لقد تعودت في الماضي أن
يوقظها في مثل هذا الوقت
من الليل ليصلنا معا ركعتين
تهجداً لله... كما كانت
سعادتها حين تجمعهما
نسمات السحر الليلية وهي
تقف خلفه تستمتع بتزينته
الرائع آيات القرآن الكريم
فيزيد ذلك من قربهما
وتراحمهما ولكن ما أبعاد
اليوم من البارحة.. لقد
كانت حياتهما تسير في
هدوء وسكينة وإن خلت من

بعض الرفاهية والكماليات،
ولكنها كانت أسعد الناس
بوده ووقاهه معها حتى
كانت تلك الليلة الرهيبة
التي لن تنساها أبداً حين
فزعت هي وزوجها إلى
صوت صراخ ولدهما
الصغير وهو يتلوى من ألم
يمزق أحشائه فهرعا به إلى
أقرب مستشفى وكانت
مستشفى خاص ولكن
موظف الاستقبال يرفض أن
يسمح لهما بالدخول قبل
دفع مبلغ التأمين حسب
قوانين المستشفى.

الزوج: ولكنه مبلغ كبير
وهو ليس معي الآن، والطفل
يتلوى أمامك من شدة الألم
وصراخه يكاد يعلو على
حديثنا، وأخشى أن يكون
التهاب بالزائدة الدودية
ويحدث له مكروه قبل
وصولنا إلى المستشفى
الحكومي فالوقت متأخر
ونحن في منطقة نائية.
ولكن الموظف يصبر قائلاً:

أسف يا سيدي فهذه
تعليمات الإدارة ولا ذنب لي.
ويتور الزوج ويهدد
بتحميل إدارة المستشفى
مسؤولية ما قد يحدث لولده،
وامام ثورة الأب وتوسلات
الأم يسمح لهما الموظف
بالدخول على أن يذهب الأب
لتدبير المبلغ المطلوب في
الحال، وبالفعل يذهب الزوج
ليقترض المبلغ من أحد
الجيران ويعود مسرعاً، لقد
انتهى الموقف بسلام، ولكن
تلك الليلة كانت السبب في
تغيير مجرى حياتهما بشكل
مذهل، فقد أخذ الزوج يبحث
جاهداً حتى استطاع
الحصول على عمل في
الخارج بعد أن كان يرفض
تلك الفكرة تماماً، وأصبحت
لا تراه إلا في إجازته
السنوية التي تظل تحسب
وتعد لها طوال الأيام لتسعد
وأطفالها بوجوده أياماً
قلاتل، لا تلبس أن تمر
مسرعة ويعود يحزم حقائبه

ويرحل من جديد، قد تكون
الحياة الآن أكثر سهولة،
أكثر رفاهية، ولكنها تخلو
من سعادتها القديمة،
بالانس بقره ومعاشته لها
بعد أن أصبحت حياتها
سلسلة من الانتظار لا
تنتهي، وما هي إجازته
السنوية قد أوشكت على
الانتهاء، وما هي تنتظره من
جديد وهو لم يرجع إلى
المنزل حتى هذه الساعة
المتأخرة من الليل، ويقطع
أفكارها صوت باب الحجرة
الذي يفتح أخباراً ليبدل
منه الزوج منهكاً ويلقي
عليها السلام وهو يلقي
بجسده على أقرب كرسي
الزوجة: وعليكم السلام
ورحمة الله، تأخرت كثيراً يا
أحمد لقد قتلتني القلق عليك.
أحمد: عفواً يا عائشة قلدي
أعمال كثيرة لابد من
إنجازها قبل السفر.
عائشة بحزن: إذن ما زلت
مصرراً على السفر مرة

أخرى.

أحمد: عائشة أرجوك لقد تحدثنا في هذا الموضوع حتى مللته.

عائشة متوسلة: تانسفتك الله يا أحمد إن تفكر في هذا الأمر مرة أخرى، من أجل، من أجل إتقانك، من أجل كل شيء جميل ففناء في تلك السنوات الطويلة وانت بعيد عننا. إتقنا في أنتد الحاجة إليك.

أحمد: يقولون ذلك لأنك لا يتقنك شيء، ولكن لو رجعتا إلى الحاجة وضيق ذات اليد مرة أخرى للتغير موقفك.

الزوجة مقاطعة حديثه: أنت تعلم علم اليقين أن هذه ليست الحقيقة وتعلم أنني لم أكن راضية عن فكرة السفر بعيداً عنا منذ البداية... إن أجمل سنوات العمر تنقضي وكل منا في مكان وعالم منفصل عن الآخر وما المبرر لكل ذلك؟ ما الغرض؟

الزوج: أنت لا تقدرين ما أتحملة من أجلكم أم نظنن أنني سعيدة بالفرقة والتباعد عنكم. إنني أعمل ليل نهار وأضحى براحتي وبكل متعة من أجلكم.

الزوجة: ولم كل ذلك؟ الزوج يا نفعال: لأنني في ليلة ما كنت أفقد وأبني لأبني

لا أملك المال أم تراك قد نسيت؟ لأن نسيت أنت فأبني لن أنسى، لن أنسى حين شعرت للمرة الأولى بالعجز والضعف... لقد أقسمت ألا أشعر بهذا الشعور المميت مرة أخرى وعاشت نفسي إلا أعرضكم لذلك ثانية مهما كلفني ذلك وأن أحقق لكم الحياة الكريمة والأمان.

الزوجة: الأمان بالله يا أحمد والمال لا يغير قدر أنت من علمتني ذلك... منذ متى كانت قيمة الإنسان بمقدار ما يملك، كيف تحولت نظرتك للأشياء إلى هذا المنطق. كأنك تبدلت يا أبا أبنائي.

الزوج مقاطعاً حديثها: أرجوك يا عائشة إنني منكم من التعب فدعيني أخلد إلى النوم الآن.

عائشة: ياسا: حسنا لك ما تشاء.

وفي الصباح تستيقظ عائشة على صوت الزوج يتأرجحها غاضبا فتتهض فرعة متسائلة: ماذا هناك.

الزوج: كيف تجرئين على فعل ذلك، هذا فعل صبياني الزوج.

عائشة: أنا لا أفهم شيئاً أرجوك أفهمي ما حدث تهنوء.

الزوج: لقد وجدت جواز سفري ممزقا وصورتني غير موجودة فيه، فمن يفعل ذلك

غيرك أنت، الأبتني صممت على السفر تقدمين على هذا التصرف الصبياني غير المسؤول؟ وهل تعتقدين أنك سوف ترغميني على عدم السفر بذلك؟ عائشة باكية: أقسم اني لم أفعل ذلك.

وتدخل الطفلة باسمين اصغر الأبناء قائلة في خجل: أبي إن أمي ليس لها ذنب فانا التي فعلت ذلك.

الأب يهدأ قليلاً ويقترب من الطفلة قائلاً: ولماذا فعلت ذلك يا صغيرتي؟

الطفلة: عفواً يا أبي فلم أكن أقصد أن أمزقه، فقط أردت أن أنزع صورتك من داخله فنمزق دون قصد مني.

الأب: وما الذي دفعك لنزع الصورة؟

وتنطلق الصغيرة ببراءة الأطفال تقول: إنك يا أبي تسافر طويلاً ولا تراك إلا أياماً قلائل، لذلك فانا أحياناً أنسى ملامح وجهك وهذا يحزنني جداً لأن كل صديقاتي يعرفن أباهن جيداً كما أنني أحبك كثيراً ولا أريد أن أنساك أبداً فهل تسمح لي أن أحتفظ بالصورة معي.

ويصمت الأب لبرهة ثم يقول بحزن: نعم يا صغيرتي لك ذلك، فتحضنه الطفلة

ونقبله ثم تخرج وهي سعيدة، ويبقى الأب واجماً وتقترب منه عائشة وترتبت على كتفيه قائلة: لا عليك يا أحمد إنها طفلة صغيرة لا نعي شيئاً ويمكن استخراج جواز سفر آخر بسهولة، فينظر إليها أحمد ثم يأخذ جواز سفره الممزق ويخرج دون أن ينطق بكلمة... وبعد فترة قصيرة يعود إلى البيت مرة أخرى فتستقبله الزوجة قائلة: لماذا عدت سريعاً هكذا؟

الزوج: كان يجب أن أعود يا عائشة، لأن الأب الذي تنسى ابتغته ملامحه لطول غيابه عنها ليس أباً، لذلك كان يجب أن أعود ليس إلى البيت فقط، بل إلى كل معنى جميل قتلته فينا برودة الغربة والتفاني هناك بعض المواقف القاسية التي عندما يتعرض لها لإنسان تفقده توازنه وتترك أثرها في نفسه، بل إنها أحياناً تغير ملامح شخصيته. ولكن يجب أن يكون لديه الجرأة والشجاعة للرجوع مرة أخرى إلى نهجه القديم، إن ما حدث لنا كان بمثابة ريح عاصف غير مجري سفينتنا واتجاهها ولكني لم أتغير يا عائشة.. لم أتغير أبداً... واعتقد أني بعون الله أستطيع تناسي تلك الليلة وكل أثر لها لذلك فقد قررت عدم السفر.

الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة الحضارية

بقلم: د. فاتن مرسي

لم تكن شيئاً مذكوراً على الإطلاق... كانت شبه منبوذة... ينظر إليها على أنها ناقصة الجسم والعقل والوجدان، لا حق لها ولا نصيب في العلم، أو الحرية، أو الملكية، أو التعامل المالي، أو الولاية على أبنائها وحضانتهم، حتى إذا مات والدهم في حياتها! بل لقد نظروا إليها - بناء على لاهوت الكنيسة - باعتبارها جسداً بـ«روح»، وزعموا أن ما بداخلها هو «شيطان»! تلك كانت حال المرأة الغربية، حتى العصر الحديث، عندما بدأت «فكرة» و«دعوة» حقوق المرأة هناك في القرنين الثامن والتاسع عشر... وإذا كان هذا هو تاريخ «تفكير» الغرب ودعوته «لتحرير المرأة... فإين هذا «الفكر» وهذه «الدعوة» لم ينتصرا فيتجسدا في دساتير الغرب وقوانينه، إلا في القرن العشرين!

وبسبب اقتران أفكار تحرير المرأة الغربية بالفكرة الرأسمالية للثورة الصناعية، اتخذت تلك الدعوة الطابع عينه، والزوج اللذين طبعاً نهضة الغرب، وفي العصر الحديث تم إحياء الطابع المادي لحضارة الغرب، والنظرة الرأسمالية للمرأة، باعتبارها سلعة في سوق العمل الرأسمالي، وسلعة في سوق الإغراء... وقد تميّز مفهوم حريتها وتحررها بما تميّزت به «الحرية» في الحضارة العلمانية الغربية، من الانفلات الذي لا تلزمه شريعة إلهية، ولا يلتزم به «قيم الدين»! فتميّزت بذلك مفاهيم تحرير المرأة هناك بما تميزت به الحضارة الغربية خصوصيات.

فإذا كانت فلسفة «التحرير الإسلامي للمرأة» قد انطلقت من تحديد مكانتها بالنسبة للرجل، باعتبارها «شقان متكاملان ومتساويان»... فلقد انطلقت فلسفة



والتاسع عشر لم يكن لذلك الأمر ذكر في عالم الحضارة الغربية على الإطلاق... ولا يظن أحد أن حال المرأة الغربية في العصور الوسطى لحضارتنا كان كحال المرأة العربية الإسلامية في عصر تراجعنا الملوكية العثمانية... فالفرق بينهما جذرية وشاسعة لا تقبل المقارنة أو التشبيه... فما أنجزه الإسلام من تحرير للمرأة العربية المسلمة - منذ ظهور الإسلام - استمر أغلبه قائماً في الريف والبداوة والأحياء الشعبية... وحتى المرأة التي قُبعت في قصور السراة والحكام والأمراء والأجناد لم تحرم من كل الحقوق التي منحها إياها شريعة الإسلام... فالتزمة المالية المستقلة، وحق الملكية، والتصرف فيها، ظلت قائمة دون انتقاص... وكذلك أحكام الشريعة في الولاية على البناء... وغيرها من الحقوق المتعلقة بالميراث... وبالإعفاء من تبعات الإنفاق المالي في البيوت... إلخ.

المرأة «شيطانية» في العقلية العلمانية
أما في الحضارة الغربية، فإن المرأة

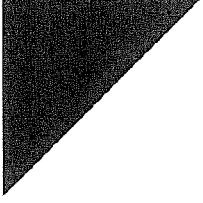
الأول: مذهب تيار التجديد الديني والبعث الحضاري وإحياء الأصالة العربية الإسلامية... ذلك الذي دعا رواده وأنصاره إلى طي صفحة «الوافتد التركي المملوكي» وإلى جعل المرأة للمعاصرة والجديدة، أن تكون الامتداد المتطور لسالتها في حقبة ازدهارنا الحضاري الأول.

الثاني: مذهب أنصار «الغزو الفكري التغريبي»، الداعي إلى طي صفحات حضارتنا العربية الإسلامية جميعاً، لنبدأ في قضية «تحرير المرأة»، من حيث انتهى الفكر الذي أبدعته الحضارة الغربية لتحرير نساها، وتطبيقات هذا الفكر. وذلك بدعوى أن مذهب الغرب هذا ونموجه في «التحرير» هو من «المشترك الإنساني العام»، وليس من الخصوصية الحضارية التي تميز فيها الحضارات! ولعمري تلك! قضية تحتاج إلى نظر أكيد من العقل!...

فكثيرون لا يعرفون أن تاريخ الحضارة الغربية في «التفكير» و«الدعوة» لحقوق المرأة، هو تاريخ حديث، فقبل القرنين الثامن عشر

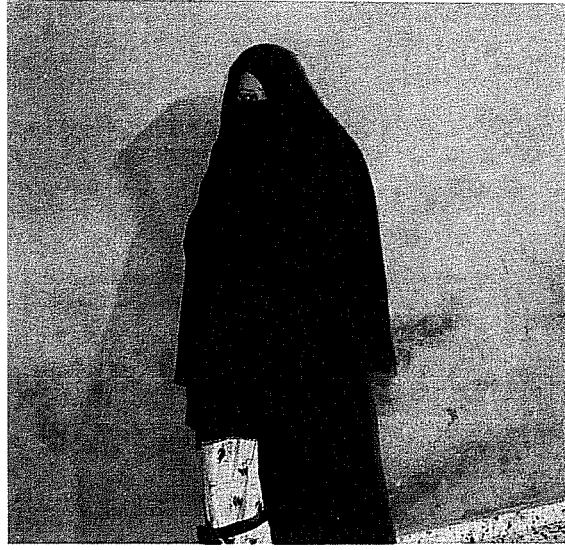
في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين زاد الاهتمام بقضايا المرأة على المستوى الدولي، خصوصاً بعد أن تجاوزت أمتنا طور الحقبة المملوكية العثمانية، وأخذت بأسباب الصحوة اليقظة والتقدم... اشترابت الأعناق وطمحت العقول وأملت الأقدسة في طي صفحة التخلف والجمود في كتاب المرأة العربية والمسلمة، تلك الصفحة التي سادت عصورنا المملوكية العثمانية التي صارت فيها المرأة - لدى القطاع المؤثر في مدننا ودوائر الحكم ببلادنا - مجرد «شيء» تتزين به البيوت والقصور... وجزءاً لطيفاً من سقط المتاع!

مع بداية الصفحة الجديدة من كتاب تطورنا الحضاري، وجدنا أنفسنا - ومازلنا نجدها - أمام مذهبين متميزين تميزاً واضحاً في فلسفة «تحرير المرأة العربية والمسلمة»:



وصدرت بعد ذلك اتفاقتان دوليتان سنة ١٩٦٦م - دخلتا حيز التنفيذ سنة ١٩٦٧م - عن الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية ونصوصها، تمنع التمييز بسبب الجنس، وتناولت مؤتمرات دولية كثيرة قضايا المرأة سنوات عدة، ولقد أظهرت للمؤتمرات الدولية الخاصة بالمرأة قضية الخصوصية - وهي خصوصية حتى وإن كانت مكوناتها وعناصرها دينية وثقافية واجتماعية - وبرزت الخصوصية المسيحية إلى جانب الخصوصية الإسلامية في أعمال مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م، إذ لا بد أن تتعدد الرؤى وجهات النظر بحسب المعتقدات الدينية والموراث الاجتماعية والثقافية.

وفي الوثيقة التي قدمها الفاتيكان التي عرضت على المؤتمر العالمي الرابع للمرأة ما يظهر الخلاف والتفرع حتى مع اتفاق العقيدة، فالخصوصية في معالجة قضية المرأة ليست إسلامية فقط، وليست دينية فحسب، بل تقوم إلى جانبها خصوصية البيئات والأعراف والتقاليد والأحوال الاقتصادية والثقافية أيضاً. إن الخصوصية التي نعنيها ونراها جذرية بالمناقشات والحوار هي التنوع في الرؤى والأساليب التي تكفل معالجة قضية المرأة على أساس حقها في المساواة مع الرجل وهو حق أصيل إنسانياً ودينياً واجتماعياً، وليست قضية الأفكار والرفض. فالمشكلة في الخصوصية الإسلامية - وهو ما قد يغيب عن الكثيرين - هي المشكلة مع التراث ومع الأعراف والتقاليد، والتراث هنا يشمل حتى بعض جوانب التراث الفقهي، وليست هناك مشكلة مع النصوص الشرعية، فهي تكفل حقوق المرأة في التسوية مع الرجل، بل أيضاً بالمرأة وهو ما يتجاوز حد التسوية.



مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته...». فالقيادة والقوامة ليست وفقاً على الرجل، وإنما هي مرتبطة بتميز الطبيعة وتميز ميادينها، لأن فلسفة «التحرير الإسلامي» للمرأة قد راعت تمايز التكوين الطبيعي في إطار المساراة الإنسانية تحقيقاً لتكامل الذكر والأنثى ابتغاءاً لسعادتهما جميعاً.

القط الذي قلد أسداً

أما فلسفة «التحرير الغربي» للمرأة فإنها اعتمدت «الندية»، إذ جعلت معركة المرأة ضد الرجل... وظنت أن تحررها كامن في «استرجالها»، فقادت بها إلى حال القط الذي قلد أسداً، حتى حرم من ميزات الأسد، متناسية أن فلسفة التكامل تقتضي التنوع بين المتكاملين.

وإذا كانت «الوسطية الإسلامية» هي الأسلوب الراقى والأمثل لتحرير المرأة وإعطائها حق الممارسة الحياتية بعزة وكرامة وحرية، فإن أعداء الإسلام لا يريدون له الانتشار والظهور والوجود الأوجد، وقد ابتدعوا وسنوا قوانين كثيرة تضاربت فيما بينها ولم تحقق للمرأة - خصوصاً الغربية - ما ترنو إليه من تحقيق ذاتها ومساواتها بالرجل، فقد نص في ميثاق «حقوق الإنسان» الصادر في العام ١٩٤٨م، على أن للرجال والنساء حقوقاً متساوية وأنشئت لجنة بمقتضى المادة ٦٨ منه لتعزيز حقوق الإنسان ومن أهدافها العمل على منع التمييز بسبب الجنس.

«الوسطية الإسلامية» هي الأسلوب الراقى والأمثل لتحرير المرأة وإعطائها حق الممارسة الحياتية

الحقوق والعمل، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل.

كذلك فإن قوامة الرجل على المرأة المؤسسة على تميز طبيعته في ميادين بعينها، يقابلها - ولا شك بمنطق فطرة الله - قوامة للمرأة في الميادين التي تميزها فيها طبيعتها... فإذا كانت القيادة له فيما له بعد خبرة وجلد من الميادين، فإنها الراعية والقائدة في ميادين العاطفة والأنوثة والحنو، وإبداع واحة السكن الذي يلفظ غلظة الحياة وقسوتها!!

وإذا كان «الراعي» هو القائد والقيم... فإن الإسلام لم يحرم المرأة من القيادة والقوامة، ولكنه حدد لها ميادينها، المنفقة مع طبيعتها المميزة، كما صنع ذلك مع قوامة الرجال سواء بسواء... ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم نقرأ عن الرعاية والقيادة والقوامة، قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو

الغرب في تحريرها من مقولة «الندية» القائمة على «التماثل» بينهما، فطمحت المرأة الغربية إلى أن تكون مساوية للرجل، منكراً ومستنكرة تمييز الطبيعة بينهما، فكان طول المرأة محل الرجل، واقتحامها كل ميادين عمله الشاق، و«استرجال» المرأة» و«انتصارات» المرأة، أمور توهمت بها أنها قد تحققت في ميدان التحرير!

وإذا كان «التحرير الإسلامي» للمرأة، لم يجد في «قوامة» الرجل على زوجها، ما ينافي هذا التحرير، لأن هذه القوامة هي درجة في سلم القيادة استحقها الرجل لتميز طبيعته في ميادين بعينها، دون أن تعني هذه القوامة الانتقاص من مبدأ المساواة... وبعبارة الإمام محمد عبده، عند تفسيره للآية الكريمة: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء: ٣٤، فإن المراد بالقوامة هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرؤوس مقهوراً مسلوب الإرادة لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه رئيسه.

قوامة المرأة... من الإسلام

إن كون الشخص قيماً على آخر، يعني إرشاده والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده إليه، أي ملاحظته في أعماله وتربيته... فالقرآن الكريم قد قرن هذه «القوامة» بكامل المساواة الإنسانية بين النساء والرجال... وذلك في قوله - سبحانه وتعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والمرءة، والمرءة من درجة، والله عزيز حكيم) البقرة: ٢٢٨... وعن هذه المثلية في الحقوق والواجبات يقول الإمام محمد عبده في تفسيره لسور هذه الآية: «هذه كلمة جليلة جداً، جمعت - على إيجازها - ما لا يؤدي بالتفصيل إلا في سفر كبير، فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق، إلا أمراً واحداً عبّر عنه بقوله: (وللرجال عليهن درجة)... حتى قال ابن عباس: إني لأتزين لامراتي كما تتزين لي، وليس المراد بالمثل هنا المثل بأعيان الأشياء وأشخاصها، وإنما المراد أن الحقوق بينهما متبالة، وأنها أكفاء، فما من عمل تعمله المرأة إلا وللرجل عمل يقابله لها، وإن لم يكن مثله في شخصه، فهو مثله في جنسه، فهما متماثلان في

نساء صالحات

شعر: د. عبدالمنعم عبدالله حسن

ضربن بضميرهن على الجيوب
ولا يعمين عالم الغيوب
ويمشين الهوينى في حياء
كان الخطو أنسام الجنوب
ومن أبصارهن غمضن طرفاً
ويرخين الرداء على الكعبوب
يباض الخمر يشرق في وجوه
ينرحم عن طهارات القلوب
كان صمائماً ييضاً تهادت
محلقة على الفصن الرطيب
* * *
غوال لا يرخصن المعالي
ولا يكشفن عن حرم مهيب
وزوجات النبي لهن نور
يضى لهن أرجاء الدروب
وفي «الزهراء» أسكوتهن طابت
معيناً ليس يوصف بالنسوب
* * *
قناديل البيوت ملأن سعداً
بيوتاً في سنى الود الرحيب
فزوجات نسجن الحب شذواً
يغرد في فضا البيت الطروب
فكم فيهن من صدر حنون
وكم فيهن من فضلى عروب
* * *
وتلقاهن لأبناء حصناً
يقى الأبناء من كل الخطوب
جعلن البيت واحات فساحاً
مجددة بكل سنى قشيب
يشاد البيت من حب ونبل
وليس يشاد من طين وطوب

ويحتاج الأمر إلى فقه مستنير في التعامل مع هذه الأصول التي وردت بها النصوص.

ولا ينكر أحد أن الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة - التي كان يمكن أن تكشف عبقرية الإسلام في التنظيم الاجتماعي - قد تعرضت لسوء الفهم في التأويل من جانب بعض الآراء التي تأثرت بواقع اجتماعي معين في زمن بعينه، ولذلك تظهر بعض الآراء - حتى في التراث الفقهي - بما يلقي ظلالاً من الشك على تلك الخصوصية، وهي آراء تعتمد على نقل الحكم الموروث عن مجتمع بعينه وزمان معين إلى الحاضر، بل والمستقبل أيضاً، رغم الفارق الواسع والكبير في الواقع المعاش، سواء في البيئة والناس والمورث الثقافي والاجتماعية التي تغير من حياة الإنسان وفكره.

ولقد كان لسوء الفهم والتأويل أثرهما في إخفاء مفهوم المساواة الأصلية بين الرجال والنساء في النصوص الشرعية، وإظهار الخلافات الفقهية في قضايا فرعية مثل قضية الحجاب والزني المقبول إسلامياً وقضية الاختلاط في الأماكن العامة بضوابط الشريعة وأدابها، وقضية أهلية المرأة لتولي كل الأعمال العامة والخاصة في إطار المصلحة العامة ومفهوم قوامة الرجل في الأسرة، والحقيقة أن النصوص الواردة بشأن هذه المسائل مع النقد السليم لحكماتها وأهدافها تتفق مع النصوص العامة والقطعية التي وردت في القرآن الكريم في تأكيد حقوق المرأة وتوسيع مداها من التسوية الأصلية إلى التوصية النبيلة التي تتميز بها الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة ●

المراجع :

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - د محمد عمارة - نموذج التحدير للمرأة المعاصرة - ١٩٩٦م.
- ٣ - د جمال الدين محفوف - الخصوصية في دور المرأة - مقال - الامرام - ٢٠٠٧/١٧.
- ٤ - د نجيل سليم - المرأة الصائرة بين الخلافات المنهجية في القضايا الفرعية - بحث منشور بمجلة التضامن الإسلامي - ١٩٨٨م - وزارة الحج - المملكة العربية السعودية.

عبقرية الإسلام
كما أن النصوص العامة والقطعية في القرآن والسنة تقيم حق المساواة بين الرجل والمرأة كأصل لا يمكن إنكاره أو الانتقاص منه، فالنوع البشري الذكر والأنثى من نفس واحدة، يقول تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء: ١٠، ويقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم: ٢١، والمودة والرحمة بين الرجل والمرأة - وهو وضع إلهي يقتضي أن يكون هناك مجال لإعمال التوصية بالمرأة تحقيقاً للمودة والرحمة، وفي الحساب الإلهي للإنسان يقول تعالى: (أني لا أضع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران: ١٩٥، وفي الجزء الدنيوي والأخروي يقول سبحانه: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧، ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم في أصل التسوية بين الرجل والمرأة: «النساء شقائق الرجال»، وفي التوصية بعد التسوية: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»... وفي شأن العطية للأبناء، يأمر بالتسوية بين البنين والبنات، فيقول: «ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء»، صدقت يا حبيبي يا رسول الله.

ففي قضية المرأة إذاً لا توجد مشكلة مع الخصوصية الإسلامية القائمة على النصوص الشرعية العامة في معناها، وهي تكفل التسوية بين الرجال والنساء، وتدعو إلى التوصية أيضاً - وهي تسوية تكاملية لا تنافسية - وهي تصب في مصلحة الأسرة ولا تتجه إلى تفريقها وإغفال وحدتها وإقامة كل على حدة في الحقوق والواجبات،

5	331.4	333.3	354.4
6	50.83	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.70
8	36.05	36.05	39.63
9	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
10	1.26	1.26	1.26
11	1.26	1.26	1.26
12	1.26	1.26	1.26
13	1.26	1.26	1.26
14	1.26	1.26	1.26
15	1.26	1.26	1.26
16	1.26	1.26	1.26
17	1.26	1.26	1.26
18	1.26	1.26	1.26
19	1.26	1.26	1.26
20	1.26	1.26	1.26
21	1.26	1.26	1.26
22	1.26	1.26	1.26
23	1.26	1.26	1.26
24	1.26	1.26	1.26
25	1.26	1.26	1.26
26	1.26	1.26	1.26
27	1.26	1.26	1.26
28	1.26	1.26	1.26
29	1.26	1.26	1.26
30	1.26	1.26	1.26
31	1.26	1.26	1.26
32	1.26	1.26	1.26
33	1.26	1.26	1.26
34	1.26	1.26	1.26
35	1.26	1.26	1.26
36	1.26	1.26	1.26
37	1.26	1.26	1.26
38	1.26	1.26	1.26
39	1.26	1.26	1.26
40	1.26	1.26	1.26
41	1.26	1.26	1.26
42	1.26	1.26	1.26
43	1.26	1.26	1.26
44	1.26	1.26	1.26
45	1.26	1.26	1.26
46	1.26	1.26	1.26
47	1.26	1.26	1.26
48	1.26	1.26	1.26
49	1.26	1.26	1.26
50	1.26	1.26	1.26
51	1.26	1.26	1.26
52	1.26	1.26	1.26
53	1.26	1.26	1.26
54	1.26	1.26	1.26
55	1.26	1.26	1.26
56	1.26	1.26	1.26
57	1.26	1.26	1.26
58	1.26	1.26	1.26
59	1.26	1.26	1.26
60	1.26	1.26	1.26
61	1.26	1.26	1.26
62	1.26	1.26	1.26
63	1.26	1.26	1.26
64	1.26	1.26	1.26
65	1.26	1.26	1.26
66	1.26	1.26	1.26
67	1.26	1.26	1.26
68	1.26	1.26	1.26
69	1.26	1.26	1.26
70	1.26	1.26	1.26
71	1.26	1.26	1.26
72	1.26	1.26	1.26
73	1.26	1.26	1.26
74	1.26	1.26	1.26
75	1.26	1.26	1.26
76	1.26	1.26	1.26
77	1.26	1.26	1.26
78	1.26	1.26	1.26
79	1.26	1.26	1.26
80	1.26	1.26	1.26
81	1.26	1.26	1.26
82	1.26	1.26	1.26
83	1.26	1.26	1.26
84	1.26	1.26	1.26
85	1.26	1.26	1.26
86	1.26	1.26	1.26
87	1.26	1.26	1.26
88	1.26	1.26	1.26
89	1.26	1.26	1.26
90	1.26	1.26	1.26
91	1.26	1.26	1.26
92	1.26	1.26	1.26
93	1.26	1.26	1.26
94	1.26	1.26	1.26
95	1.26	1.26	1.26
96	1.26	1.26	1.26
97	1.26	1.26	1.26
98	1.26	1.26	1.26
99	1.26	1.26	1.26
100	1.26	1.26	1.26

ترجمات

إعداد: عبد المنعم أحمد

فليضحك «شارون» حتى نهاية ولايته



يرغبون في انتخابات مبكرة، فلا، «فؤاد بن اليعزري، أو بيريز، أو إيلي بيشاي»، بالطبع ولا «شارون» نفسه يتوق إلى اللخول في منافسة مع أعضاء حزبه للقبول بالنيابذة الذي يشغله الآن، ويبدو أنه لا يوجد شيء يشد أفراد الحكومة كلاً منهم إلى الآخر أفضل من الرغبة في البقاء والاستمرار في تدفئة كراسيهم التي يجلسون عليها.

وطالما أن «شارون» لم يتعثر بسبب عملية اجتياح على غرار ما فعل في لبنان، فإن عملية من هذا النوع تكون الأراضي «للحنتلة» مسرحتها، تدفع بحزب العمل إلى خارج الحكومة. أو طالما أنه لم يتوصل إلى اتفاقية سلام شامل - لا سمح الله - مع السلطة الفلسطينية، تتسبب في إثارة مشكلات له مع اليمين، فهو يستطيع الاستمرار في أداء دور الجسد الأنيس المظهر والقادر على الأذى والذي يضحك علينا جميعاً حتى نهاية فترة حكمه، وأما مشكلات إسرائيل فلا عجلة في إيجاد حل لها.

برنيل ماركوس - هارتس - إسرائيل

«شامير» نفسه في ثياب «شارون». من المحتمل أن يكون «شارون» قد فشل فشلاً ذريعاً حتى الآن، لكنه يظل أحد أقوى رؤساء الحكومات منذ راين، وهناك أسباب كثيرة لذلك، فالدفاع عن البلاد عامل توحيد، كما أن العالم اليوم الذي تنصده الولايات المتحدة لم يعد يتسامح مع الإرهاب، فضلاً عن أنه أصبح يعترف بحق الدفاع عن النفس.

وقد نجح «شارون» في تهدئة واسترضاء جميع شركائه في الحكومة، فهو يتحدث مع اليمين بلغة اليمين، بينما يتحدث مع «بيريز» و«عرفات» بلغة عقد الاتفاقات، كما أنه يرى في «عرفات» شريكاً للتفاوض وهذا يعني أنه لا يمكن حسم شيء على الإطلاق، لكن الجمهور ينظر إليه كجد ترتسم على وجهه ابتسامة عريضة، خبير ويفهم الدبلوماسية ويعرف شيئاً عن شؤون الدفاع، بل لعله يرى فيه الخيار الوحيد مادام الأقف لا يشير إلى آخر أفضل.

أما قوة «شارون» الحقيقية فمستعدة من كون شركائه في الائتلاف لا

المصطلح، وهكذا يتصدى الجيش للفلسطينيين بكل قوته بينما يتحدث «بيريز» عن السلام، ولا شك في أن الرؤية التي تتحدث عن الجمع بين الذنب والحمل جنباً إلى جنب، صارت أمراً مألوفاً في حكومة «شارون».

أما في مجال الإدارة، فإن عمل «شارون» كمشرف على التنظيم لا يجاري، فمكتبه يدار بسلاسة، كما أنه خال من النزاعات أو تسريبات الأخبار. بل إنه لم يتسبب في إزعاج أي وزير إلى حد تصعيد الأمور إلى أزمة حقيقية، على أن «شارون» القائد والدليل والقادر على حل مشكلات الدولة الملحة برهن حتى الآن على أنه فشل على جميع الأصعدة. ولم يقتصر الأمر على عدم وفائه بأي وعد انتخابي قطعه على نفسه، بل إن كل ما وعد به من تحسينات صار أسوأ من ذي قبل. فقد فقد عدد أكبر من الناس أرواحهم، وزاد عدد العاطلين عن العمل، وانتكس الاقتصاد، وهلكت السياحة، ولم يعد الاستثمار قادراً على الحركة.

والحال إن ما لا يقفله أي زعيم جديد خلال أيامه المئة الأولى، كما يردد المثل السائر، لا يمكن أن يفعله على الإطلاق. ولست أعني بذلك أن مشكلاتنا يمكن حلها في مئة يوم، ولكن ما أعنيه هو أن «شارون» لم يبذل أي محاولة لإيجاد حلول لعدد كبير من المشكلات، بل إنه يكتفي بإطفاء الحرائق.

فالنزاعات الكبرى التي كانت تعتبر غير قابلة للحل «كوريا والجزائر وفيتنام» قام بحلها رؤساء قطعوا على أنفسهم عهداً التزموا بالوفاء بها.

لكن «شارون» التزم بالنهج الرابع الذي سبق أن طبقه شامير: الاستجابة للتحديات عندما يكون الأمر ضرورياً، والامتناع عن المبادرة بأي شيء، إنه

أن الأوان، بعد أن شهدنا الركود يخيم على جميع المجالات في البلاد، أن تتسائل عما إن كان «أرنيل شارون» قد وصل إلى نهاية الطريق كرتيس للوزراء.

إن حدسنا يؤكد أنه وصل فعلاً، فالأحداث لا يمكن أن تستمر على هذا النحو. غير أن العقل، أو قل التحليل الهادئ، يقول إنه لم يصل إلى نهاية الطريق بعد.

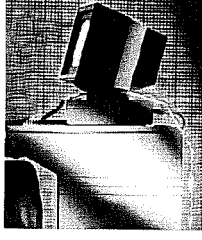
كان «بيبي» و«باراك»، اللذان سبقا «شارون»، قد وصلا إلى نقطة التلاشي بسرعة وانتهى الأمر بهما إلى السقوط الذي لم يكن تصاديه ممكناً. فقد فقدوا بسلوكلهما الأثاني الذي وصل حد المرض، ثقة الرأي العام، فضلاً عن ثقة حزبيهما. بل إن الشعور بالعداء تجاههما كان شديداً إلى حد أنهما أفضيا عن الحكم.

أما «شارون»، الذي حقق نصراً لا سابقة له في الانتخابات، فعلى النقيض منهما، لم يتسبب في إزعاج أحد، إنه قادر على الانسجام مع الجميع. وبعد مضي عشرة أشهر على تسلمه دفة الحكم، تتعزز شعبيته باستمرار وعلى نحو يعادل حجم النصر الذي حققه في الانتخابات.

والحال أن للتجمين الساطعين «بيبي» و«باراك» كانا قد دخلوا المعركة بلا إبطاء، غير أنهما قاما فحاة باللقاء نظرة إلى الهراء فاكتشفا أن القوات التي كان كل منهما يقودها قد تبخرت. أما «شارون» فهو مصراً على النظر إلى الجانبين وإلى الوراء باستمرار، ليتأكد من أن الجيش الذي أحاط نفسه به مازال هناك.

إنه يدعو ذلك «الإجماع الوطني».

ويبدو أن الجمهور يعشق هذا



الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

موقع للفتاوى

الرسالة

alresalah.cjb.net

يضع هذا الموقع بين يديك الموسوعة الشاملة للفتاوى، وهي تضم أربعة آلاف فتوى، كما تجد فيه كتباً منها:

- «كتاب التوحيد» و«الأصول الثلاثة»، للإمام محمد بن عبد الوهاب.

- «العقيدة الصحيحة وما يضاهاها» و«الدروس المهمة لعامة الأئمة»، و«رسالة في الزكاة» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

- «رسالة في الزكاة» للشيخ محمد بن عثيمين.

- «صفة صوم النبي» مراجعة الشيخ عبدالله بن جبرين.

ويمكنك اختيار أي سورة من سور القرآن الكريم لتستمع إليها بصوت الشيخ خليل الحصري وذلك في قسم الصوتيات.

ومن أقسام الموقع: أنت تسأل والشيخ عبدالله بن جبرين يجيب، أنكار اليوم والليلة من القرآن والسنة، بحث متنوع في القرآن والحديث، مسابقة الموقع، ساحة الرسالة للحوار، مواقع ويحث ●

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

www.qurancomplex.org

اعتنى مجمع الملك فهد بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه بمختلف الإصدارات على المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، كما واعتنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللغات العالمية، واعتنى بطباعة طباعة كتب السنة والسيرة النبوية الشريفة. وموقع المجمع على شبكة الإنترنت يضم أقساماً تقدم للزائر معرفة قيمة، وهذه لحة عن محتويات الموقع:

- القرآن الكريم: تلاوات، التعريف بالقرآن، عرض نص القرآن، تحفيظ القرآن، الفاظ غريب القرآن، موضوع القرآن، المعجم المفهرس، معجم المصطلحات، فهرس القرآن.

- علوم القرآن: المكي والمدني، الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، تجويد القرآن، مشكل إعراب القرآن.

- التفاسير: الطبري، ابن كثير، البغوي، السعدي، الميسر.

- الترجمات: الإردية، الإسبانية، الإندونيسية، الإنجليزية، الهوسا.

- آية وحديث.

- فتاوى القرآن: الفتاوى الجديدة، موضوعات الفتاوى، جهات الفتوى، بحث عن فتوى، إضافة سؤال.

- تاريخ المصحف - تطور كتابة المصحف، صور للمصاحف القديمة، زخارف إسلامية للمصاحف، نماذج من خطوط المصحف.

- معلومات عن القرآن: الترجمات الجديدة، التفاسير والكتب، مخطوطات القرآن، مسابقات القرآن التقنيات الجديدة، الترجمات غير الصحيحة.

وهناك أقسام أخرى منها: شبهات وردود، المسابقة الثقافية، الأسئلة المتكررة، وغيرها ●

دليل المواقع الإسلامية والكتب المجانية

www.sultan.org/a/الدليل

www.sultan.org/books/a/المكتبة

للبحث عن المواقع الإسلامية أو أي معلومات تتعلق بالإسلام والمسلمين باللغة العربية، أو للحصول مجاناً على ما تريد من المكتبة الإلكترونية التي تضم أكثر من ٦٠٠ كتاب وكتيب ومقال، ما عليك إلا أن تزور هذا الموقع، وستجد دليلاً يسهل لك الوصول إلى ما تريد من مواقع: القرآن الكريم والصوتيات الإسلامية، مشايخ وعلماء ودعاة، مواقع علمية، مجلات إسلامية، مواقع للمرأة المسلمة والأسرة، الجهاد وأحوال المسلمين، فرق وأديان، هيئات خيرية وهيئات ومواقع تجارية إسلامية، منتديات للحوار، وغير ذلك. وإذا لم تجد ما تبحث عنه، جرب صفحة «البواحث» للبحث في

Broadpage
www.broadpage.com

هذا البرنامج يتيح لك إمكانية عرض مئة صفحة وأب في الوقت نفسه، والتنقل بين الصفحات بسهولة.

Adobe Acrobat Reader

www.adobe.com

الصفحات المكتوبة بالهئية «أدوبي أكروبات» لا يمكن قراءتها إلا باستخدام هذا البرنامج، ويمكن الحصول عليه مجاناً.

Pro Memory Boost

www.rosecitysoftware.com

برنامج ممتاز لتحسين أداء الذاكرة RAM، يقوم تلقائياً بتحديد البرامج غير المهمة التي تحتل مساحة في الذاكرة وتسبب بطء عمل الجهاز.

Enfish Personal

www.enfish.com

يقوم ب فهرسة المعلومات تلقائياً في أثناء عملك، وينتج لك استخراج المعلومة التي تريد سواء كنت تعد رسالة إلكترونية أو مستندات وورد أو جداول إكسل، فهو مفيد للباحثين والكتاب وغيرهم ●

الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر

www.alazhar.org

الإفتاء المصرية منذ السابع من جمادى الآخرة ١٣١٢ هجرية الموافق ٢١ نوفمبر العام ١٨٨٥ ميلادية، والفتاوى والأحكام لفضيلة الشيخ «عطية صقر» رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، والجامع للفتاوى لفضيلة الشيخ «محمد متولي الشعراوي». ويمكن البحث في نصوص الفتاوى كما يمكن تصفح محتوى الموسوعة بترتيب الأحكام والموضوعات.

المقولات الظالمية: هي مقولات رد عليها القرآن الكريم وبين زيفها ويطالنها وقد أنشأ علماء المسلمين علم الكلام أو علم التوحيد منذ البدايات الأولى للإسلام لتثبيت إيمان المؤمنين من جانب، والرد على خصوم الإسلام من جانب آخر، وقد أبلى علماء الإسلام بلاء حسناً في هذا السبيل.

تنزيل البرامج: البرامج التي يمكنك تنزيلها مجاناً تشمل: برنامج صحيح البخاري، برنامج موطأ الإمام مالك، برنامج موسوعة الحديث الشريف «البخاري ومسلم»، برنامج فتاوى دار الإفتاء ولجنة الفتوى بالأزهر، خلفيات إسلامية، برنامج موسوعة المفاهيم الإسلامية، ملف الانتفاضة، برنامج موسوعة الحديث مع فتح الباري ●

في الصفحة الرئيسية لموقع الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر تجد عداوين هي وصلات تنقلك إلى صفحات البحث وعرض النصوص التي تبحث عنها، في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الفتاوى الإسلامية أو المقولات الظالمية أو موسوعة المفاهيم، أو تنقلك إلى مجلة منبر الإسلام، أو إلى قسم تنزيل البرامج.

القرآن الكريم: روجع المصحف الشريف في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على أمات كتب القراءات والرسم والضبط والفواصل والوقف والتفسير. ويمكن تصفح محتوى القرآن الكريم بترتيب السور كما يمكن البحث في نصوص الآيات الشريفة.

موسوعة الحديث الشريف: تشمل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وموطأ الإمام مالك، ومسنن الإمام أحمد بن حنبل، وسنن الدارمي، وسنن الدارقطني... ويمكن تصفح محتوى كل كتاب على حدة كما يمكن البحث في نصوص كتب الموسوعة ككل. موسوعة الفتاوى: تشمل الفتاوى الإسلامية من دار

شبكة قصة الإسلامية

http://gesah.net

الإسلامية والثقافية، ساحة المرأة والأسرة المسلمة، ساحة الأقليات الإسلامية، ساحة الجهاد والأقليات المسلمة في العالم، ساحة التاريخ واللغة والأدب، ساحة الحاسب الآلي والإنترنت.

كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه: كتاب يسلط الضوء على فضل القرآن الكريم وقارئه، ويقدم فوائد وفرائد في حفظ القرآن منها بعض الوسائل والطرق وبعض الماكولات التي تعين على الحفظ وجدول للحفظ، ويقدم برنامجاً لتحفيظ القرآن يصلح للصغار والكبار، كما تجد في الموقع كتاب حفظ القرآن للدويش، وغير ذلك ●

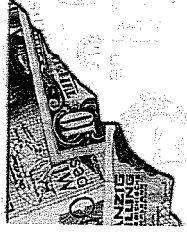
الأمم السابقة، قصص السلف الصالح، قصص الشهداء، قصص القرآن، قصص من الحديث النبوي، نساء يضرب بهن المثل، قصص التوبة، قصص للصغار، قصص للفتيان، قصص العلماء، قصص وأخبار الأنبياء، قصص الأقصى وفلسطين، قصص الفساد والمخدرات، قصص نسائية، قصص منوعة، هكذا أسلموا، قصص الخادمت والسائقين، قصص منوعة... إلخ.

منتدى الكلمة الطيبة: يضم ساحات كثيرة منها: الساحة الإسلامية العامة، ساحة القصص الواقعية، ساحة المسابقات

عندما تزور موقع هذه الشبكة تجد ثلاثة مواقع هي: موسوعة القصص الواقعية، منتدى الكلمة الطيبة، كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه.

موسوعة القصص الواقعية: الهدف من هذا الموقع أن يكون مرجعاً متكاملماً للدعاة إلى الله في دعوتهم، وللخطباء في خطبهم، وللأباء في توجيه أبنائهم، ويجد فيه الشباب قدوة ونماذج تدلهم على الطريق الصحيح.

والقصص التي يقدمها الموقع مصنفة في أبواب منها: السيرة النبوية، شباب وفتيات الصحابة، غزوات ومعارك إسلامية، قصص



الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

بطاقة ائتمان مالية إسلامية تطرح قريباً

العالية لإصدار «البطاقات الجديدة» سواء بشكل مباشر أو من خلال أحد البنوك الإسلامية.

ويتم التركيز حالياً على بحث الاقتراح المقدم، من بعض البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، بأن يقوم كل بنك بإصدار البطاقة الائتمانية الخاصة به بعد موافقة هيئة الرقابة الشرعية فيها... كما يتم البحث أيضاً بإصدار بطاقة الائتمان الإسلامية من خلال الإنترنت... ولا تمنع البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية كما قال المصدر بأن تحصل البطاقة اسم «فيزا» لأنه سيتم التعامل معها عالمياً... وسيقبل عليها الكثير من العملاء، وأصحاب الودائع المالية، وهذا وستسهّم في تخفيض تكلفة إصدارها... وسيكون لهذه البطاقة عند إصدارها مميزات بطاقات الائتمان التي تحمل اسم «فيزا» والتي تصدرها حالياً البنوك التقليدية ●

أكد مصدر مطلع في إحدى المؤسسات المالية الإسلامية أن السبب في التفكير بإصدار «بطاقة ائتمان إسلامية» هو وجود بعض العملاء الذين لا يفضلون التعامل «بالفوائد»... لأنه يوجد فرق بين بطاقة الائتمان الإسلامية والبطاقات التي يتم التعامل بها حالياً والصادرة عن البنوك التقليدية... لأن هذه البنوك تحصل على الفائدة للبطاقات الصادرة عنها عند تأخير سداد المستحقات المالية، والنظام الإسلامي لا يجيز الفوائد المالية.

وأضاف المصدر قائلاً: إن اتحاد البنوك الإسلامية يقوم حالياً بدراسة ائتمانية لعدد من عملاء البنوك والمؤسسات المالية... بهدف معرفة وضعهم المالي جيداً بالتعاون مع البنوك التي يتعاملون معها لتحديد الضمانات المطلوبة تلافياً لأي تأخير في سداد مستحقات البنوك التي تصدر هذه البطاقة الائتمانية... وتتم حالياً اتصالات مكثفة بين الاتحاد ومؤسسة «فيزا»

مصرف قطر الإسلامي يتخذ استراتيجية استثمار جديدة

كما سيولي المصرف اهتماماً خاصاً لتطوير أدائه. على صعيد الاستثمارات الخارجية من خلال انتقاء استثمارات ذات مردود وعائد جيد من خلال الصناديق والمحافظ الاستشارية في العقارات والأسهم العالمية وفقاً للشرعة الإسلامية ●

السوق المالية الإسلامية في البحرين تسعى لإيجاد فرص استثمارية جديدة

تسعى السوق المالية الإسلامية التي تأسست في البحرين أخيراً للتركيز على الأسواق الخليجية كخطوة أولى في أعمالها. وقال «رئيس عبدالمجيد» الرئيس التنفيذي للسوق: إن السوق ستتركز على ثلاث مناطق هي منطقة الخليج، ومنطقة جنوب شرق آسيا، إضافة إلى أفريقيا وبخاصة السودان، وسيتم التوسع لاحقاً مع زيادة الوعي بالمنتجات المالية الاستثمارية الإسلامية وأهمية إدراجها في السوق التي تهدف إلى الإسلام لتعزيز التعاون بين المؤسسات المالية الإسلامية في المجال المصرفي والتمويل الإسلامي المشترك للمشروعات على المستوى العالمي ●

قال علي محمد العبيدلي المدير التنفيذي للاستثمار في مصرف قطر الإسلامي: إن استراتيجية الاستثمار بالمصرف للمرحلة المقبلة ستتركز على أن تتوافر أفضل الفرص وشروط التمويل للمستثمرين، السوق المحلية.

وقال المسؤول بالمصرف بعد تعيينه مديراً تنفيذياً للاستثمار: إن قطاع الاستثمار بالمصرف سيشهد تطوراً كبيراً في مجال إجراءات المعاملات الخاصة بتقديم التمويل للمستثمرين المحليين وفقاً للضوابط الشرعية.

مشيراً إلى حرص مجلس إدارة المصرف على تفعيل الدور الريادي لقطاع الاستثمار والعمل على ابتكار أدوات استثمارية إسلامية تواكب احتياجات العملاء.

وأشار إلى أن استثمارات المصرف شهدت نمواً مطرداً خلال الأعوام الخمسة الماضية، إذ ارتفع حجم التمويل والاستثمار من ٢,٨٦ مليار ريال العام ١٩٩٧م إلى ٣,٧٥ مليار العام ٢٠٠١م وبلغت الاستثمارات وعمليات التمويل في السوق المحلية وحدها في نهاية العام الماضي ٢,٤٢ مليار ريال مقابل ١,٦٧ مليار ريال العام ١٩٩٧م.

وأوضح أن قطاع الاستثمار سينفذ خلال المرحلة المقبلة خطة لتفعيل أدوات الاستثمارية الإسلامية لتلبية تطلعات عملائه في تمويل المشروعات للقطاعين العام والخاص.

أخبار سريعة

• يتم التحضير حالياً في مكة المكرمة لاتعداد أول مؤتمر للاقتصاد الإسلامي تنظمه غرفة تجارة وصناعة مكة المكرمة بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والغرف التجارية الإسلامية والعربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ويتوقع أن يعقد في مطلع يناير المقبل.

• قال رئيس مجلس إدارة شركة أعيان للإجارة والاستثمار «علي ثنيان» الغانم إنه تمت الموافقة على إصدار سندات صكوك إسلامية بمقدار «٢٠» مليون دينار كويتي.

• أعلن مساعد المدير العام للاستثمار المباشر في الشركة الأهلية للاستثمار - الكويت «عادل الصقعي» عن بدء الشركة في طرح صندوق الهدى الإسلامي للاكتتاب العام والذي يبلغ رأسماله بين «١٠ - ٥» ملايين دينار كويتي، وتبلغ قيمة الوحدة ديناراً واحداً.

• ذكر مدير العمليات المصرفية بمؤسسة نقد البحرين خالد البسام في ورقة قدمها خلال «منتدى الإجارة» الذي نظّمته أخيراً غرفة تجارة وصناعة الكويت بالتعاون مع شركة أعيان للإجارة والاستثمار أن مملكة البحرين قد أخذت على عاتقها زمام المبادرة في تطوير أسواق رأس المال عن طريق الإجارة حيث قطعت البحرين شوطاً كبيراً نحو التحول لتكون هي المركز الإسلامي لمنطقة الشرق الأوسط

صندوق النقد الدولي يوافق على إنشاء مجلس للإشراف على صناعة الخدمات المالية الإسلامية



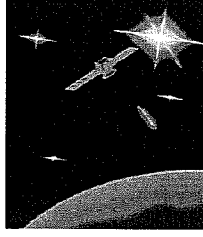
فيه الاتفاق على تأسيس المجلس، بحيث تكون مهامه الإشراف على صناعة الخدمات المالية. وانتق المسؤولون على أن مهام المجلس تتحدد في ثلاث مسؤوليات وهي: الأولى تختص بالنشر والتعريف بمبادئ الشريعة، والثانية بالاتصال والتعاون بالحدود القياسية الأخرى في مناطق الاستقرار النقدي والمالي، والثالثة تروّج للعمليات والخدمات والمخاطر في هذه الصناعة من خلال البحوث والتدريب والمعونات التقنية.

ومن المقرر أن تكون ماليزيا، مقراً لهذا المجلس، كما تم الاتفاق على تشكيل لجنة تنسيقية برئاسة «زيتي أختر عزيز» رئيس بنك «نيجارا الماليزي» وعضوية عدد من مسؤولي صندوق النقد الدولي ومؤسسة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، بحيث تتولى هذه اللجنة وضع الخطوات والإجراءات المستقبلية لقيام المجلس خلال عامين

أعلن صندوق النقد الدولي يوم ٢٠٠٢/٥/٢م أنه وافق ودعم تأسيس مجلس الخدمات المالية الإسلامية كهيئة مستقلة تحت إشرافه وإشراف عدد من البنوك المركزية في عدد من الدول العربية والإسلامية.

وقال صندوق النقد الدولي في بيان له في موقع الصندوق على الإنترنت www.imf.org «نظراً للأهمية المتزايدة لصناعة الخدمة المالية الإسلامية في الكثير من الدول، ورغبة منه في التنسيق لأفضل الممارسات والإشراف على هذه الصناعة مع مجموعة من المسؤولين ورؤساء البنوك المركزية، فقد وافق على إنشاء هذا المجلس».

وأضاف في بيانه: إن اجتماعاً ضم عدداً من المسؤولين في الصندوق منهم رؤساء البنوك المركزية، ومسؤولين في البنك الإسلامي للتنمية، ومؤسسة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، في مقره في واشنطن في ٢٠ أبريل الماضي، وتم



نافذة على العالم

شيخ الأزهر: من لا يساند المجاهدين فهو خائن لدينه ووطنه وأمته

موجز أخبار

• أدانت محكمة في ولاية كاليفورنيا الأميركية لجنة مكافحة التشهير اليهودية (اوج) والتي تعد أكبر المنظمات اليهودية الأميركية المتهمة بمكافحة اللاسامية بتهمة التجسس على عدد من الشخصيات الأميركية ما استدعى تغريمها مئة وخمسين ألف دولار.

• أظهرت إحصائية أخيرة أن معظم المواليد الجدد في إنكلترا هم غير شرعيين، وهذه هي المرة الأولى التي يتغلب فيها عدد المواليد غير الشرعيين على نظرائهم الشرعيين منذ بدأ تسجيل الولادات في بريطانيا.

• تأسس في العاصمة البلجيكية، بروكسيل، أول مؤسسة إسلامية من نوعها باسم «رابطة أئمة المساجد في بلجيكا».

• أعلنت سكرتارية البرلمان الأوروبي في بروكسيل اعتراف السكرتارية رسمياً بالمؤتمر الإسلامي الأوروبي كمنظمة إسلامية أوروبية لها صفة منظمات رسمية، وبهذا الاعتراف يكون المؤتمر الإسلامي الأوروبي أول منظمة إسلامية أوروبية تتمتع بهذه الصفة داخل مؤسسات الاتحاد والمفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي ●



دافع شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي عن دور مصر المساند للقضية الفلسطينية، وأكد أنها تدعم المقاومة لمواجهة العدوان الإسرائيلي. وقال شيخ الأزهر في كلمة له عقب صلاة الجمعة يوم ٢٦/٤/٢٠٠٢م: «مصر قدمت وتقدم المساعدات بكل أنواعها للمجاهدين الفلسطينيين لمساندتهم في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، ومنها ما هو معلن وما خفي كان أعظم». وأوضح طنطاوي الذي بدأ منقلاً في أثناء إلقاء كلمته: «هناك أمور يمكن الإعلان عنها وأخرى تقتضي الحكمة عدم الإعلان عنها بسبب الظروف الدولية». وأكد أن «الذي لا يدافع ولا يساند المجاهدين في فلسطين بكل ما يستطيع، فهو خائن خائن لدينه ووطنه وأمته». ولوحظ أن شيخ الأزهر لم يتحدث في المؤتمر الحاشد إلا بعد هتافات مدوية ضج بها الجامع الأزهر وساحته من جانب أكثر من ٣٠ ألف مصلى.

أكاديمي صهيوني بارز: إسرائيل ستحتفي بعد ١٥ عاماً

تنهار إسرائيل بعد خمسة عشر عاماً. وتقديرات الباحث والمؤشرات التي رصدها أثارت كثيراً من الجدل في إسرائيل، وجددت المخاوف من انهيار سريع للمجتمع الصهيوني.

«أرنون سوفير» قال في عرض لمقالته جريدة البيان الإماراتية وفي بداية حديثه أن الانهيار مقبل لأن الأقوياء من الإسرائيليين هم الذين يفرون حالياً منها بينما يبقى فقط الضعفاء. المدن ستتهار الواحدة تلو الأخرى، أنا أرى اليوم مؤشرات الانهيار بكل تأكيد، وسوف يكون شاملاً ●

عد البروفيسور «أرنون سوفير» أحد الباحثين البارزين في إسرائيل، فهو بالإضافة لمنصبه ككاتب لمركز دراسات الأمن القومي التابع لجامعة حيفا يتمتع بصلات قوية، مع مراكز بحثية وتدريبية خاصة بالجيش الإسرائيلي... ومن هنا تنبع أهمية توقعاته «رغم محاولاته دس السم في العسل بالترويج إلى تفوق إسرائيل فيما مضى على الدول العربية» التي أدلى بها لجريدة «هآرتس» وكان مفادها تأكيده بشكل مباشر على أنه لو استمرت الأوضاع على ما هي عليه حالياً من سوء فسوف

«العفو الدولية» تنهم إسرائيل

اتهمت منظمات لحقوق الإنسان، بينها «العفو الدولية» إسرائيل بارتكاب «تعديات خطيرة» خلال توغّلها في مخيم جنين وفي البلدة القديمة من مدينة نابلس. وقالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها على شبكة الإنترنت، إنها تبحث اتخاذ إجراء قانوني ضد إسرائيل، بعد أن منعت القوات الإسرائيلية «ديريك باوندر» استاذ الطب الشرعي في جامعة «دندي» الذي يقوم حالياً بمهمة لحساب المنظمة من دخول مخيم جنين ومستشفى جنين الحكومي ●

٨,٥ بليون دولار خسائر الاقتصاد الفلسطيني

قدر مسؤولون في منظمة العمل العربية خسائر الاقتصاد الفلسطيني جراء الممارسات الإسرائيلية الأخيرة بأكثر من «٨,٥» بليون دولار ما تسبب في فقدان «٤٥٠» شخص أعمالهم وارتقاع نسبة البطالة إلى حدود «٦٥٪» في حين أصبح أكثر من مليوني فلسطيني يعيش تحت خط الفقر.

وقال المدير العام للمنظمة «إبراهيم قويدر»، لدى لقائه مع وفد من اللجنة الدولية لتقصي الحقائق حول أوضاع العمال وأصحاب الأعمال في فلسطين، إن البعثة ستعرض تقريرها على مؤتمر العمل الدولي في جنيف في يونيو ٢٠٠٢م بهدف حشد الجهود الدولية لتأسيس لجنة دائمة لمتابعة أوضاع الفلسطينيين وما يتعرضون له من ممارسات إسرائيلية وإعداد تقارير دورية في شأنها. وذكر أن منظمة العمل الدولية ستدعم

مباشرة الشعب الفلسطيني واقتصاده لمواجهة الآثار الاقتصادية الناجمة عن الانتهاكات الإسرائيلية التي وقعت أخيراً.

وأشار إلى أنه اتفق مع المدير العام للمنظمة الدولية «خوان سومافيا» على تخصيص يوم ١٢ يونيو للتضامن مع الفلسطينيين على هامش مؤتمر العمل الدولي لحشد التأييد والدعم المناسبين لمساعدة الفلسطينيين ونصرة قضيتهم.

وأعلن أن منظمة العمل العربية قدمت بيانات عن الأضرار الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بالفلسطينيين إلى البعثة الدولية للاستفادة منها في التقرير الدولي الذي ستقدمه إلى مؤتمر العمل الدولي، مشيراً إلى أن البعثة زارت بعض المدن والقرى الفلسطينية وستكمل جولتها خلال الأيام القليلة المقبلة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان ●

ولاية نيجيرية تطبق الشريعة الإسلامية

بدأ عدد من الزعماء المسلمين في نيجيريا تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية في ولاية جنوب للمرة الأولى في ذلك البلد الأفريقي.

وأقام المجلس الأعلى للشريعة احتفالاً في مسجد «أبادان» لتدشين لجنة لإدارة الشؤون المدنية في المنطقة.

وكان هناك محاولات في الماضي لتطبيق القانون الإسلامي في تلك المنطقة، حيث رفضت سلطات ولاية «أويو» السماح بتطبيق الشريعة الإسلامية، غير أن ذلك لم يمنع المسلمين من تطبيق بعض الحدود الإسلامية في عدد من الولايات شمال نيجيريا ذات الأغلبية المسلمة خلال السنتين الماضيتين الأمر الذي أثار جدلاً متزايداً أدى إلى أعمال عنف طائفية في بعض المناطق ●

نصف شبان بريطانيا يتعاطون المخدرات

أظهر آخر استطلاع للرأي أن أكثر من نصف الشبان في بريطانيا ٢٨٪ من مجمل عدد السكان الذي يبلغ نحو ١٢ مليون نسمة يتعاطون مخدرات مما يزيد الضغط من أجل إصلاح قانون يتعلّق بالمخدرات.

وقال الاستطلاع إن ٥١٪ من الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٤ عاماً في بريطانيا يتعاطون المخدرات في حين يتعاطى خمسة ملايين شخص القنب أو الحشيش بشكل منتظم وأكثر من مليونين شخص يتعاطون بانتظام مخدرات منها الكوكايين.

وتشير إحصاءات مركز المراقبة الأوروبي للمخدرات وإدمانها إلى تصدر بريطانيا القوائم الأوروبية في مشكلة متعاطي المخدرات ●

.. وخسائر الضفة الغربية نصف مليار دولار

قال خبير اقتصادي فلسطيني بارز إن الأضرار المادية الناجمة عن الهجوم الإسرائيلي المدمر في الضفة الغربية قد تبلغ مئات الملايين من الدولارات.

وأدلى «محمد اشتية» وهو مدير المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية وإعادة الإعمار بهذه التصريحات، في الوقت الذي تسعى فيه وكالات دولية لتقويم الاحتياجات من المساعدات الطارئة نتيجة لتوغل الاحتلال الإسرائيلي الذي دمر أجزاء من مدن كبرى عدة.

وقال «اشتية» إن التقدير المبدئي للخسائر المادية في مختلف أرجاء الضفة الغربية يبلغ «٤٥٠» مليون دولار على الأقل، ولكن ذلك الرقم لا يشمل مخيم جنين للاجئين والحى التاريخي القديم في نابلس وقد دمر في أثناء القتال العنيف.

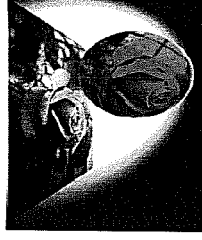
وذكر «اشتية» إضافة إلى ذلك، فإن الاقتصاد الفلسطيني في حال جمود كامل ومشلول تماماً، وإن معظم الضفة خاضع لحظر التجول، مما يحول دون وصول السكان إلى أعمالهم ويؤدي بالتالي إلى تجفيف منابع الدخل.

وأستناداً إلى «نايفل روبرتس» ممثل البنك الدولي في المناطق الفلسطينية، فإن فارق تقويم الخسائر في الحالات الطارئة تكف الآن على وضع رقم «تقريبي» للاحتياجات الفلسطينية قبل انعقاد مؤتمر الجهات المانحة في «أوسلو» يومي ٢٤ و ٢٥ أبريل الحالي. وقال: إنه لم يتم بعد تحديد أي رقم.

وقبل الهجوم الأميركي الأخير أشارت تقديرات البنك الدولي إلى أن الفلسطينيين سيحتاجون خلال العام ٢٠٠٢م لما يتراوح بين ١,٧ و ١,١ مليار دولار من المساعدات العاجلة، وذلك اعتماداً على مدى الإغلاقات العقابية الإسرائيلية للمناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

ولكن «روبرتس» أبلغ «رويترز» أنه في ضوء الخسائر الناجمة عن الهجوم الأخير سيتعين على المانحين التعهد بتقديم (١,٧) مليار دولار أو أكثر للعام الحالي. وأوضح أنه بالرغم من ذلك، فإن تلك الأموال لن تغطي سوى الاحتياجات العاجلة لتثبيت الاقتصاد بما في ذلك دعم موازنة السلطة الفلسطينية وتقديم قروض عاجلة للقطاع الخاص المتداعي وتمويل برامج التوظيف والضمان الاجتماعي.

وعاق «اشتية» قائلاً: «نحن والجهات المانحة نعمل هنا لبناء دولة، فلننا هنا لتقديم مساعدات إنسانية فحسب» وأضاف «يتعين على الجهات المانحة تحميل إسرائيل المسؤولية عن الأضرار»، وقال «هذه أموال من مانحين وأموال دافعي ضرائب ولابد من حمايتها» ●



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبد الجبار

أصدقاء الإسكندر وأعداؤه

قيل للإسكندر يوماً: ماذا استفدت من صداقاتك وعداوتك؟ قال: لقد استفدت من أعدائي أكثر مما استفدت من أصدقائي لأن أعدائي كانوا يكشفون لي عيوبِي فاستدركها، أما أصدقائي فكانوا يزينون لي الخطأ فيشجعونني عليه ●

الشجاعة

العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول رجل شجاع، فإذا كان فوق ذلك، قالوا بطل، فإذا كان فوق ذلك، قالوا بهمة، فإذا كان فوق ذلك، قالوا اليس.

التواضع والحلم

يقول أحد البلغاء: من تواضع وقر ومن تعاطم حقر، ومن لم يحلم ندم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن أطاع هواه ضل، ومن استبد برأيه زل ●

عُرْيَان وعُرْيَانَة

من الخطأ أن يجمع هذا اللفظ على «عرايا» كما درج عليه معظم الكتاب، وقد نص أصحاب اللغة على أن هذا اللفظ لا يجمع جمع تكسير، وإنما يُقال جمعه: «عُرْيَانُون»

البنان والأنامل

أكثر الناس يخلطون بين البنان والأنامل والصراب أن البنان هو أطراف الأصابع، وأحدته بنانة، أما الأنامل فهي جمع، والمفرد أنملة، وهي عقدة الأصبع أو المفصل الأعلى من الأصبع الذي فيه الظفر، قال تعالى: (وإذا خلوا عرضاً عليكم الأنامل من الغيظ) آل عمران: ١١٩ ●

أمثال

- أخوك من صدقك النصيحة.
- المعروف باق والمال زائل.
- يروا أباؤكم تبركم أبناؤكم.
- الرجوع إلى الحق خير من التهادي في الباطل.
- المؤمن كالورقة الخضراء لا يسقط مههما هبت العواصف.
- إذا عزَّ أخوك فهنَّ «أي إذا عاسرك فياسره».

السر لا يفشى

إذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر الفتى عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق

نزل جماعة من بخلاء خراسان في منزل وعندما أقبل الليل اتفقوا على ألا يثيروا المصباح ما أمكن.

فلما ثقل عليهم الجلوس في الظلام اتفقوا على أن يتعاونوا ويقتسموا كلفة الإنارة، لكن واحداً منهم رفض الاشتراك معهم، فكانوا إذا جاء المصباح شدوا عينه بمدبيل حتى لا يستفيد من الضوء، ولا يزال كذلك حتى يطفئوا المصباح ويتأموا جميعاً، فإذا أطفأوا المصباح أطلقوا عينه.

من الذي لا يعصي؟!!

أذنب عبد لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فأوقفه بين يديه وأمر بضربه، فقال العبد لابن عمر: أما بيتك وبين الله ذنب فأمهلك وعفا عنك، فقال عبدالله: نعم، والله ذنوبي كثيرة، فقال العبد: فكما عفا عنك اعف عني فعفا عنه وتركه ●

التعاون والمنافقون

قال سعيد بن عمرو: لأن يكون لي نصف وجه، ونصف لسان على ما فيهما من تبخ المنظر وعجز المخبر، أحب إلي من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين، وقال الشاعر:

خل النفاق لأمله

وعليك فالتمس الطريقا

وارغب بنفسك أن ترى

إلا عدواً أو صديقاً

إياك والسفهاء!!

قال أبو العتاهية:
لا ترجعن على السففيه خطابه
إلا جواب تحية حياكها
فمتى تحركه تمرك جيفة
تزداد نقتاً إذ تزيد حراكها

حتى لا يستفيد من الضوء

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع الرسول ﷺ يقول:
«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها
في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»
رواه البخاري، ومسلم، والنسائي.

من هدي كتاب الله

(إن الذين سبقتم لهم مناً الحسنى أولئك عنها
مبعدون. لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتبهت
أنفسهم خالدون. لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون. يوم تطوي
السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده
وعداً علينا إنا كنا فاعلين)
الأنبياء: ١٠١ - ١٠٤

زيارة مطلوبة

زر السجن مرة في العمر
لتعرف فضل الله عليك في
الحرية.

زر الحكمة مرة في العام
لتعرف فضل الله عليك في
حسن الأخلاق.

زر المستشفى مرة في
الشهر لتعرف فضل الله عليك
في الصحة.

زر الحديقة مرة في الأسبوع
لتعرف فضل الله عليك في
جمال الطبيعة.

زر المكتبة مرة في اليوم
لتعرف فضل الله عليك في
العلم.

وزر ريك كل أن لتعرف
فضله عليك في نعم الحياة.

من كتاب «مكذا علمتني الحياة»
للدكتور مصطفى السباعي



زوجة سعيدة

لاحظ الجيران أنها تعيش حياتها
سعيدة، هي سيدة تزوجت ولها
أولاد كثيرون.
سئلت:
متى ولدت؟
فأجابت:
عندما تزوجت.
وسئلت:
وما حاضر؟
فأجابت:
زوجي،
وسئلت:
وما مستقبل؟
فأجابت:
أولادي
وأخيراً قيل لها:
وما الدنيا؟
فأجابت بكل قناعة:
بيت الزوجية،
تري: اليس الحق معها في أن
تعيش سعيدة.

قصاص) فما كان من عمر إلا أن قال لهم:

على رسلكم يا أصحاب رسول الله حتى
تستدعي المتهم وتظن فربما فسدت عيناه
الافتتان.

يرحمك الله يا ابن الخطاب يا من اشتهرت
بالعدل ونفاذ البصيرة ورجاحة العقل.

بينما الطليعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
جانس مع جمع من الصحابة إذ دخل عليه رجل
فقتت عينه وهو يشكو من شدة الألم متهما جاره
بالاعتداء عليه، فما كان من الصحابة إلا أن
أشاروا على عمر بن الخطاب يستدعي المتهم ويقتل عينه
عملاً بقول الله تعالى: (العين بالعين والأنف
بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح

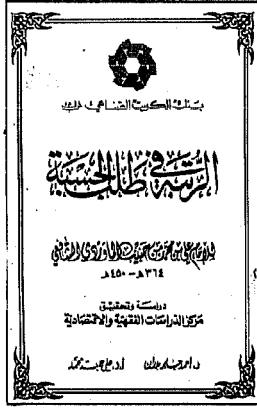
عدل الخليفة
عمر بن
الخطاب
رضي الله عنه



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

الرتبة في طلب الحسبة



والاقتصادية، التي تطالبها حركة الازدهار الشامل في جوانب الحياة الحضارية لشعوب العالم الإسلامي.

يقع الكتاب الذي صدر في مجلد أنيق في ٥٨٤ صفحة من القطع المتوسط، وقسم إلى سبعين باباً، شملت كل ما يتعلق بالحسبة من شروط وصفات، والحسبة على أصحاب المهن والحرف والصنائع والأعمال، ومن الذين تشملهم الحسبة، وما الذي يطالبهم المحاسب به حسب المهنة والحرفة ●

للمتخصصين في مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية في القاهرة.

والكتاب مخطوط لم يطبع من قبل، ويبين فيه الإمام الماوردي أن الحسبة عرفها المسلمون منذ فجر الدعوة الإسلامية، حيث كانت وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداة مهمة استحدثتها الدولة الإسلامية لمراقبة قطاعات النشاط الاقتصادي وتوجيهها نحو تنفيذ السياسة الاقتصادية، ثم عملت الدولة الإسلامية على تطويرها لكي تلائم للمنظمات والمؤسسات المالية

صدر حديثاً عن بنك الكويت الصناعي كتاب: «الرتبة في طلب الحسبة» للإمام الماوردي الشافعي، المولود عام ٣٦٤هـ، ويمثل هذا الكتاب الذي صدر لمناسبة العام الهجري الجديد، الإصدار التاسع في سلسلة الإصدارات التي عمل البنك على إصدارها والتي كانت ثمرة جهد وفكر جماعي للقائمين على رعاية ونشر وإصدار مخطوطات التراث الإسلامي في مجال الفقه المالي والاقتصادي ببنك الكويت الصناعي، ويقوم بتحقيقه فريق من العلماء

سلسلة كتب للفتيان



عنوان الكتاب:

سلسلة أئمة الفقه الإسلامي للفتيان اسم المؤلف: محمد علي قطب دار النشر: دار الفكر العربي تتناول هذه السلسلة أئمة المسلمين في ميدان الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية أمثال: أبوحنيفة، والشافعي، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وزيد بن علي، والأوزاعي، وجعفر الصادق، وابن حزم، والليث بن سعد، وابن تيمية، وابن القيم، والغزالي، وبيان معنى الفقه والاجتهاد ومنهجية كل منهم في العمل، وأيضاً إلقاء الضوء على سيرتهم علمياً وعملاً وسلوكياً والتواصل الفكري بينهم وتلمذ بعضهم على بعض وتكامل مذاهمهم ●

عنوان الكتاب:

سلسلة أئمة الحديث الشريف للفتيان اسم المؤلف: محمد علي قطب دار النشر: دار الفكر العربي تهدف السلسلة إلى التعريف بأئمة الحديث الأعلام الذين نهضوا به أمثال: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبوداود، وسفيان الثوري، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والطبراني، والبيهقي، وبيان معنى السنة والحديث، ومتى وكيف نشأ هذا العلم وتطوره منذ عهد الصحابة والتابعين واختلاف طرق ومناهج الأئمة في العمل دون تضارب ولا منافرة، بالإضافة إلى بيان مراتب «الصحة» و«الحسن» و«الضعف» في الحديث، وكذلك منازل كتب «الصحيح» و«الجوامع» و«السنن» ●

عنوان الكتاب:

سلسلة أئمة التفسير للفتيان اسم المؤلف: محمد علي قطب دار النشر: دار الفكر العربي تهدف هذه السلسلة إلى التعريف بالأئمة الأعلام الذين حملوا لواء هذا العلم الجليل أمثال: القرطبي، الطبري، الرازي، الزمخشري، ابن كثير، الجوزي، الألباني، البيضاوي، النسفي، السيوطي، أبوالسعود، الخازن، وبيان آرائهم ومنازل كتبهم وآثارهم العلمية، وكذا بيان منهج كل منهم وطريقته في العمل، كذلك التعريف بعلم التفسير والتأويل وضرورته لفهم القرآن الكريم وإيضاح لشروط وقواعد المفسر من فقه واسع، وعلم بالحديث وإتقان للغة ●

قصص الأنبياء للأطفال



صدر للمؤلف: حسن محمد صديق مجموعة قصصية وهي (٢٠ قصة من المقاس المتوسط)، تناول المؤلف فيها سيرة الرسل والأنبياء من لدن آدم - عليه السلام - إلى النبي والرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تناول المؤلف القصص بأسلوب جذاب يناسب الأطفال، وجاءت القصص مصحوبة بالرسومات التي تساعد على فهم سيرة كل رسول ونبي على حدة. الموزع في الكويت: ٩٤٦٨٠٢٢

مصطلحات يهودية احذروها



عن مركز بيت المقدس للدراسات الوثائقية في نابلس - فلسطين - وفي نحو ٧٥ صفحة من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «مصطلحات يهودية... احذروها» للأستاذ عيسى القدومي، وفي هذا الكتاب حصر لطائفة مهمة من تلك المصطلحات الدخيلة التي سعى اليهود لنشرها عالمياً ليبدو الاحتلال الصهيوني لفلسطين وما نتج منه أمراً طبيعياً مع ذكر البديل والصواب لها، كما بيّن الكتاب المغزى اليهودي من نشرها وعولتها ثم نكر الكثير من أسرار إشاعة تلك المسميات والمصطلحات التي تهدف إلى زعزعة ثوابت الأمة الإسلامية.

عنوان البريد الإلكتروني للمركز: www.aqsaonline.org aqsaonline@aqsaonline.org

تطور الفكر الإداري المعاصر

تحتوي مجموعة المدير ١٢ على كتاب «تطور الفكر الإداري المعاصر من تأليف د. إبراهيم عبدالله النيف، يتناول الكتاب تطور البناء النظري بطريقة ميسرة تجعل من السهولة على المديرين وممارسي الإدارة استيعابها حتى يتسنى لهم تطبيقها بصورة مفيدة في الحياة العملية، وقد جمع المؤلف د. النيف في هذا الكتاب بين دقة المعلومة وحدائتها وعمق التحليل وسهولة العرض لتقديم مادة علمية غير مسبوقه في الفكر الإداري الحديث للمديرين ورجال الأعمال وطلبة الإدارة.

هذا الكتاب يعتبر من أفضل ما صدر من الكتب العربية في مجال تطور الفكر الإداري المعاصر ويعتبر إضافة جديدة للمكتبة العربية بعامة والمكتبة السعودية بخاصة.

يتكون الكتاب من ٦٥٨ صفحة من القطع المتوسط، ويحقق من خلال مادته العلمية الثرية أعظم الفوائد للمديرين الذين يرغبون بحق تجذير تجربتهم الإدارية



فن الإبرو



المخطوطات هي إحدى المقتنيات التي تحكي في صمت تاريخ وحياة أجيال هذه الأمة وتعطي بين ثنايا سطورها الكثير من المعاني السامية التي ترفع من شأن الإنسانية.

ونظراً لما تحتاجه هذه المخطوطات من عناية فائقة في عملية المعالجة والترميم، وكذلك لحس وخيال إبداعي في شكل تصاميم التجليد والزخرفة والتعريق الرخامي أو ما يسمى بفن الإبرو، هذا الفن الإبداعي الذي أنهل العقول وحير الألباب بما أنتجه الفنانون من لوحات إبداعية خلابة أكسبت المخطوطات العربية الإسلامية جمالاً وبهاء، حق علينا أن نلفت إليه الأنظار ليكون موضع رعاية واهتمام.

وإدراكاً من إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت بأهمية التعريف والنشر لهذا الفن.

قامت أخيراً إدارة المخطوطات بإصدار كتاب مصور في «فن الإبرو» تضمن تاريخ هذا الفن والأدوات المستخدمة فيه ويحرض استخداماته والتصاميم العلمية له، يقع الكتاب في نحو ٨٢ صفحة من القطع الكبير

السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة

عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في «أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة» صدرت الطبعة الأولى من كتاب «السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة» لمؤلفه «تيرنس كاسي» يقع الكتاب في نحو ٨٩ صفحة من القطع المتوسط وهو يتحدث عن السياسة العامة بوصفها متغيراً سببياً والتي منها: السوق الحرة مقابل تدخل الدولة، العولمة والمؤسسات القومية، الاقتصاد الليبرالي الجديد، واقتصاد السوق المنظم

السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا



• الباحث حازم زكريا •

يستأنفوا دورهم الحضاري إلا إذا أعطوا دراسة هذا العلم حقها ومكانتها اللائقة بها مثل بقية العلوم الشرعية الأصيلة الأخرى.

وقد جعل، رشيد رضا، معرفة ودراسة سنن الله تعالى في خلقه إحدى الوسائل الضرورية من أجل فهم واستنباط معاني القرآن الكريم، وهذا الأمر لم نعهده عند أحد من قبل من المفسرين - ما خلا استاذه محمد عبده - فهذه إذاً إضافة منهجية أضافها في مجال الأدوات والمنهج العلمية المعتمدة في دراسة وتفسير القرآن الكريم. وتكتسب هذه الإضافة المنهجية قيمتها العلمية من خلال اعتمادها المباشر على نصوص الكتاب والسنة في تأصيل مشروعيتها الشرعية والعلمية، وهكذا يمكننا أن نعتبر رشيد رضا، أحد رواد مدرسة التفسير السنني في العصر الحديث ●

لمفهوم السنن الإلهية يبدأ من التعريف به وتحديد خصائصه، وبيان مصادره، ووسائل التحكم، والتنويه الحثيث بأهميته، وينتهي إلى ذكر تطبيقاته في كل الميادين الكونية والشرعية والحضارية، وبذلك يمكننا أن نقول إن: رشيد رضا قدم للفكر الإسلامي المعاصر نظرية متكاملة في السنن الإلهية.

كما أن علم السنن الإلهية في نظر رشيد رضا هو علم شرعي أصيل يستند إلى نصوص قرآنية ونبوية محكمة الدلالة، لذلك دعا رضا للعناية به وتدوينه ونشره بين المسلمين على اعتبار أنه من العلوم الضرورية التي يتوقف عليها مصير الأمة بأكملها. وقد أشار مراراً وتكراراً إلى أن المسلمين لن

الباحث غياب التحديد والدراسة المنهجية الدقيقة له في تاريخ الفكر الإسلامي أسوة ببقية المفاهيم الشرعية الأصيلة الأخرى. هذا دون أن ننسى الإشارة إلى بعض الجهد الفكري التي قدمها في هذا المجال عدد محدود من علماء الإسلام ومفكره من بينهم، ابن حزم، وابن تيمية، وابن خلدون، ومحمد عبده، وهذه الملاحظة تؤكد أن الاهتمام بالسنن الإلهية والحرص على دراستها كان يرتبط ارتباطاً واضحاً بأعلام الإصلاح والتجديد الفكري في التاريخ الإسلامي، وأن فترات الجمود الفكري والحضاري في هذا التاريخ كادت تخلو من علامات الاهتمام بدراسة هذا المفهوم. وقد قدم رشيد رضا تصوراً متكاملاً

حاز الطالب حازم زكريا محيي الدين درجة جيد جداً على رسالة الماجستير التي ناقشتها كلية الإمام البيروت، والمعونة به مفهوم السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا من خلال تفسيره المنار.

تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور زكريا المصري رئيساً ومشرفاً، والأستاذ الدكتور علي دحروج، والأستاذ الدكتور نايف معروف عضوان.

وقد ركز الباحث/ الطالب دراسته حول المفاهيم الإسلامية الأصيلة التي اعتمدها محمد رشيد رضا في خطابه الإصلاحية وفي طليعتها مفهوم السنن الإلهية الذي شغل حيزاً مهماً في الخطاب.

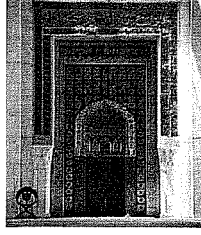
وقد خلصت الرسالة / الدراسة إلى النتائج التالية:

إن الحيز الكبير الذي اعطاه القرآن الكريم لمفهوم السنن الإلهية وتوضيحه وضرب الأمثلة عليه، وبعوة الناس لتبابعة دراسته واكتشافه في أفاق الكون وصفحات التاريخ وأهداف الواقع، يوضح وضوحاً لا مزيد عليه مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه القرآن الكريم لهذا المفهوم، ويلقي علينا بالتالي واجب ومسؤولية الاهتمام به، والإقبال على دراسته والعمل بمقتضياته وعلى الرغم من الاهتمام القرآني والنبوي الكبير بمفهوم السنن الإلهية، فقد لاحظ

علم السنن الإلهية يستند إلى نصوص قرآنية ونبوية محكمة الدلالة



• لجنة المناقشة •



فاسألوا أهل الذكر

زكاة أموال التجار بعد وفاتهم

- أجابت الهيئة بما يلي:

أولاً: إنه بوفاة المورث الذي كان يتجر في الجواهرات ينقطع الحول بوفاته، وإذا نوى أحد الورثة أو كلهم أو ولي القاصر استمرار الاتجار بهذه الجواهر وتصرف فيها كتاجر تأخذ حكم عروض التجارة، أما إذا لم ينو الوارث التجارة أو نوى، ولكن لم يتصرف كتاجر فإن هذه الجواهر لا تكون مالاً زكياً مهما بلغت قيمتها سواء كانت لقاصر أو بالغ.

ثانياً: أما إذا كان في الشركات ذهب أو فضة مضموناً أو مصوغاً أو سبائك فإن الزكاة تجب في هذين الصنفين إذا بلغا نصاباً مجرد دخولهما في ملك القاصر بالآرث إذا حال عليهما الحول ●

فيما إذا كانت هذه الجواهرات تأخذ حكم المال المدخر والذي منع من التداول فتخرج عنه الهيئة زكاة النكدين من تاريخ الوفاة - وحتى تاريخ التصرف في الجواهرات أم أنها لا تعد مدخراً لأن المنع من التداول لم يكن بإرادة الورثة بل جبراً عنهم لسبب الوفاة وعدم وجود من يختص بالاتجار في هذا النوع من الأموال.

وإذا كان الأمر كذلك، فهل تجب عليها زكاة التجارة، بأن تقدر الهيئة قيمتها عند شراء المرحوم لها وقيمتها اليوم ويعد الفرق ربحاً تخرج عنه هذه الزكاة مع احتمال قيام المرحوم بإخراج الزكاة عنها طوال فترة عمله بالتجارة وهذا هو الأصل.

نرجو الإحاطة أن الهيئة قد وضعت يدها على تركبات بعض المتوفين ومن بين عناصر التركة مجهرات كانت تباع في المحلات التجارية للمتوفين والتي أغلقت بعد الوفاة، ولم تمارس الهيئة أو الورثة هذا النشاط التجاري فيها ومن ثم زالت عنها صفة عروض التجارة.

وقد قامت الهيئة ببيع قسم من هذه الجواهرات، وقام بعض الورثة باستدخال قسم آخر منها - وقد حاولت الهيئة مع الورثة لاستدخال القسم الباقي إلا أنه لم يتم التفاهم بخصوص هذا الأمر.

وحيث إن هذه الجواهرات بلغت النصاب ومملوكة للورثة وحال عليها الحول.

لذلك نرجو بيان الحكم الشرعي

هذه الفتاوى منتقاة مما نصصه إدارة الاضطلاع والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استبعاد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى
بالتلفظ تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
إلى الساعة ٨ مساءً

زكاة الأسهم والأرباح

كم هي الزكاة الواجبة على صاحب المال بالنسبة للمال المستثمر + أسهم البنك + أسهم الشركة؟

أجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا زكاة على الحصص المستغلة في العقار إذا لم تكن هناك نية التجارة عند تملكه، وإنما يزكى الربيع مع مال الشخص وفي تمام الحول الذي يخص أمواله كلها، وأما زكاة أسهم البنك الربوي وأسهم الشركة التي تتعامل بالربا فيما إذا لم يمتلك هذه الأسهم بنية التجارة وإنما دخلت في ملكه، كما أفاد عن طريق التسوية فإنها لا زكاة في قيمة الأسهم بأعيانها، وإنما الزكاة في ربح هذه الأسهم مع وجوب التخلص من جميع ما دخل إليه بوجه غير مشروع «الفوائد» يرده إلى أهله إن عرفوا أو صرفه في وجوه الخير، ما عدا بناء المساجد وطبع المصاحف ●

الإجهاض بعد نفخ الروح

الإشتراك في التأمينات الاجتماعية بضم خدمة سابقة

تقدمت إلى المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية لضم مدة خدمة فطلبوا مني مبلغاً من النقود إما أن أدفع نقداً أو بالتقسيط وهذه شروطهم، ويشترط لإتمام الضم أن يؤدي المؤمن عليه للمؤسسة مقابل الضم مبلغاً من المال إما دفعة واحدة أو أقساطاً، وأرجو نصحي هل يجوز أن أدفع أقساطاً أم لا؟ علماً أنني لا أقدر على دفع المبلغ مرة واحدة ولكم جزيل الشكر.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للمسائل دفع المبلغ المسمى (مقابل ضم) لأنه عبارة عن قسط مشتمل على المبلغ المعتاد دفعه وعلى زيادة مشترطة لقبول انضمامه عن تلك المدة السابقة التي انقطع عن الدفع عنها، وليست هذه الزيادة في مقابلة دين واجب الأداء عليه، وإلا كانت الزيادة ربا، فالزيادة هنا جزء من القسط المطلوب منه كالزيادة المحوطة في بيع الأجل ●

في الزنى أفضل من التشهير، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لهزال» حين جاءه وأقر له بأن «ماعزاً» عرض عليه أمره في الزنى فأمره بالذهاب إلى الرسول وعرض الأمر عليه فقال له الرسول «يا هزال لو سترته بفضل ثوبك لكان خيراً لك» رواه أبو داود والنسائي وهناك نص فقهي آخر يقول: ارتكاب أخف الضررين أولى، وطبعاً لا تطبق أحكام الشرع بالجلد أو الرجم.

الأمر الثاني: هل على أمها التي قامت بإجهاضها لدى الطبيب غرة أو كفارة، وإذا كانت غرة فليس للجنين وأرث سوى أمه التي رضيت بالإجهاض لكي تتخلص من فعلتها، فهل على أمها كفارة؟ وما مقدارها؟ هل في صيام شهرين، وتحرير الرقية غير موجود، أخبرونا بالتفصيل، وكذلك فيما لو كان الجنين أقل من أربعة أشهر فما حكمه؟ وفيما زاد عن أربعة أشهر فما حكمه؟ وما الآثار المترتبة على ذلك في حملها سفاحاً.

ملخص الداعي لأم البنت في إجهاضها.

- ١ - أن الأم لها بنت وولد.
- ٢ - البنت حملت من الزنى، والولد كانت لديه العزيمة على قتل اخته فيتعرض لحكم القتل أو السجن فتنفذ الأم ابنتها وولدها.
- ٣ - أنها أرادت أن تتخلص من الجنين مخافة العار والتشهير بالشرف والعرض.
- ٤ - ألا تخلق على البنت أبواب الزواج حتى إذا ما أجهضتها جاءها الزوج فتزوجها؟
- ٥ - أنها أرادت السستر لأنه الأولى وعدم الفضيحة.

٦ - أنها لو انتظرت حتى تلد فإن أولاد الزنى يعيشون في صراعات نفسية من تعبير الناس لهم، ولا يرضى أحد بالزواج بهم خصوصاً في مجتمع لا يرحم فيعيش الولد ناقماً على المجتمع، ولدينا صور متعددة في ذلك بل ربما كان حربياً على المجتمع وساخطاً عليه. جزاكم الله خيراً ووفقكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الأسباب المشار إليها في السؤال وفي ملخصه لا تبيح الإجهاض بعد الأربعة أشهر، وليس على أم البنت غرة لعدم مباشرتها الإجهاض، وإنما الغرة على الطبيب الذي باشر الإجهاض فيجب عليه دفعها إذا طالبة ورثة الجنين، ولا كفارة هنا لأن الفعل عمد، بل على الجميع التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة ●

دلت أقوال الفقهاء جميعاً على أن إسقاط الجنين من دون عذر بعد نفخ الروح فيه أي بعد الشهر الرابع الرحيمي محظور، وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جناية، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتاً بعد أن كانت الروح فيه وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح «الغرة» وهي تساوي نصف عشر الدية الكاملة، وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتاً - ولو كان أبوه هو الذي أسقطه وجبت عليه الغرة أيضاً - وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة.

وهناك بعض الفقهاء من أباح الإجهاض لعذر، ومن الأعداء التي أباحها الفقهاء الخوف على الأم إذا كانت ولادتها عسرة ويخشى الوفاة، أو أن لها ولداً وتخشى جفاف اللبن في ثديها وتعرض ولدها للهلاك، أو غير ذلك من الأمور التي ارتضاها الشرع في إجهاض المرأة لعذر من الأعداء، والسؤال الذي نطرحه عليكم هو:

لقد تعرضت فتاة لاعتداء أحد الشبان عليها فحملت منه سفاحاً، فأخذتها والدتها خوفاً من الفضيحة والعار، وخوفاً من اعتداء أخيها عليها بالقتل إلى الطبيب، وأجهضتها بعد حملها أربعة أشهر لكي تنتهي من العار وتفتح للبنت باب الأمل في الزواج، وقد حدث فعلاً أنها تزوجت بعد إجهاضها بعملية قيصرية، حيث إن الجنين تجاوز الأربعة أشهر.

فهل هذا الإجهاض مباح لهذا العذر: مخافة العار وإحداث جريمة قتل لها من أخيها والتشهير بالفتاة وإغلاق أبواب الزواج في طريقها، ولدينا نص بأن السستر

كفارة الإجهاض

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم ونصه:

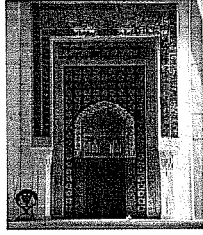
زوجتي كانت حاملاً ونظراً لأنها كانت تعاني من نزول ضغطها وقالت لي وهي في تونس: إني تعبانة فقلت لها: «أجهضي الجنين وأعملي العملية»، لأنني كنت بين خيارين إما أن تأتي زوجتي إلى الكويت وإما أن تقوم بعملية الإجهاض، شرط إذا كان الجنين لم يتم أربعين يوماً، وفعلاً زوجتي قامت بعملية الإجهاض، والآن أنا وزوجتي نأمان على تصرفنا هذا ونعاني نفسياً من ذلك

فألزجاء التوضيح لنا ماذا نفعل الآن وهل هناك كفارة؟ وجزاكم الله خيراً.

وحضر المستفتي إلى اللجنة وأفاد بأن مدة الحمل كانت ٣٤ يوماً بتقدير الطبيب، وأن الجنين لما نزل كان قطعة لحم لم يتخلق.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن الإجهاض دون الأربعين جائز مع الكرامة التنزيهية، ولا شيء عليه من كفارة أو غيرها ●



فتاوى معاصرة

د. خالد المذكور: الفلسطيني الذي يستشهد دفاعاً وطنه ليس إرهابياً وإنما يعتبر شهيداً

الشيخ الفوزان: الصلح مع اليهود جائز شرعاً

أجاز أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في السعودية الهدنة والصلح مع اليهود، قائلًا: إنهما جائزان شرعاً «إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك»، وقال الشيخ صالح الفوزان إنه «تجوز الهدنة والصلح والعهد مع اليهود وغيرهم من الكفار إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في مصالحته مع اليهود في المدينة المنورة ومع المشركين في الحديبية»

- أكد رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت الدكتور خالد المذكور، أن الفلسطيني الذي يستشهد دفاعاً عن عرضه وماله ووطنه وكرامته ليس إرهابياً، وإنما شهيداً، كما يسميه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى العالم أن يكون منصفاً وعادلاً.

وطالب المذكور في تصريح له على هامش مشاركته في الوفد الكويتي المشارك في مؤتمر «هذا هو الإسلام» الذي عقد بالقاهرة أخيراً العالم بالموازنة بين العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون دفاعاً عن كرامتهم ودينهم وعرضهم وممتلكاتهم، وبين ما ترتكبه إسرائيل من هدم للبيوت وإعدامات بالجملة والجثث الملقاة في الشوارع وجرحى ينزفون حتى الموت ●

لجنة الفتوى في وزار الأوقاف الكويتية تقول:

العمليات الاستشهادية جائزة شرعاً

اليهود.

أفتونا ماجورين؟

- وبعد المداولة أجابت الهيئة بما يلي:

العمليات الاستشهادية الموصوفة في السؤال جائزة شرعاً إذا تعينت وسيلة للنكاية في العدو ومقاومته ودفعه عن حرمة المسلمين وبلادهم ولم يقصد من يقوم بها الانتحار ابتداءً، وكانت هذه العمليات بإذن ولي الأمر أو قيادة إسلامية مأمونة تقوم على تنظيم شؤون الجهاد في حال الخلو عن ولاية أمر جامعة.

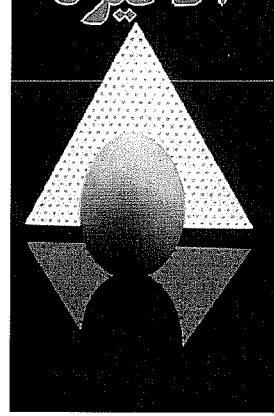
ولا يجوز تعمد قتل المدنيين من النساء والأطفال والمسنين إلا إذا كانوا من المقاتلين أو شاركوا في قتال المسلمين أو تترس الكفار بهم أو كانوا لهم رداءً يعينون جنودهم على حرب المسلمين أو إذا تعذر تجنبهم، والله تعالى أعلم ●

أكدت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف على جواز العمليات الاستشهادية إذا تعينت وسيلة للنكاية في العدو، وأوضحت اللجنة في فتوى أصدرتها رداً على سؤال حول حكم العمليات الاستشهادية، أن قتل المدنيين لا يجوز إلا إذا شاركوا في قتال المسلمين، وفيما يلي نص السؤال وإجابة اللجنة عليه:

نريد أن نعرف رأي الفتوى الشرعية في الموسوعة الفقهية في حكم العمليات الاستشهادية التي ينفذها المجاهدون في فلسطين ضد اليهود المتعصبين، حيث يقوم الأخ المجاهد بقيادة سيارة فيها متفجرات أو يضع حزاماً ناسفاً على بطنه، ثم يقتحم تجمعاً لليهود أو مبنى لهم فيفجر نفسه ليلحق أكبر خسارة في أرواحهم، علماً أن الذي دفعه لهذا العمل البطولي هو حب الشهادة في سبيل الله والدفاع عن الدين والمقدسات، وإلحاق الرعب والهلع في صف

النافذة

الأخيرة



بقلم: محمد حسين هيجل

العمل هو غاية نسعى لها من أجل استمرار بقائنا ولولا العمل لا قيمة للإنسان، فالعمل شرف الحياة، وصيانة لكرامة الإنسان، وقيمة كل فرد تأتي من خلال ما يقدمه من عمل، فهو قيمتنا وشرفنا ولا يمكن لأحد أن يعيش دون عمل يضمن له حياة سعيدة وربما للأخريين قد يكون مسؤولاً عنهم ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد عمل راعياً، وتاجراً وكذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبو بكر الصديق كان يبيع الثياب، وعمر كان يربح الجمال، وعلي بن أبي طالب كان خياطاً، وسعد بن أبي وقاص كان بارياً للنبل، وعمر بن العاص جزاراً، وسلمان الفارسي يصنع الخوص، فالعمل إذا شرف عظيم «أطيب ما أكل الرجل من كسبه» حديث شريف.

والعمل في الإسلام للقدار عليه شرف للإنسان وكرامة للشخص ونفع للأسرة والإنسانية، كما أن التعب في طلب الرزق الحلال يكفر ذنوباً ارتكبتها الإنسان كما جاء في قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥، وإن الله يحب الإنسان العامل وأن يكسب رزقه حلالاً وأن ينفع نفسه وغيره في هذه الحياة ومتى قصد بذلك

كل شيء في الأمل إلا الرزق بالعمل

وجه الله تعالى كان عمله للدنيا والآخرة معاً ويسرّه الله بفضلته، وتؤكد الآية الكريمة هذا المعنى (فابتغوا عند الله الرزق) العنكبوت: ٧٧ .

والرزق هنا لا يتم إلا بالعمل كما يقول تعالى: (فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة: ١٠.

وكما يقول المثل «كل شيء في الأمل إلا الرزق بالعمل»، فالعمل يجلب الرزق، والرزق هو ما يكفي الإنسان ويسد حاجته ولا تطلق كلمة الرزق إلا على المال الذي يصح تملكه وما لا يملك عندهم لا يسمى رزقاً، فالعمل إذاً وسيلة للمعاش ولا يتحقق المعاش إلا بكمال الكفاية ولا تكون الكفاية إلا بأن تكون قيمة العمل مساوية على الأقل للتلبية حاجات الإنسان الضرورية من غذاء وملبس ومسكن يكفيه ويكفي من تلزمه نفقتهم من أفراد الأسرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حرمة على ظهره خيراً له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» متفق عليه.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده» رواه البخاري، وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان زكريا نجاراً» رواه مسلم، وعن المقدم بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من

أن يأكل من عمل يده».

إتقان العمل واجب شرعي

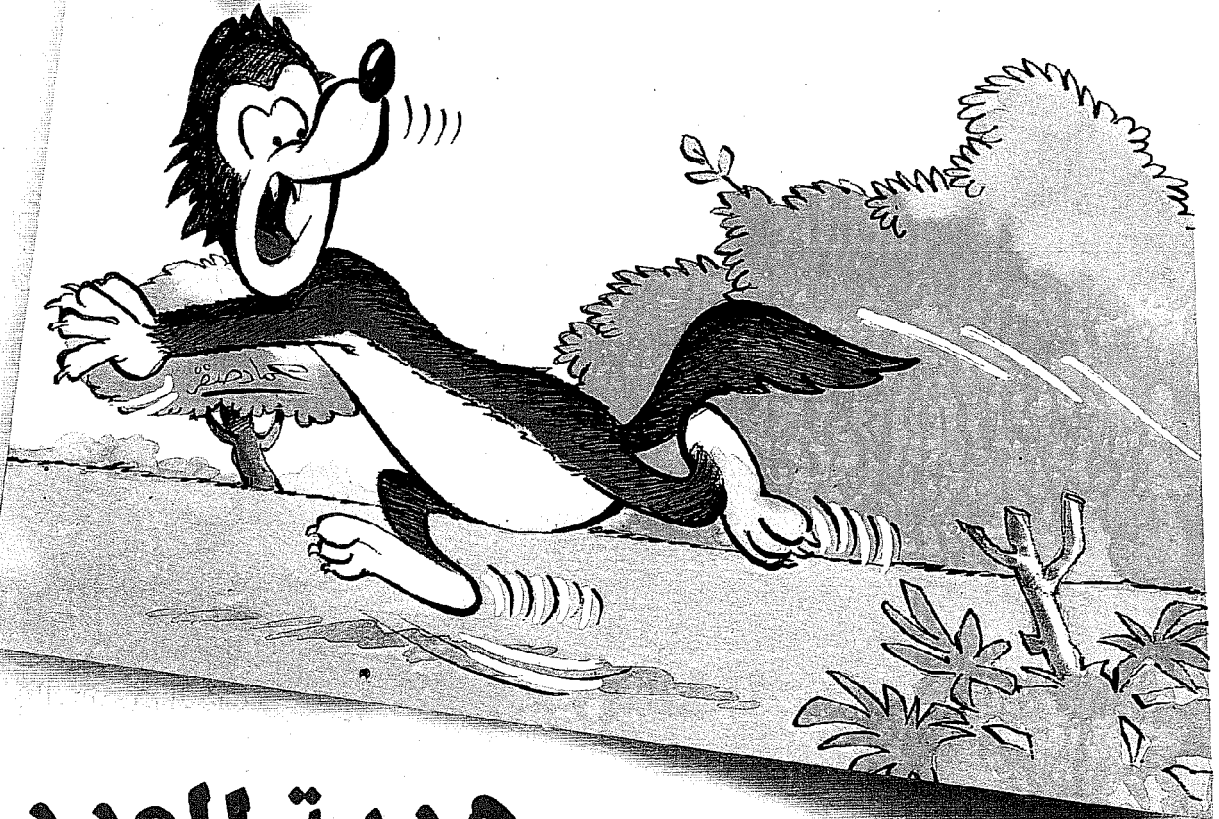
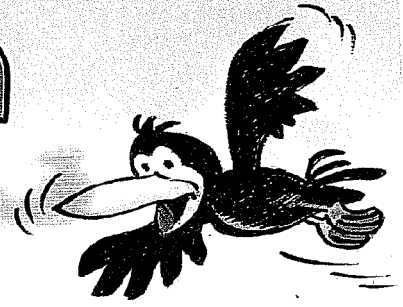
أول شيء تُعاب عليه هو عدم إتقان كثير من عمله إن الدين الإسلامي دين عمل فالعمل في ديننا يكاد يكون شريعة ومنهاجاً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» وبهذا يصبح إتقان العمل واجباً دينياً وإهمالنا في عملنا أودى بنا إلى هذا المنحدر الذي نعاني منه إلى هذا المذلّق السحيق فلم نعد قادرين على علاجه اجتماعياً، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالمعلم الذي لا يخلص في العطاء والعامل الذي يهمل عمله ولا يخلص فيه والموظف الذي يتخايل في وظيفته ويخون الأمانة ولا يؤدي دوره على أكمل وجه هو خادم للأمة أصلاً ويسهر على مصالحها ويدفع عنها ما يضرها فالأمة تقدم له الخدمات لتؤمن حاجاته فإذا لم يتم بوظيفته بأمانة، يصبح عاقاً لأمة سيئاً.

«وقد جاء في قانون حمورابي الذي يعتبر من أقدم القوانين ١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق.م، «إن إتقان العمل واجب قانوني، فالبناء مسؤول عن سلامة البناء الذي يبنيه»، ولن يتحقق لنا الرقي ونصبح أمة متبوعة لا تابعة إلا إذا اتقنا عملنا.

فالعمل إذاً جهاد في سبيل الله والاجتهاد في العمل وتطويره والإخلاص فيه سعادة كبيرة ونفع عام للمجتمع وأفراده، وبالتالي بناء للوطن في المحصلة ●

براعم الإيمان

قرية الطيور

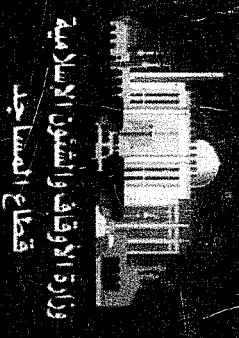


هدية العدد

حملة وزارة الأوقاف - قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات

تحت شعار

تقبلوا
ولا أنفسكم



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع المساجد



أولادنا أعناقنا أماننا في أعناقنا

بالتعاون مع:

أولادنا أمانة من نعم الله

تعالى، اهتموا بها، فقال سبحانه

«والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً

وجعل لكم من أزواجكم بكرات وجسدكم

(التفتح: ٧٢).

وهم هبة من الله لعلهم يذكرون، فقال جل جلاله: «والله جعلكم

السموات والأرض مخلوقاً من نساء، لعلكم تتقون، ذلكم

ويجب لمن يشاء الذكور أو يرضوهم ذكراً، أولئك هم المفلحون، من بعدكم

مقبلاً إله عليهم قدرته (الشورى: ٤٩، ٥٠).

وكما قال الأحنف بن قيس: هم نهار قلوبنا، وسماء ظهورنا، ونور أنصافنا،

وتحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلمة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن خصوا فارضهم،

ولا تكن عليهم تقديراً، فمما لم يحياك ويودوا وفاتك ويكرهوا قريبك.

واجب أولادنا علينا.

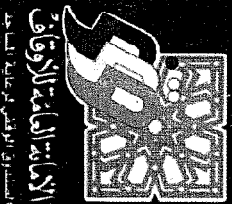
واجبهم علينا أن تفكر الله على هذه النعمة، بأن نرضاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول

النعمة إلى نقمة.

- بأن لا تغفل عنهم أبداً ولا نفراً.

- أن نروضهم تربية إسلامية.

- أن نحول بينهم وبين قراءة السيئ.



الاستشارة الإسلامية بالأوقاف



وزارة التعليم



وزارة الصحة العامة والخدمات الطبية